بروفسير عبدالله الطيب

أغاني الأصيل


زورنا في
الفيس بوك
المرتضى
لكتب السودانية
www.facebook.com/sh143a

بروفسير عبدالله الطيب

أغاني الأصيل



وزارة الثقافة

السودان ـ الخرطوم (٢) ـ شارع المفتي ـ جوار البنك السوداني الفرنسي

تلفون : ٨٣ ٤٩٧٤٠٥ ـ فاكس : ٨٣ ٤٩٧٤٠٢

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦١

لوحة الغلاف

الدكتور حسين جمعان



هاتف : ٨٣ ٧٦٣٥٧٩ ـ ٨٣ ٧٤٩٦٦٠ ـ فاكس : ٨٣ ٧٦٣٥٨٠ ـ ٨٣ ٧٤٩٦٥٦٩

رمز بريدي: (١١١١١) ـ ص.ب: ٢٠٠٤ ـ الخرطوم ـ السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

الاهداء

إلى اللذين كان يطربهما الشعر ويزدهيهما

ويحسنان إلقاءه على الناس

الأستاذ علي بك الجارم

والدكتور طه حسين

رحمهما الله رحمة واسعة وجعل ثراهما من

جنة المغفرة عنده والرضوان

بروفسير عبدالله الطيب

أغاني الأصيل

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه نستعين

وله الحمد أولا وأخيرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه مصابيح الظلام صلاة تنجينا من شدائد الاهوال وتنصرنا على كل حال وسلم تسليما كثيرا .

وبعد فهذا أيها القارىء الكريم ديوان « أغاني الأصيل » أضعه بين يديك . وهو اختيار من أشعار نظم أكثرها منذ عهد غير جدّ بعيد وقد ذهب شرخ الصبا وقد ولى ريعان الشباب . وان يك هذا من العمر أصيلا فلن يَخْلُوَ ان شاء الله من دفْءٍ وضَوْءٍ وأصالة ونقاء . والشعر بعد عزاء وشفاء .

ولا بد يا صاح مع ذلك فيه من معرفة وحسن تذوق وكلا ذينك انما يتأتى بالاطلاع والتوفر على الدرس والانشاد والالقاء الجهير المحكم . وقد كانت المدارس تأخذ التلاميذ بشيء من ذلك في حصص المحفوظات . وكانت تُبَرْمَجُ لهم اختياراتٌ جيادٌ مثل « أدبيات اللغة العربية » وفيها من شعر البارودي وكلمة يحيى البرمكي

قُلْ للخليفةِ ذي الصَّنيعَــةِ والعطايا الفاشِيَةْ

وتائية تميم بن جميل وميميّة الفرزدق في زين العابدين ولم يحذف منها البيت

كِلْتا يَدَيْهِ غياث عمّ نفعهمـــا تُسْتَوْكفانِ ولا يَعْرُوهما عدم

ولعل من المدرسين الآن من يولىّ من أمثال « تستوكفان » فرارا ويمتلىء فؤاده رعبا .

وكانت حلقات الصوفية يُتَرنّمُ فيها بشعر البرعي وهو القائل :

وتَسْألني عن زَيْنَبَ بنت مالك وما سألت عنّي ولا عنك زَيْنَـــب
مُرَوِّعَتِي بالبَيْنِ هل من زيارةٌ تَعيشُ بها الأرواحُ من قبل تذهب
فلم يبق منّي غَيْرُ فَضْلَةِ مُهْجَة وقلبٍ على جَمْرِ الْغَضَى يتَقَلَّب

وهذا كمـــا ترى قريض عذب ، فكيف ترى يكون تأثيره مع الصّوت النديّ والانغام ذات العتق والأداء المتقن ؟قد ذهب الآن جميع ذلك .

وصار إلقاء الشِّعْر مَحْضَ مسألةِ اجتهادٍ يجتهده الأفراد من غير سابقةٍ نماذج يقتدون بها أو تَوْجيهٍ يأخذون من تمارينه وتلقينه .

وصار أمر حافظ ابراهيم وعلى الجارم والجيل الأُلَى كانوا يحتفلون للإلقاء ذكرى — أصداءَ ذِكْرَى لا غير .

وأحسب أنه فى سائر بلاد العربية كان القوم مِمّا يترنمون بالشعر الذى فى غير الأغراض الدينية وغيرِ أُنْسِ اللَّهْوِ الذى يكون بغناء المطربين . وقد سمعنا أنغام الجارم الطنّانة الْهَزِجة فلعلّها كانت مستمدة من بَعْضِ أصول ما نزعمه من هذا الترنم . وقد رووا أن المتنبى كان يترنم شِعْرَه وهو يَصُوغه اذا خلا . وكان البحترىُّ يتيه اذا أنشد — هؤلاء من القدماء الفحول . وكان العباسىّ رحمه الله ممن شهدنا يتغنّى أشعارَهُ بلحْنٍ مطبوع يهذبه ويحتفل له ومن طريقته أخذ المرحوم الشيخ حامد العربى وبنحو من مذهبه يُنْشِدنا الاستاذ أحمد عمر الشيخ حفظه الله أحيانا . وطريقة الشيخ البناء فى الالقاء فيها بقية من ترنم تشبه بعض ما نص عليه النحاة من مقاربة السكون فى بعض أداء القوافى المطلقة ، نحو :

أقلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعتـابـــا

فيقف المرء على الباء كأنها مقاربة للسكون أو ساكنة . وذكر أبو الحسن فى كتاب القوافى أن الترنم شرط فى القصيد وموضعه القافية عند حرف الرّوِىّ أو شيئاً من هذا المعنـــى .

وأحسب أنه قد بطل الانشاد ذو الترنم أو التغنى فى الشعر الفصيح جملة واحدة . وطريقة الاستاذ سعيد عقل فى الالقاء تقارب المبالغة على ما فيها من حيوية وحماسة . والاستاذ نزار قبانى يلقى شعره كأنه شخص آخر يقرأه ، وهذا يعينه نوعا ما على محاولةٍ للتمثيل الذى يريده . والعراقيون يكادون يرومون لوْناً من النغم بالذى يعتمده كثير منهم من تكرار الأبيات بعد إلقائها — وهذا كما لا يخفى مذهب غناء .

وتلحينات المحترفين التى يستطرفونها من حين الى حين من أمثال أغنيات عبد الوهاب وأم كلثوم و :

يا عَرُوس الرَّوضِ يا ذَاتَ الْجَنَاحْ

التي ملأ بها المرحوم زنقار احدى اسطواناته ليست مما يدخل في هذا الباب .

هذا وقد صار بأخرة جُلُّ تَصَوُّرِ إيقاع الشعر كالموقوف على تَوَهُّمِهِ من رؤية الحروف المطبوعة . فاعتيض بزخرفة السطور عن جَرْسِ الوزن المَنْبُورِ . وفسدت الأذواق لمّا أعجزها من يَتَعَهَّدُها وما تُتَعَهَّدُ به .

ومع هذا فحاجة الناس الماسة الى الشعر حملتهم على أن يطلبوه ولو في مشابه لا تَمُتُّ الى أصله وحقيقته بشيء ، كمن يستعيض مثلا بالذرة المحرقة المدقوقة عن البُنّ الجيد المسحون حين ينعدم هذا في السوق . واعلم أصلحك الله أن الذوق متى تعوّد على خبيث فسد به ، تعذر اصلاحه أو تعسر وأعيت الرجعة الى تذوق الطيب الذى كان من قبل يألفه ويحبه فكيف اذا تعود على الخبيث من غير سابقة عهد بالطيب لالتماس الحاجة هذا فلا تجد الا ذاك ؟ فلا غرو أن نجد الناشئة الآن لا يقبلون على الشعر الجيد حقاً بل ينفرون به ، ومن جهل شيئا عاداه وطيب ريح الورد يؤذى الجُعَل .

ومن يَكُ ذا فَمٍ مرٍّ مريضٍ يَجِدْ مُرّاً به الماء الزُّلالا

ولعمرى ان كرامة الامة العربية تقتضى ألا يُعْزَلَ الجيدُ ويُنْفَى لِيُقام الردىءُ مقامه ارضاءً لفساد الأذواق . بل الواجب أن نسعى سَعْياً جاداً لكيما نصلحها .

علينا اذن أن نستمر في تعليم أشعار الأوائل ومختاراتهم الجياد وروائع فحولهم من أمثال أبى الطيب وأبى تمام وأبى عبادة والذين ساروا على منهجهم من بعد الى عصرنا هذا كالبارودى وشوقى وحافظ ابراهيم والرواد الأوائل من هذا القرن .

وعلى تصحيح الاذواق واصلاحها يترتب تصحيح اللغة نفسها وفهمها والمحافظة عليها واللغة عنوان نهضة الأمة العربية وشاهد عزّها بلا أدنى ريب .

أم أين الأمة العربية بعد أحداث الصحراء ولبنان حتى لم يكد يمحو نصر تشرين هزيمة حزيران ؟

أشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِداها وشَفا رَبَّ فارسٍ من إيادِ
وتولّى بَنِى اليَزِيدِيِّ بالبَصْرَةِ حتّى تَمزَّقُوا في البِلادِ
وإذا كان في الأنابيبِ خُلْفٌ وقعَ الطَّيْشُ في رُؤوسِ الصِّعادِ

هذه الأبيات من الْمُتَنَبّـــي وهو شاعر العرب كما تعلم .

وبعد أيها القارىء الكريم

فلا تنفرَنَّ من هذا الديوان الذى بين يديك لالتزام صاحبه أوزان الأوائل حتى لم يدع المديدَ ولا مُخلّع البسيط كما فى البيت :ـ

وصاحبُ الْفُرْجةِ إلا تَـــاوِىءُ بُحَّ من صَوْتِه الْحُلُوقُ

وفيه بَعْدُ الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل والرَّمَلُ . والشعر خيَالٌ ووجدانٌ وحكمةٌ وايقاعٌ . أما الخيال فذكريات وتجاربُ وأوصاف . وأما الوجدان فعواطفُ وعبراتٌ وأنفاسٌ حِرارٌ طِوالٌ وقِصارٌ وأمّا الحكمة فالامثال والمواعظ والعِبَرُ تُنْتَزَعُ من « الفلكور » مُباشَرَةً كما عند طرَفَةَ أو تُقَاس عليه بدقة فِكْرٍ وبلا تَعَمُّلٍ وتكلُّفٍ كما عند زهير فى الأوائل وأبى الطيب وأبى تمام فى المحَدَثين . وأحسب أن أصحاب قضية الالتزام فى الشعر أَتُوا من هذه الجهة لرغبتهم أن يحملوا مذاهبهم وعقائدهم المؤلفة ذات القواعد والعُقَد على الاسْمَاحِ « الفُلْكورى » والتلقائية التى تفيض من الأصداء الشَّعْبِيَّة المنبعثةِ فى الشعر الصادق الحسن . هذا وأما الايقاع فهو الطريق الرئيسى لجميع ما تقدم ذكره من عناصر الشعر ، وبه يفترق الاداء الشعري عن الاداء النثرى ، اذ الشعر مُوسيقا بيان والنثرُ بيانٌ قد تصاحبه الموسيقا أحيانا كما فى رسائل الجاحظ ومقامات الحريرى ، وزعم الفارابى أن صناعة الشعر « رئيسة الهيئة الموسيقية » وأن الموسيقا انما نتعلمها من أجل فهم الشعر وتجويده وادراك غاياته ، هذا بلا شك مدلول قوله ان « غاية هذه » أى الموسيقا « أن تُطْلَب لغاية تلك » أى صناعة الشعر وأحسبه ـ والله أعلم ـ قد أصاب فى هذا الذى ذهب اليه من جوهرية عنصر الموسيقا فى الشعر .

قول البحترى :

لاحَتْ تَباشِيرُ الْخَرِيف وأعرضــت قِطَعُ الغمامِ وشارَفَتْ أن تَهْطُــلا

جمالُه لو تأملته مَنْشَأَة من انصهار عُنْصُر الخيال الذى فيه فى عنصر الايقاع كلَّ الانصهار حتى لم تَعُــدْ تُحِسّ أنت لهــذا البيت الاّ جمــال النغم . وليس سبب ذلك هو التقسيم كما عسى أن يتبادر الى الذهن من أول مرة ، اذا التقسيم لا يعدو

أنه مظهر منه ليس الا ، اذ كلا قوله أعرضت وشارفت من حيث المعنى فرعان من قوله لاحت ، بل كأنهما تكرار له ، وههنا مَكْمَنٌ من مكامن سرِّ الايقاع فى هذا البيت السهل الظاهر . ولأمرٍ ما قال القدماء فى شِعْرِ البُحْتُرِيّ إنه السهل الممتنع.

هذا وقد كان فى هذا الديوان طول ، فاختصرناه ، وعلّ خيرا ما صنعناه ، كالقصيدة الرائية :

أي شَيْءٍ هذا الْهَوى يا فَقِير

وفى النفس شىءٌ من اختصاريَ الجيميةَ التى مطلعها :

تَذَكَّرْتُكُم يا أَهْلَ وُدِّى بِلاعِجِ

اذ قد تناول أبْياتاً كأنهن حِسَانٌ . وكذلك الدالية :

صَبَرْنا عليهم يا نَجاةُ فَعُـودِى

وأحسب أن عَهْدِى طُولَ الطويليات فى « بانات رامة » هو الذى جرّأ على هذا الاختصار ، والديوان بعد كبير فى جملته فليس مثل هذا الحذف بضائره انشاء الله . ثم لعلك تفطن إلى كثرة الكامل كما ليس كذلك فى « أصداء النيل والبانات » على أن فى « التماسة عزاء » منه أبياتا وقِطَعاً وطوالاً ما ، والفترة التى اتّفق فيها نَظْمُ أبيات « الالتماسة » كانت مقاربة لفترات نظم هذا الديوان . ولقد كنت بالبحر الكامل شديد الشغف زمان الصبا ، أحببته خاصّة فى شعر عنترة ثم زادتنى أشعارُ أبى تمام ولا سيما الراقصات منهن به مزيد تَعَلُّق مثل كلمته :

طَلَلَ الْجَمِيع لقد عَفَوْتَ حَمِيدا وكَفَى عَلى رُزْئِى بذاكَ شهيـدا

ثم كأنّنى جعلت أُفَضّل الطويل والبسيط . وأكثر بانات رامة الطويل . وكأنّنى لما عدلت عن تفضيل أبى تمام الى تفضيلِ أبى الطيب — أم أبو تمام أفضل — ترك هذا من أثر أوزانه علىّ اذ الطويل والبسيط أغلب فى شعره . وكنت أول إقبالى عليه ألح على كاملياته كقوله :

الحبُّ ما مَنَعَ الْكلام الأَلْسُنا

ثم كان جذب بسيطياته وطويلياته أقوى . على أنّنى لا أزال أزعم ، كما ذكرت فى « المرشد » — أن لهذه الابحر مجالاتٍ من روحٍ وعواطفَ وأنفاسٍ والشاعر إنما

يسلكها لأنها مجرى تعبيره ومُنْطَلَقُ أنغام بيانه .

وأحسب ممّا أعادني بقوة إلى رنّة الكامل نظمى أبيات ديوانى الصغير جدّاً الذى اسمه « اللواء الظافر » وكانت قد صاحبت انشاءه حِدَّةُ غَضْبَةٍ مضرية أو قل عنترية :

وَوُجوهِ قَوْمٍ قد رأيتُ كأنّهـا من قُبْحِها فى التَّجْرِبات مقابر
وأطبّةٍ تركوا العلاجَ وأقْبلـوا يزْجُون من مرضِ الضمائر أضْرُبا

عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه . وبهذه المناسبة ، والشيء بالشيء يذكر — نظرت فى « بانات رامة » — منذ حين قريب فافتقدت أبياتا ثلاثة من قصيدة « المنآة والمتعزّل » ، سقطت من الطبع سهوا ، ولو كنت آنئذ مشرفا على تصحيح التجارب ، وهى نعمة لم تتح لى حتى الآن حقاً الا فى « اللواء الظافر » ، لقد تنبهت اذن اليها . وقد كانت الابيات الثلاثة بالذات قد أقامت أقواما وأقعدتهم حتى ترجموها الى الانجليزية وتقدموا بها يشكوننى الى المجلس وكان حينئذ لم ينتظم محاضرة التعريب وهى :

اذا اجتمعوا الجمّاء شاهت وجوهُهم فَلَيْس لَهُمْ عِنْدَ النُّهَى من مُعَوَّل
ولا يَنْطِقُـونَ القَوْلَ الاّ تَعَمُّـلاً كأنّ سَدادَ الرَّأى عِنْدَ التَّعَمُّـل
ولا يَعْرِفُونَ الـودّ إلاّ تَقِيَّـةً ولا البُغْضَ الا طَيَّ غِـلٍّ مُدَخَّـل

ومَوْضِعها بعد البيت :

ألم تَعْلَمى يا عَمْرَكِ اللهَ أنّنِـى بُليتُ بجيلٍ بَيْنَ جِلْفٍ وجَيْأَلِ

فلْيُنْظَر فى موضعه ثم تُضافُ هذه الأبيات إليه ان شاء الله .

وفى أوّل القصيدة نَعْتٌ لبعض ما جرَّبْت أنا خاصّةً من طريقة صياغة الشعر وذلك فى الأبيات :

وإنّى لا أنفكُّ أشدُو قَصِيـدَةً تَطُولُ على رَغْمِ العدوِّ وتَعْتَلِى
مشهّرةً عصماء حَرْفُ رَوِيِّهـا أغرُّ على نَهْـجٍ أغرَّ مُحَجَّـلِ

والاشارةُ ههنا الى حَرْفِ الرويِّ فى هذه القصيدة خاصّة إذ اللاّم من القوافى الذُّلل وقد جاءت عليها قصائد من الجياد التى لا تبارى كالمعلقة « قِفا نَبْكِ » ولاميّة العرب ولامية العجم وكثير من روائع أبى الطيب :

مكتّمةٌ تَدْرى قلوب أولى النُّهـى بأنَّ لَها إنْ أُنْشِدت يوم عُـذَّل

وقد كان :

اذا نَشَأَتْ عن غَبٍّ جاشٍ تعطّفت		عليها تليداتُ الْحجا والتأمُّل

فلَسْتُ كما ترى ممن يزعم أن الشعر بمعزل عن قضايا الفكر الا ان مصدر الشعر الاول هو الوجدان والانفعال ثم تجيء بعد ذلك معاناة البيان :

تُساوِرُني لما أروم ذِيادها		وتَنْتَق من غَوْرِ الضمير بأجبل

ورَوْم الذّياد في صناعة الشعر الجيّد حقيقة ، فهو إمّا يَنْثال عليك فلا تَسْتطيع له دفعا واما يجيش فتنفر من الاقبال نحو صوغه كل النفور ولا يزال بك حتى لا يدع لك من مواجهته بدّاً :

أضيق بها حتّى يَعُمّ غمامها		وتنهلّ مثل العارضِ المتهلل

لها زَجَلٌ حين استوت كلماتها		وراءَ المعاني والبيان المرتّل

أي وراء بيان الكلمات ذي الجرس .

كأن اختلاف اللفظ قبل ائتلافه		يمدّ على لألائها هَبْوَ قسطل

أي كالإهْباء الذى تراه على بريق السيف الصقيل مثلا .

واعلم أصلحك الله أن الشّعْر لا يَسْتقيم عندى حتى أحس رنات الايقاع من وراء التفاعيل ، ومن وراء الكلمات ومن وراء المعانى — الزّجَلَ الذى تَقَدّم ذكره فى البيت آنفا — وهذا هو نَغَمُ الجزالة الاصيل الذى كانت تحبه العرب ولا ترى الشعر يستوى بسواه . واننى لأحسب أيها القارىء الكريم أنه قد استقام لى بعض سماع هذا الايقاع فى كثير من كلمات هذا الديوان التى اضعها بين يديك — مثلا :

زار الحبيبُ إذ الحَشَى مَفْطُور		وضياءُ وَجْهِك يا مَلِيحةُ نُور

ولها أخت حائية :

زار الحَبيبُ إذ الْحَشى مَجْرُوح		ولقد تَحِنّ الى الحبيبِ الرّوح

واقرأ المنسرحيات :

إنّى بذلْفاء يا أخِى كلِفُ		أقول أسْلُو ونَحْوَها أجِفُ

وممن حببنى فى المنسرح أبو الطيب وابن قيس الرقيات ومن الخفيف طوال لم يختصرن كاختصار غيرهن ولعلك تعجبك ذات الراء المشددة :—

حبّذا أنتِ والجبينُ الأغــرُ

وما شيء من هذا الديوان هيأت لنظمي فيه وزنا وقافية أول الأمر ثم نظمت على ذلك من بعد فهذا مذهب من التكلف لا يعجبني . وقد كنت اروض نفسي في الشباب الاول على بعض القوافي الصعبة لأ كتسب دربة وملكة ولعلك فطنت لأمثلة من هذا في « سقط الزند الجديد » ومع ذلك لم أكن أعتمد وزنا بعينه أو قافية بعينها وانما أدع حرف الروى يختار — والصادية التي في « بانات رامة » ولعل الظرف الذى نظمت من أجله كانت هي كالتعبير عنه . وفي هذا الديوان قطعه وطواله سبقت الأبياتُ الاوائل الىَّ بأوزانها وقوافيها ولم أسبق اليها . ولقد يتفق لى مطلع أصُدُّ منه صدودا استعسارا لمنهجه ثم يتلئبُّ القَوْلُ عليه من بعد ، مُنْساباً أو عن رياضة . والشعر مثل كل تأليف يراد به الصنع والخلق والابداع لابد معه من صراع ومعاناة كما رأيت من وصف ذلك في الابيات اللاميــة التي تقدمت ، فإمّا صَرَعك فسكتَّ مفحما أو مَخْرَقْتَ بمنهجيّة والتزامية ومحاكاة « موضات » تكتسب بها لنفسك حزْبا ، واما صرعْتَهُ وحينئذ لا عليك الاّ يستحسن طريقتك فاسدو الاذواق وان كان عسى أن يحزنك ألاّ تجد من يستحسن ، اذ المرء كثير بأخيه ، والعزلة صحراء ، وشرٌّ من العزلة الحُسّاد وذلك وَجَعٌ لا يُداوىَ كما ذكر أبو الطيب أحسن الله إليْه .

من أجْلِ الفرار من الصحراء والعزلة الفكرية أتقدم اليك أيها القارىء الكريم بهذا الديوان . آمل أن يجد عندك القبول ، سيجد ان شاء الله عندك القبول . واستحسان الشعر بين أولى الألباب عهد ولقاء — أما الحساد فقل أعوذ برب الفلق .

ولك منى سيدى الاعتذار الخالص عن كل ما قد تجده من نَبْوة أو زَلَلٍ . وقلَّ شِعرٌ مَهْما يجوِّدْهُ صاحِبُه يسلم من ذلك . حتى أبو الطيب وأبو العلاء لم يسلما حتى امرؤ القيس انبرى له ابن الباقلاّني في المُعلّقة نفسها بالزارية والتهجين ، فاعجب .

ولله درُّ أبي تمام اذ قال في احدى قصائده :—

أحْذاكَها صَنَعُ الضّمـير يمـدُّهُ ... جَفْرٌ إذا نَضَب الكلامَ مَعـِينُ
ويُسيءُ بالإحْسانِ ظنّاً لا كَمَنْ ... هُوَ بابْنه وبِشِعْرِه مَفْتُــــونُ

أحذا كها أي أعطاك إياها ، أي القصيدة . الجَفْر ، بئر الماء .

ولله الحمدُ أوّلاً وأخيراً وبه التــوفيق ، ،

عبد الله الطيّـــب

شَبابُ الرُّوح

لَعَمْرُكَ لا يُجْدِي من الْوَاقعِ الْهربْ
وَإِنَّ الذى تَهْوى وَيهْوَاكَ كالذَّهَبْ

وَمَنْ يكُ ذا قلْبٍ رحِيمٍ فَإِنَّـــهُ
يُقَاسِي من النَّاسِ الْعدَاوَةَ وَالغَضبْ

وَإِنَّ سَبيلَ الْحزْمِ فاعْلَمْ كَرِيهَةٌ
ولَكِنَّها فيـها النَّجاةُ من الْعَطَبْ[1]

وَطالَ مراسِي النَّاسَ والنَّفْسُ لمَ تزَلْ
سَمَاحتُها دَأْبِي وَطَالَ بِيَ الدَّأَبْ

وغرَّبنى أنَّ الْخُطُوبَ لَقيتُهــا
وَحِيداً وَحارَبْتُ الْحُرُوبَ ولَمْ أَهَبْ

وَأَسْهرَنِي خوْفُ الْعواقِبِ بعْدَما
سَأَلْتُ أَلا كَيْفَ الْوُصُولُ إلى الأَرَبْ

أَلا بَلِّغا ذَاتَ الدَّلالِ تَحِيَّـــةً
مُشَعْشَعَةً كَالْكَأْسِ مِن لَوْنِها العجبْ

لَهَا أَرَجٌ يَذْكُو يَفُوحُ كَأَنَّـــهُ
رِياضٌ عَلَى رَيْحانِها الْوَابِلُ انسكَبْ

إِذا نَحْنُ غَنَّيْنا بِذِكْرِكِ سَرَّنـا
وَطَابَ لَنا لَحْنُ الْغِناءِ مَعَ الطَّرَبْ

وأَنْتِ شَبابُ الرُّوحِ وَالأَمَلُ الـذِي
بِهِ قدْ تمسَّكْنا وبِالْيَأْسِ لمْ يُشَبْ[2]

كالقمـــر

تذكَّرْتُ سُعْدَايَ التى هِيَ كالْقمرْ
وَمنْ عَنْ حِفَافَيْ جيدِهَا خُصَلُ الشعْرْ

وَتَنْظُرُ سُعْدَى مِنْ سِرَاجَيْنِ وَجْهُها
إِلىَّ بِحُبِّي وَاضِحٌ وَبِهِ ازْدَهَـر

وأَرْنُو إلَيْها وَهْيَ أَجْمَلُ مَن رَأَتْ
لَعَمْرُكَ عيْنا مَن رأَيْتُ من الْبَشَر

وَكَمْ حاسِدٍ لي ذابَ لمَّا بَدَتْ لَهُ
بَشَاشَةُ وَجْهِي بِالْمَهابَةِ والْخَطَرْ

وَخَدُّكُمو أَزْكَى ضِياءً رَأَيْتُــهُ
وَأَسْناهُ يا ذَاتَ الْمَخِيلَةِ والصَّعَرْ[3]

ويارُبَّ من طَاوَلْتُه طاحَ رَأْسُـهُ
وأَلْفَى قُوَى رُكْنِي أَشدَّ مِنَ الحَجَرْ

---

١ – العطب ، الهلاك

٢ – لم يخلط

٣ – الكبرياء

تَذَكَّرْتِ الْحَسْنَاءُ عَهْدِي وَأَجْهَشَتْ ... إِلَيَّ بِدَمْعٍ مِثْلِ لُؤْلُؤِها الْعَطِرْ

وَقَدْ بَلَغَ الْخَمْسِينَ عُمْرِي وَلَمْ أَزَلْ ... أُحَارِبُ أَعْدَائِي كَمَا كُنْتُ فِي الصِّغَرْ

وما غَيَّرَت أُسْلُوبَ صَبْرٍ تَقَدَّمَتْ ... بِهِ السِّنُّ عِنْدِي شِيمَةُ الْيَأْسِ والضَّجَرْ

وما قَلِقَتْ نَفْسِي خَشَاةَ هَزِيمَةٍ ... سَيُهْزَمُ جَمْعُ الأَرْذَلِينَ وَيَنْدَحِرْ

سَلامٌ عَلَى أَنْفِ الْحَبِيبَةِ إِنَّــهُ ... لَيُشْبِهُ أَنْفَ الرِّيمِ والطَّرْفُ ذُو حَوَرْ

سَلامٌ عَلَى عُنُقِ الْحَبِيبَةِ إِنَّــهُ ... كَجِيدِ غَزَالٍ مَدَّ جِيداً إِلَى شَجَرْ

الثَّلْـــجُ واللَّبَــن

لهــا بَشَرٌ كَالثَّلْجِ والعاجِ واللَّبَـــنْ ... وأَحْزَنَتْنِـــي لما تَذَكَّرْتُهُ حَسَنْ[1]

وكُنَّا تَحَدَّثْنا عَنِ الْمَوْتِ إِنَّــهُ ... رَهِيبٌ وَفِي أَجْفَانِها ذَلِكَ الْوَسَنْ

وكَانَ حَدِيثٌ بَيْنَنَا دَامَ سَـــاعَةً ... لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ لَدَيْنَا مَدَى الـزَّمَنْ

لَقَدْ هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَهَيَّجَتْ ... إلى النِّيلِ شَوْقاً والشِّرَاعِ الَّذِي زَفَنْ[2]

ألا حَبَّذا الْحَسْنَاءُ لَوْ أَنَّ دَارَهَـــا ... قَرِيبٌ ولَكِنْ قَدْ نَأَتْ ونَأَى الْوَطَنْ

تَذَكَّرْتُ يا خِلِّيَّ الْفَتَاةَ التي لَهَــا ... إِذَا أَقْبَلَتْ وَجْهٌ كَمَا أَيْنَعَ الْفَنَنْ

وفِـي الطَّرْفِ مِنْها يا خَلِيلِي عُذُوبَةٌ ... كَأَنْ طَرْفُ ظَبْيٍ في الخَمِيلَةِ قَدْ شَدَنْ

الـــرَّاحُ فِي المُقَـــل

طَرِبْنا إلى ذِكْراكِ يا فَخْمَةَ الْكَفَلْ ... وفِـي شَفَتَيْكِ التَّمْرُ والْخَمْرُ والعَسَلْ

وأَعْجَبَنِي مَرْأَى ذِرَاعَيْكِ إِنَّنِـــي ... أُحِبُّكِ يا حَسْنَاءُ حُبّاً بِلا وَجَـــلْ

وَقَدْ عَرَفَتْ حُبِّي الْفَتَاةُ وَبَادَرَتْ ... إِلَيْهِ فَإِنَّ الْحُبَّ مِن أَفْضَلِ الْعَمَلْ

سَكِرْتُ بِدَنٍّ مِنْ هَوَاكِ وحُرِّمَتْ ... عَلَيَّ بِذَاكِ الْخَمْرُ يا حُلْوَةَ الْغَزَلْ

---

١ – حسن ، رحمه الله ، مات غريقا فى سبتمبر ١٩٣٤ وهو أخى .

٢ – زفن (بات ضرب) : رقص

وشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْبَرِيقِ الذى لَدَى ... زُجَاجِ كُئُوسِ الرَّاحِ والرَّاحِ فى المُقَلِ[1]

وَظَبْىُ سُلَيْمَى نَافِرٌ بِجَدَايَـةٍ ... مِنَ الْجِيدِ والْعَيْنَانِ مُقْبِلَتَا الجَدَلِ

أُحِبُّكِ يا حُسَّانَةَ الْجِيـدِ والْحَشَى ... وَمَمْكُورَةَ السَّاقَيْنِ شَمَّاءَ كَالجَبَـلِ

وأَنْتِ أحَبُّ النَّاسِ عِنْدِى وَمَجْلِسٌ ... إلَيْكِ مِنَ الزَّادِ الذَّى يَفْسَحُ الأجَلِ

ذَاتُ الْخَـــال

تَذَكَّرْتُ ذَاتَ الْخَالِ هَيْهَاتَ دَارُهَا ... وَفِى الْقَلْبِ مِنَّا حُبُّهَا وادِّكَارُهَـا

وإنِّى لَهَا فِى الصَّدْرِ عِنْدِى مَحَلَّةٌ ... لَدَيْهَا كُنُوزُ الْوُدِّ طَالَ ادِّخَارُهَـا

وقَدْ يَعْطِفُ الودُّ الْقُلُوبَ وتَنْتَهِى ... عَمَايَةُ أَوْجَالِ النُّفُوسِ وَغَارُهَا[2]

وَقَدْ حَسَدَتْهَا الْحَاسِدَاتُ وإنَّهَـا ... يُضِىءُ لَنَا ظَلْمَاءَ لَيْلٍ نَهَارُهَـا

وما مِثْلُهَا فِى الْغَانِيَاتِ وإنَّهَـا ... لأَبْرَعُ من يُضْفَى عَلَيْهَا خِمَارُهَا

أَلَمْ تَرَ أنَّ الْحُبَّ كُنَّا نَظُنُّـه ... أَسَاطِيرَ شِعْرٍ لا يَصِحُّ اعْتِبَارُهَـا

فَلَمَّا بَلَوْنَاهُ عَرَفْنَا حَقِيقَـةً ... مِنَ الْعَيْشِ قِدْماً غَابَ عَنَّا اخْتِبَارُهَا

أَوَانُ المَـوْلِد

أَلاَ قُلْ لِدَمْعِ العَيْنِ هَلْ أنْتَ سَاكِبُ ... وَقَدْ نَسَجَتْ فَوْقَ الْفَرَاغِ العَنَاكِبُ

وكَانَتْ من الْغِيدِ اللَّوَاتِى تَخَيَّرَتْ ... مَلاَحَتَهَا عِنْدَ السَّمَـاءِ الْكَوَاكِبُ

وقَدْ سَكَنَتْ أرْضَ الْحِجَازِ وقَدْ سَرَتْ ... نَسَائِمُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ لَوَاغِبُ[3]

تَذَكَّرْتُ ذَاكَ الْوَجْهَ رُبَّ تَحِيَّةٍ ... تَجُودُ بِهَا تَنْهَلُّ مِنْهَا السَّحَائِبُ

وَهذَا أَوَانُ المَوْلِدِ الآنَ كَمْ بِـهِ ... مَدَحْنَا رَسُولَ اللهِ إذْ أنَا طَالِـبُ

---

١ – جمع مقلة وهى العين

٢ – غارها : غيرتها

٣ – لواغب أى متعبات

وحُبُّ رَسُولِ اللهِ أَعْظَمُ ما حَوَى فُؤَادُ مُحِبٍّ وَهْوَ لِلْخَيْرِ كَاسِبُ
وفِي اللهِ أَحْبَبْنَا الذِينَ نُحِبُّهُمْ بِحُبِّ رَسُولِ اللهِ وَهْوَ التّجَارِبُ
وسِيرَتُه مِنْها اسْتَفَدْنَا حَيَاتَنَا ومِنْها هَوَى آبائِنا والْمَرَاتِبُ
ونَدْعُو بِه اللهَ الْعَلِيَّ وإنّهُ بِه يَسْتَجِيبُ اللهُ والرَّوْضُ عَاشِبُ

كُلُومُ الفُؤاد

أَلا إنَّ لِي فِي ذِي الْحَياةِ أَحِبّةً أُحِبُّهُم جِدّاً وَقَدْ كَلَمُوا قَلْبِي
ذَكَرْتُ أَخِي لَمّا نَعَتْهُ كِتابَةٌ إِلَيَّ فَقَدْ أُفْرِدتُّ كالصّارِمِ الْعَضْبِ[1]
فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْحُبَّ بَادِرَةُ الْهَوَى مِن الجِنْس فَلْيَعْلَمْ بِأَن لَيْسَ ذا حُبِّي
أَلا لَيْتَ شِعْرِي يا لَمِيسُ أَنَلْتَقِي فَإِنَّ أَحادِيثِي إِلَيْكِ بلا عَتْبِ
وإِنِّي تَجاوَزْتُ الزَّمَانَ وخَالِدٌ إذا نَحْنُ عِشْنَا كُلُّ مَا كَانَ في الغَيْبِ[2]
وإِنَّ لَدَيْنا رِقَّةً مَادَرَى بِهَا جَمِيلٌ ولا أَهْلُ الصَّبَاباتِ في الكُتْبِ[3]
وإِنَّ لَدَيْنَا التّجْرِبَاتِ كَأَنّهَا أَرَدْنا بها أن نَسْبِقَ الْعُمْرَ بالكَسْبِ
أُنَادِيكِ يا حَسْنَاءُ بِالْقَلْبِ كُلِّهِ نِداءَ الصّدِي الْمُلْتاعِ يا أَعْذَبَ الشُّرْبِ
تَذَكَّرْتُ أَنّي مُفْرَدٌ وتَشَوَّقْتُ إِلَيْكِ حُشَاشَاتِي كَأَنَّ أَخِي جَنْبِي

الشعر والنقاد

هو الشعر فأَنْظِم لا تبال بناقد وشِعْرُك فيه حرُّ أَنفاسِ واجد
خليليَّ لم أبرح أحنّ الى الصبا حنيناً وماذاك الزّمانُ بعائد
وقد ذقْتُ من بَعْدِ النّضالِ سآمةً ولا زال حبُّ الْخَيْرِ كَسْبِي ورائدي
ومات أبي في الأربعين ولم يَعِشْ أخِي بَعْدَه واستقبل الدّهْرَ واحدي

---

١ – أي كالسيف القاطع
٢ – أي قد تجاوزت الزمان فرأيت ما وراء الغيوب فاذا نحن عشنا فليس ثم الا الخلود – هذا تقريب للمعنى .
٣ – هو جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بثينة وكان صادق الصبابة والعشق .

وزارت سليمى تَشْرئِبُّ بجيدِها ... زمانَ هي الغرّاءُ بين الخرائدِ
وما نلت منها غيْرَ وحْيِ ودادها ... الىّ بِرنّات القوافي الشواردِ
وغيْرَ طيوفٍ من تراءى جمالها ... الىّ بلبّاتٍ واشراق ساعد
وأذكر ما ضيّعْتُ من فُرَصِ الهوى ... وأذّخر من وَجْدٍ طريفٍ وتالد
عسى الله من بعد النوى أن يُنيلني ... عطيّة وَصْلٍ حبله غَيْرُ بائد
حبَسْتُ دُموعي واسْتكنْتُ من الأسى ... إلى عبراتِ الثاكلات الفواقد
تذكّرت أيامَ الطفولةِ حينما ... يُعَلّقُ بي آمالَه الغرّ والدي
واذ أدركته علّةُ الموت خاف من ... تَغَوّلُ أعداءٍ عليّ وحاسِدِ
وحذّرَنيهم معْشَرٌ بعد موته ... كثيرٌ وكان الله بالعون رافدي
وكان أبي يا عطّر الله ذِكْرَهُ ... فريداً وبين الناس جمّ المحامد
وكان يلاقيني بأتبرة لَدى الرّصيف ... على ضعْفٍ به متزايد
ويَعْذُلني إذ لم أزُرْهُ كأنني ... أراهُ يَنُوءُ للقيام بقاعد
يُعلّمُني علمَ المُروءةِ ناشئاً ... وفي قلبه حُبّي وعِرْفانُ واعدي
وكنت صغيراً جاهلا غير آبه ... لما خبّأتهُ من صُروفٍ مشاهدي
ومنشرحٌ صدرى إلى النّاس كلهم ... وغيْرُ خفيّاتٍ عليهم مقاصدي
وكنت أظنُّ الأصدقاءَ عشيرةً ... وأحسبُهم كنْزاً عظيم الفوائد
فأيقظني مرُّ السّنينَ وذادني ... عن الورد من كأسِ الحداثةِ ذائدي
وجرّبت أصنافَ الخيانةِ والتّوى ... بيَ الأمْرُ حتىً سامني بَيْعَ كاسد
وقد حفّ بي أهْلُ المكايد وانْطوت ... أناسٌ على بُغْضي بشحناء جاحد
يُرينني منهم يَوْمُهم مِثْلَ أمسهم ... وأدعو عليهم والمهيمنُ شاهدي
وأصْبِرُ للمكروه حتى أذيبه ... وأعْلَم أن المرءَ ليس بخالد
وأقتحمُ الحِصْنَ المنيع بهمّة ... تُمدُّ بتأييدٍ من الله وافد
وألتمس الرُكْنَ الذى عندي القُوىً ... براحةِ ذى قلبٍ الى الله عامد
يلومونني حين التزمْتُ سَجيّةً ... من الصبر إنّ الصبر زاد المجاهد

وأسأل ربي أن سَيِّئَ مكرِهِم ... يَحِيقُ بهم أهلِ الْخَنَى والمكايد
وأن يأتي اللهُ البناءَ الذي بَنَوْا ... من السَّقْفِ حتى خرَّ فَوْقَ القواعد

عَذْراءُ الشَّذى

طَرِبْتُ إليها أمَّ عَمْرٍو بِعاشقٍ ... وَحُبُّكِ مِنِّي آخِذٌ بالْمَخانِقِ[1]
وإنَّ الْفَتاةَ الأرْيَحِيَّةَ وَجْهُها ... سِراجُ دُجُنَّاتٍ وإيماضُ بارِقِ
ومِنْ نَظْرَةٍ أحْبَبْتُها رُبَّ نَظْرَةٍ ... بها اخْتُصِرَتْ لِلْمَرْءِ كُلُّ الْحَقائِقِ
تَذَكَّرْتُها حَمْراءَ ساطِعَةَ السَّنا ... إلى العَيْنِ عَذْراءَ الشَّذَى في الْمَفارِقِ
وأذْكُرُها إذ كاعِبٌ فِي ثِيابِها ... بها رَهَقٌ مِثْلُ الْغُلامِ الْمُراهِقِ
ويَحْزُنُ قَلْبِي ذِكْرَياتُ جَمالِها ... لَدُنْ رَاقَنِي منها الَّذِي هُوَ رائقي
وإنَّ الذي حُمِّلْتُ مِن تَبِعاتِها ... أنُوءُ بِهِ أشْكُو إلى اللهِ خالِقِي

إنْ كُنْتَ عاقِلا

دَعِ الشِّعْرَ لَيْسَ الشِّعْرُ يُجْدِيكَ طائلا ... وَعَوِّلْ على السُّلْوانِ إن كُنْتَ عاقلا
خَليلَيَّ بَلْ أيْنَ الْخَليلانِ بَعْدَما ... نَأَتْ أمُّ حَسَّانَ التي كنتَ آمِلا[2]
أرَى الْمُزْنَ فِي عُلْيا إبادانَ هاجَنِي ... إلى ذِكْرَياتٍ قد تَهِيجُ الْبَلابِلا[3]
ألَمْ تَرَ أنَّ العُمْرَ أوْشَكَ رَوْقُهُ ... يُوَلِّي وَلَمْ نَجْنِ الثِّمارَ الطَّلائِلا
وَقُلْتُ لَها فِي ذِرْوَةِ الْخَطْبِ إنَّنِي ... سَعِيدٌ بِكُمْ واغْرَوْرَقَ الدَّمْعُ حافِلا

---

١ – أم عمرو : الميم مثلثة ، الجر على التبعية ، عطف بيان . والنصب على تقدير فعل ، أعني . والضم أي هي أم عمرو . والجر أحب الوجوه إلي .

٢ – خليلي من افتتاحات الشعراء الماضين ، زعم ابن رشيق أن البدء بذلك من شواهد الضعف . وبعض الذي ذهب اليه صواب متى عمد الشاعر الى مجرد تقليد الأوائل في أمثال :

خليل إن الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الأمور البلابل

٣ – إبادان : بلد في نيجيريا . البلابل ، هي بلابل الصدر هنا ويجوز أن يساق المعنى الى بلابل الطير ولا بلابل بإبادان في ما أعلم ، والله أعلم .

وَيَعْذُلُنِي من لَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّنِي   تَجَاوَزْتُ فِي حُبِّ الْفَتَاةِ الْعَوَاذِلا

أَلَمْ تَرَ هَزَّ الرِّيحِ أَغْصَانَ دَوْحَةٍ   تَمَايَلْنَ حِينَ الغَيْثُ أَقْبَلَ وَابِلا[1]

فِكْرُ طَهَ

تَذَكَّرْتُ سُعْدَايَ الْقَدِيمَ وِدَادُهَا   وَفِي الْقَلْبِ مِنِّي حِينَ بَانَتْ بِلادُهَا

أَلَمْ تَرَنِي فِي مِصْرَ أَلْفَيْتُ غُرْفَتِي   عَلَى وَحْدَتِي فِيهَا أَنِيسِي سَوَادُهَا

وَذَلِكَ أَنَّ الشِّعْرَ لَمَّا أَصُوغُهُ   لَهُ مُهَجٌ حَوْلِي رُؤَاهَا أَزَادُهَا

أَعُودُ إِلَى عَهْدِ الطُّفُولَةِ عِنْدَهَا   أَخِي حَسَنٌ وَالسُّوحُ سَمْحٌ رَمَادُهَا

وَأُخْتَايَ لَمَّا مَاتَتَا وَتَفَتَّتَتْ   صَفَاةٌ عَلَى الأَحْدَاثِ وَارٍ زِنَادُهَا[2]

أَدَابِيَ لا أَنْسَى الرِّثَاءَ وَمُقْلَتِي   سَرِيعٌ إِلَى وَادِي الدُّمُوعِ ارْتِيَادُهَا

وَلَمَّا لَمَسْتُ الشِّعْرَ مِنْ رَأْسِ خُلَّتِي   تَبَرْعَمَ فِي الْغُصْنِ الْكَرِيمِ جَوَادُهَا

وَهَشَّ إِلَيْنَا فِكْرُ طَهَ بِرَأْيِهِ   وَمِنْهُ خُلاصَاتُ السِّنِينَ نُفَادُهَا[3]

وَأَشْعُرُ حَقًّا أَنْتَ مِمَّا تَظُنُّهُ   يَقُولُ وَبَادٍ مِنْ قُوَاهُ وِدَادُهَا

صَبَا نَجْد

تَسَلَّ وَسَلِّ النَّفْسَ عَنْ أُمِّ حَامِدٍ   وَدَعْ عَنْكَ شَيْئًا نَعَتَّهَا فِي الْقَصَائِدِ

وَإِنَّكَ إِنْ لا تَسْلُ عَنْهَا تَصِرْ إِلَى   ضَلالَةِ أَمْرٍ يَا أَخَا الرَّأْيِ فَاسِدِ

وَإِنَّكَ جَاوَزْتَ الشَّبَابَ وَإِنَّهَا   لَقَدْ كَبِرَتْ فِي قَوْلِ إِحْدَى الحَوَاسِد

وَمَا أَنَا سَالِيهَا وَإِنَّ مَحَبَّتِي   لَخَالِصَةٌ وَاللهُ فِي ذَاكَ شَاهِدِي

وَكَيْفَ سُلُوُّ الْقَلْبِ عَنْهَا وَإِنَّهَا   تَمُتُّ إِلَيْهِ بِالمَدَى الْمُتَزَايِدِ

إِذَا ابْتَعَدَتْ شَبَّ الْبِعَادُ غَرَامَهَا   وَأُبْصِرُهَا بِالْقَلْبِ رَأْيَ الْمُشَاهِدِ

---

١ – أغصان معمول للمصدر ، هز الريح .

٢ – هما أم الحسنين وزينب رحمهما الله وذلك قبل وفاة الكبرى . ماتت أم الحسنين سنة ١٩٤٨ . وزينب١٩٤١

٣ – نظمت والدكتور طه حسين حي قبل وفاته بعامين أو دون ذلك .

وإنّ الصَّبابات التي في ضلوعنا — مُعتّقةٌ كاساتُها للمَواعد

وبعضُ نداءِ الجسمِ جنسٌ وشهوةٌ — وبعضُ نداءِ الجسمِ بُرهانُ عابد

كما رفعَ اللهُ الحجابَ لكي يرى — تجلّيهُ بالعينينِ أهلُ العقائد

ألا ليتَ شعري أيُّ عفريتِ جنّةٍ — أتاحكَ هذا الحبَّ يابنَ المساجد

وإنّكَ ذو قلبٍ تضمّنَ ثورةً — على كلِّ شيءٍ فيه تامورُ مارد[1]

تُكبّلهُ هذي القيودُ ولم يزلْ — يُحطّمُها بالعبقريِّ المُجالد

وإنّي لمُغرىً بالجمالِ وإنّني — لعمرُكَ قد خلّدته عندَ خالد

واشراقُ نفسي بالبيانِ كأنّهُ — على لبّةِ الحسناءِ دُرُّ القلائد

أتسمعُ ذاتُ الخالِ صوتي ووحدتي — إليها وإنشادي وراءَ الفدافد

وشكوايَ حينَ الصيفُ ألقى جرانَهُ — علينا بأنفاسِ السمومِ الصواعد

ألا يا صبا نجدٍ أما فيكِ نسمةٌ — يُهبُّ بها من مُقلتيّ أمّ حامد

تِمثالُ مَعبَد

دعِ الحبَّ واصبرْ إنّ ربّكَ ينصُرُ — وما أنتَ عن حبِّ المليحةِ مُقصِرُ

وإنّ الفتاةَ الحلوةَ الحرّةَ الرؤى — لعمرُكَ ما عنها هوى القلبِ أزجرُ

وكيفَ انصرافي عن حلاوةِ وجهِها — إليّ وفيها لا أزالُ أفكّرُ

وقالتْ عسى أن يفطُنَ الناسُ للذي — تُبادلُني والقلبُ منّي يحذّرُ

كأنّ مُحيّاها صباحٌ زها به — على النيلِ روضُ النيلِ ريّانُ أخضرُ

بوحشيّةٍ في ناظريها وخدّها — وجنّيةٍ تغزو القلوبَ وتظفرُ

وقد أرسلتْ من شعرِها خُصلاً له — على ثوبِها من فوقِه وهي جؤذرُ

وفي رُسغِها من عسجدٍ مُتخيّرٍ — سوارٌ به جاءتْ إلينا تبختَرُ

وما بينَ نفسينا صلاتٌ عميقةٌ — لهنّ جذورٌ راسخاتٌ وعنصرُ

وإنّكَ معطيرٌ وجزلٌ حديثُها — وعيناكِ مصباحانِ والسمتُ قيصرُ

---

١ – التامور : دم القلب

وزادكِ حبّاً في فؤادي تعلّقٌ بنفسكِ إنّ النّفسَ للنّفسِ تُبْصِرُ

وأعلم أنّي ما أشاءُ أنالُه لديْكِ ولا سوءاً من الرّدّ أحْذرُ

وما مانعي إلاّ مراميَ للرّضا من الله في حُبّيكِ واللهُ أكْبرُ

إذا ما سما بيْنَ الضمائرِ لم تزلْ به شهَواتُ الْجسْمِ تَسْمُو وتَطْهُرُ

أرَتْنِيَ ريّا ساعداً لوْنُ قمْحِهِ لَهُ دُكْنَةُ الْخالِ الذّي همّ يمطر[1]

وجاءتْ إليْنا بالْقِرَى وكأنّها مَلاكٌ من الله الْعَليّ يُبَشّرُ

وإني لأهْواها وأُخْلِصُ حُبّها بإخْلاص قلْبٍ لذّةَ الْحُبّ يَخْبُرُ

وأشْتاق شوْقاً أن أراها وإنّها لتعْلم ما يحْوِي حشاي وأصْبِرُ

كأنّ محيّاها صَباحٌ ورَوْضَةٌ ولَيْلٌ بآفاقِ السّماوات مُقْمِرُ

وشاهدتُ في عيْنَيْ لَميس شكايةً إليّ وإغْداقاً غراميَ يُضْمِرُ

وخدّاً لَميس باهرانِ وثَغْرُها به عَسَلٌ عِنْدَ الرّحيق مُنَوّرُ

وجيدُ لَميس مِثْلُ تِمْثالِ مَعْبَدٍ إذا الْتَفَتَتْ بالجيدِ جلّ الْمُصَوّرُ

وشَعْرُ لميسٍ أرْسَلَتْه فسرّني وإذْ هوَ كالإكْليلِ قدْ كان يَبْهَرُ

وإنّ لَميساً عَبْلَةٌ وجَميلَةٌ وإنّ لها ساقاً به تَتَأطّرُ[2]

رأيْناه والْحَسْناء آيَةُ فِتْنَةٍ من الله أوْحاها وأنْتِ الْمُفَسّرُ

أُحِبُّكِ ياذاتَ الدّلالِ فَصرّحي بِحُبّكِ لِي إني لِذَاكَ سأشْكُرُ

ولا تكْتُمِي حُبّي ولا يكْتُمُ الهوى فُدِيتِ أُولو الألْبابِ فالْحُبُّ جَوْهَرُ

ونَحْنُ كِلانا نادِرانِ وحُبُّنا من الْحُبّ في تأريخ أهْلِيه أنْدَرُ

وأرْتاح منها للزّيارة واللّقا وللأُنْسِ يا نِعْمَ الْجَليسُ الْمُوَقّرُ

---

١ – الفرق بين حقل القمح والشعير أن الشعير مع شعيراته ضارب إلى الصفرة ونوع من شحوب والقمح شديد الخضرة مدهام .

٢ – تتأطر : تتثنى في مشيها .

ألا هذه الدُّنيا لعمْرِى قصيرةٌ وساعاتُ لِقْيان الأحبّاءِ أقصر[1]
اذا جلستْ عِنْدى النّوارُ تفتّحت إليها رِحابُ الرُّوح والعُمْرُ يعْمَر
تُحرّرُنى من كُلِّ قيْدٍ بقُربها وتُسكِرُنى خمْراً لها الخمْرَ أهْجُر

سُلْوان

تسلّيْتُ أصنافَ التّسلّى وضاقَ بى مدَى العيش لمّا غِبْتِ والليْلُ مُطْبِق
تعالَىْ إلى وُدّى تعالَىْ فإنّنى إليْكِ لَمُشْتاقٌ وحُسْنُكِ أعْشَقُ
وإنّكِ أحْلى مَن رأيْتُ مِن النّسا جَميعاً ومن كُلِّ الرّشيقاتِ أرْشَقُ

قَصَصُ الاطْفَال

ذكرْنَا لَميساً آخرَ اللّيْلِ نفْرَحُ إلى ذِكْرِها والبَيْنُ لِلْقلْبِ يَجْرَحُ
نَحِنُ إليْها علّها حَنَّ فِكرُها إليْنا ألا إنّا إليْها لَنَجْنَحُ
حَفِظْنا هواها فى الضُّلُوعِ ولم نزَلْ نُعتّقُه وهْوَ الشّديدُ المُبرِّحُ
وقَدْ قيلَ إنَّ البُعْدَ يُسْلى فما سَلاَ فؤادُكَ بَلْ زَنْدَ الهوى أنْتَ تَقْدَحُ[2]
وكيْفَ سُلُوُّ النّفْسِ عنْها وإنّها لَنَا نغَمٌ بالشِّعْرِ عِنْدَكَ يَصْدَحُ
كأنَّ بياضَ الثّوْبِ مِنْ حَوْلِ لَوْنِها جِبالُ فرَنْسا هامَةَ الثّلْجِ تَنْطَحُ
ألم ترَ خِلّى جانِبَ البَرِّ شَطُّه كَخَطِّ فَمِ الحَسْناءِ بَلْ هِىَ أوْضَحُ
وأصْنافُ أجْسامِ النِّساءِ تَشُبُّها إلَيْنا ألاَ هذا الهُيامُ المُطَوَّحُ
وإنَّ جَميلاتِ النِساءِ كَثيرةٌ ويا حبّذا شَرْخُ الشّبابِ المُسلّحِ

---

١ – لقيان بضم اللام وكسرها وقالوا الكسر هو الصواب والرواية عن أبى الطيب فى بيته :
تريدين لقيان المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل
بضم اللام فخطأه بعضهم وقد كان رحمه الله دقيق مأتى الرواية وما أشبه أن يكون ما ذكره هو الصواب وهو الجيد والله أعلم .
٢ – أى أنت تقدح زناد الهوى بشوقك .

فلا تحسبن الروح أعباء حبها — أخف فروم الجسم للجسم أروح
وإنك إن تظفر بها ذات مرة — ولو لحظة خلف الرقيب لمفلح
حضور لميس في فؤادي ملؤه — وإنسانها في عين قلبي يلمح
وأشرقت الدنيا بنور أديمها — وعيشي بها رحب وعمري أفسح[1]
بكاساتها كاسات لهو ولذة — لها طرب منه الفتى يترنح
وقد زارني الطيف الحبيب مزاره — فأرقني والنجم في الأفق يسبح
ومد يدي حبي إليها لمسها — وراء البحار الملح والخود أملح
وجاءت غمامات الخريف رقيقة — لها نسمات من ندى الليل ترشح
ألا فاعلمن أن المجازفة التي — لدى قصص الأطفال في السن تسنح

شذى وعطر

تقص علينا أم حسان أمرها — وأهدت شذاها إذ تقص وعطرها
وقد نسيت إلا الحديث ووجهها — إليك وأن الحب أفعم صدرها
وإن لها نفساً إليك سخية — وتبسم حتى تبصر العين بشرها
وتعلم أن أغنيت بالحب عمرها — ولم لا وقد ألفيت بحرك بحرها
وأبصرتها في النيل وهي عبابه — وأمواجه والريح تهدر هدرها
وأبصرتها الآصال عند وقوفنا — بعدوته تلقي على الموج تبرها[2]
وأبصرتها قمراء ليل ترفعت — وألبست الدنيا سناها وفخرها
تتيه بجيد ساطع وبوقدة — من الذهن تذكي للمساكين جمرها
كذلك كانت وهي في عنفوانها — تريك كجبار امرئ القيس بسرها[3]

---

١ – أديمها أي بشرتها .
٢ – بعدوته : بشاطئه بكسر العين وضمها .
٣ – الجبار : النخل الطوال ووصفه امرؤ القيس فقال :
سوامق جبار أثيث فروعها — وعالين قنواناً من البسر أشقرا

أَتَتْ أُمُّ حسّانَ الْمَلِيحةُ وَجْهُهـا   سِراجُ دُجُنّاتٍ لِتَسْحَرَ سِحْرَهـا

أَتذْكُرُ لمّا سطّرَتْ وتَعَثّـرَتْ   إليْكَ بميثاقٍ من الشّوْقِ سطْـرَهـا

وأنْتَ أخا الْقَوْمِ الْكِرامِ مُعَـوّدٌ   مُؤالَفَةَ الْحُسْنَى وتَحْفَظُ سِرّهـا

فَصُنْها بِرِفْقٍ واحْتَرِسْ إنّ رُوحَها   زُجاجِيّةٌ والنّاسُ تَطْلُبُ كَسْرَها

رِقّــةٌ وشــكَايَةٌ

لَعَلّ الْفَتاةَ الْمُشْتَهـاةَ تَـزُورُ   وإنّـي إلى مَعْرُوفِها لَفَقِـيرُ

وإنّ الْفَتاةَ الْمُشْتَهـاةَ حَبِيبَـةٌ   اليّ وَقَلْـبُ الشّـوْقِ فـيّ كَبِيرُ

وأثْمَلَ آفاقِي تَأمُّـلُ فَجْـرِهـا   وللشّمْسِ ظَبْيٌ في الظّلامِ غَرِيرُ

وقد طَالَ أجْيادُ النّسـاءِ وجِيـدُها   سُلافَتُهُ رَأسَ المُدِيـرِ تُدِيـرُ[1]

وبي ظَمَأٌ بَرْحٌ إليهـا ورُبّمـا   شَرِبْتُ عَلَيْهِ الْماءَ وَهْوَ حَـرُورُ

أَلَمْ تَرَ أنّ الْقَوْمَ يا صاحِ لَفّهُـم   غَداةَ صَباحِ الْفـائِزِينَ ثُبُـورُ

وكُنّا بَلَوْنا طَيْشَهُم وغُـرُورَهـم   وكُنّا صَبَرْنا والْبَـلاءُ عَسِـيرُ

وكُنّا سَألْنا رَبّنا رَدّ كَيْـدِهِـم   عَلَى نَحْرِهِمْ والدّائِـراتُ تَـدُورُ

تَرَى وَدَكَ الآثامِ فِي قَصَـراتِهِمْ   وَمافِي وجُوهِ الْخُنْزُوانَةِ نُـورُ[2]

ويَعْرُوهُمو لِلْمَيْنِ والدّنَسِ الذّي   بِهِ سَدِكُوا عِنْدَ الْكَلامِ فُتُورُ[3]

لَعَلّ الْفَتاةَ الأرْيَحِيّةَ أدْرَكَـتْ   كَراهِيَتِيهم إنّنـي لَغَيُـورُ[4]

تَذَكّرْتُ خَنْسَاءَ التي دُونَ وَصْلِها   مِن الجَـوّ بَحْـرُ الرُّومِ وهْوَ يَمُـورُ

وكان أرانا بَرْدُ بَيْرُوتَ وَرْدَهـا   لَهُ أَلَقٌ بالودّ وَهْـوَ بَهِـيرُ[5]

---

١ – أي خمره تدير رأس الذي يديرها .

٢ – الخنزوانة : الكبرياء وقصراتهم أعناقهم

٣ – سدكوا بفتح السين وكسر الدال أى لصقوا

٤ – كراهيتيهم : كراهيتى اياهم .

٥ – بهير منقطع الأنفاس من التعب ونحوه .

وإنَّ لَها وَجْهاً عَلَيْه نَضَارةٌ ... وَفِي طَرْفِها طَيْرُ الحَياةِ أسِيرُ

وفي الشَفَتَيْنِ رِقَّةٌ وَشِكَايَةٌ ... إلَيْكَ وَإعْيَاءٌ مَعاً وَحُبُور

هَلُمَّي إلى البَحْرِ الكَثيرِ عُبَابُه ... لَدَيْنا وَفِينا زَخْرَةٌ وعُبُورُ

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودَنَّ عَوْدَةً ... لَمِيسُ إلَيْنا واللِّقَاءُ يَسِير

فإنَّ هَوانَاها عَمِيقٌ وإنَّها ... لَتَعْلَمُ أنَّا غَايَةٌ ومَصِير

أرانا أطَلْنا الخَوْدَ كِتْمانَ حُبِّها ... ألا إنَّ تَصْرِيحاً بِه لَجَدِير

وانَّ قَرِيضَ الشِّعْرِ يُفْعِمُ فَيْضُه ... قُواكَ وَمَدُّ الرُّوحِ مِنْكَ غَزِير

نَظَرْتَ بِه خَلْفَ الغُيُوبِ وَأبْصَرَتْ ... قُواكَ بِه الطَّاغُوتَ وَهْوَ عَقِير

وكَمْ مَكَرَ القَوْمُ اللِئامُ وَمَكْرُهم ... اولئك عِنْدَ الله لَهْوَ يَبُور

وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ بِحارُ نُفُوسِهم ... لِدُفَّاعِها فَوْقَ البِحارِ خَرِير

وطِينُهم ذُو السِّنْطِ كانَتْ جُرُوفُه ... لَها في نَبَاتِ الصَّالِحِين جُذُور

وإنّكِ يا لَيْلَى حَبِيبٌ وإنَّني ... لأعْلَمُ سِرَّ الحُبِّ وَهْوَ خَطِير

دار الحبيب

مَرَرْتُ على دَارِ الحَبِيبِ أعَاوِدُ ... مَوَدَّتَهُ والذِكْرَيَاتِ أناشِدُ

وخَبَّرَني قَلْبِي الَّذِي يُبْصِرُ الرُّؤَى ... ويَعْرِفُها إنَّ الحَبِيبَ لَعائِد

وما هَذِه الدُّنْيا بِدارِ سَعادَةٍ ... ولكِنَّها فِيها الأسَى والشَدائد

وما العُمْرُ الاّ ساعَةٌ بَعْدَ ساعَةٍ ... وما تَجْرِبَاتُ المَرْءِ الاَّ مَشاهِد

ولَيْسَ الغِنَى الاّ القَناعَةَ إنّها ... هِيَ الزَّادُ كلُّ الزّادِ والكَدْحُ بائِد

تَعالَيْ تَعالَيْ زَوِّدِينِي نَظْرَةً ... كَأنَّ مُحَيّاها أمامِي أشاهِد

أتَتْ مِثْلَ إقْبالِ الغَمامَةِ بالحَيا ... وَحيَّتْكَ إذْ حَرُّ الظَهِيرَةِ صاخِد[1]

وقَدْ عَرفت نَفْسِي السَّعادَةَ حِينَما ... تَهلَّلَ بالتَّسْلِيمِ كَفٌّ وسَاعِد

---

١ ــ صاخد : شديد الحر .

وَتلْمَحُ إعْياءً بِها مِن وَقارِها ... عَنِ الْحُسْنِ وَهْوَ الْمُسْتَخِفُّ المُطارِدِ

وحنَّ إِلَيْها طائِرُ النَفْسِ إنّها ... هِيَ الدَّوْحَةُ الْخَضْرَاءُ والظِّلُّ بارد

وأَحْبَبْتُها سِرّاً وأظْهرْتُ أنّني ... مُغَالِب ما أُخْفِي لَها ومُجَاهِد

وأعْدَدْتُ لِلْحَسْناء ضَمّةَ ظامِىءٍ ... إلَيْها بِفَرْطِ الشَوقِ والذَّوْقُ زائِد

ومَخْزُونَةٌ عِنْدِي رُؤاها جَمِيعُها ... وحُبّي لَها مِنْهُ طَرِيفٌ وتالِد

أَلَمْ تَجِدِي أنِّيَ اشْتَهَيْتُكِ فَوْقَ ما ... يَكُونُ اشْتِهاءُ الْجِنْسِ والْجِنْسُ مارد

تعالَيْ إلى مأْواكِ لي وتأمّلِي ... بَيانُكِ عِنْدِي إنَّ شِعْرِيَ خالد

وعَيْناكِ مِصْباحٌ مُنيرٌ وعالَمٌ ... كَبِيرٌ وإنْسانِي بِعَيْنَيْكِ ماجِد[1]

وإنّي للاقيها ولامِسُ شَعْرِها ... ومُبْتَسِمٌ فِي ثَغْرِها وَهْوَ رافِد

ووَسّدتُ خَدَّ الرُّوحِ رُوحَ ذِراعِها ... بِآصِرَةِ الْقُرْبَى ونِعْمَ الْوَسائِد

سَما الْبَرْقُ في الآفاقِ فاهْتاجَ خاطِرِي ... وقُلْتُ عَسَى أنْ تَسْتَهِلَّ الرَّواعِد

كأنَّ النُّجُومَ النّيراتِ وقد بَدَتْ ... بَرِيفٍ كَنُومن لَبْتَيْها قَلائِد

الْبَرْقُ الْمُنِير

تَذَكّرْتُكم يا أهْلَ وُدّي بِلاعِجِ ... وأمّلْتُ أنْ أَلقاكُمو غَيْرَ خارِج

وأَنْتُم أحَبُّ النّاسِ عِنْدِي وحُبُّكم ... خَلاصِي وذِكْراكُم كِفاءُ الْحَوائِج

وما بَدّلَ الْبُعْدُ الْمَواثِيقَ بَيْنَنا ... ولا دَرّجَ السُّلْوانُ بي في الْمَدارِج

وكَيْفَ ونَفْسِي قِطْعَةٌ هي مِنْكُمو ... وما أنا في أهْلِ الْغَرامِ بِدارِج

وأسْألكم باللهِ أنْ كَيْفَ أَنْتُمو ... أحِبّاءَ قَلْبِي في أخَصِّ الْمَوالِج

وأطْرَبَنِي شَمُّ الشّذى من نَسِيمِكم ... يَهُبُّ على قَلْبِي بِنَشْرِ الْهَوادِج

وإشْعاعُ لَوْنِ الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ مِنكمو ... بإفْرِنْدِهِ ذي الرَّوْنَقِ الْمُتَزاوِج

لَدُنْ كانَ غَضّاً كالْبُقُولِ شَبابُكم ... وكُنّا وكُنْتُم كُلُّنا غَيْرُ ناضِج

---

[1] أي في عينيك وهذا من قول أبي الطيب :

وان ضجيع الخود مني لماجد

وقُلْنا سَلَوْنَاكم وقد خزَنَ الْحَشَى   شَجانَا بِكُمْ تحْتَ السِّنين الدَّوارج[1]
وعُدتُم إلَيْنا ثمَّ عُدْنا إلَيْكُمو   بذُخْرِ صبابات عِظَامٍ نواضِج
وإقْبالِكُمْ بالكِبْرياء التّي لها   حَلاوَةُ لِينِ الْقَامَةِ الْمُتَخالِج[2]
وأنْتُم أرقُّ النّاسِ يَمْنَعُ بَذْلَكُم   إلَيْنا مَخافاتُ الْعُيونِ الْحَوادِج[3]
وجَرَّبْتُ هذا النّاسَ حتى سَئِمْتُهم   وصَابَرْتُهم حتّى سَئِمْتُ مَخارجي
وعَيْناك يا حَسْناءُ أحْسَنُ ما رأت   بَصيرةُ قَلْبي في الْمَهَا والمَسارج[4]
وجرَّبْتُ أصْنافَ المودَّةِ والْهَوَى   وجِيلَ النِّساء فُطّمٍ وخَدائج[5]
فَلَمْ يَنْفَصِمْ عنكم بَيانِي ومُهْجَتي   لَقَدْ وَجَدَتْ فيكُمْ أتمَّ النَّماذج
ولا مِثْلُ وُدّيكم وِدادِي لِغَيْرِكم   ولا لَكُمو مِثْلٌ يُرَى عِنْدَ لاهِج
ولا أنْتُمو تَنْسَوْنَ صِدْقَ مَودَّتي   ولا أنا أنْساكم دَخِيلي كَخارِجي[6]
ألَمْ تُبْصِرِ الْبَرْقَ الْمُنيرَ بِعَالِج   قَعدتُ لهُ بَيْنَ الْعُذَيْبِ فَضَارج[7]
كأنَّ أساريرَ السَّنا في رَبابِه   حَريقٌ وَراءَ الْحِنْدِسِ الْمُتَمازِج[8]
وبَيْنَ ظِلالِ التُّوروا في رِياضها   مَيادِينُ لِلْخَيْلِ الْعِتَاقِ الْمَنَاتِج[9]
ونَاوَلْتُ كَأْسِي عَيْنَ شَقْراءَ ثَغْرُها   حَسا كأسَ غَيْري واشْتَهى من صَهارِجي[10]
وكانَتْ لنا في سالِفِ الدَّهْرِ بالجَنَى   سَفَرْجَلَةٌ من طَيِّباتِ السَّفارِج
إذا ما أتَتْ تَسْعَى الَى تَفَتّحَتْ   بَراعِيمُ عُمْرِي بالْفَرَاشِ الْهَوَازِج
كأنْ قَدْ أتَتْ تَسْعَى من الأُفُقِ كُلِّهِ   بأجْنِحَةٍ إنْسانُهنَّ مُمَازِجي

---

١ – أي التي درجت وذهبت .
٢ – أي المتمايـل .
٣ – أي التي تحدج وتنظر .
٤ – المها من بقر الوحش ذوات العيون الروائع .
٥ – جمع فاطمة علم مرأة وخديجة أيضا من أعلامهن .
٦ – أي ظاهري وباطني واحد .
٧ – مأخوذ من المعلقة : قعدت له وصحبتي بين ضارج   وبين العذيب بعدما متأمل
٨ – السنا : ضوء البرق هنا . الرباب السحاب الأبيض . الحندس : الظلام .
٩ – التوروا من شجر نيجيريا الشمالية . المناتج الحديثة النتاج
١٠ – أي من صهاريجي .

لَها تُؤَدَاتٌ نَحْسُونا بِوقارِها   وخفقَات إقبال انسياب الدَّحارج
وتُسْعِفُنا وَسْطَ التقيَّةِ بالنَّجْدا   ووَسْطَ العفافِ بالغزال المُغَانِج

نَجَاةٌ ومُنَاجَاةٌ

صَبَرْنا عَلَيْهِمْ يا نَجَاةُ فَعُودي   وإنَّ صَباحَ النَّصْرِ غَيْرُ بَعِيدِ
وإنِّي أرى الفَجْرَ الذي يَصْدَعُ الدُّجى   وراءَ سَحَابَيْ ظُلْمَةٍ وَرُعُود
ولِي ثقةٌ في الله أنْ هُوَ ناصِري   ومُهْلِكُ أعدائي ومُورِقُ عُودي
تَرَكْتُ سُلافَ الخَمْرِ بَعْدَكِ مُدَّةً   وعُدتُ إليها كَيْ تُفَكَّ قُيُودي
وقَدْ نَفِسَتْ لِينَ المَعِيشَةِ عِنْدَنا   وحُرِّيَّةَ التَّفْكِيرِ أهْلُ جُمُود
وأحْزَنَنِي فَرْطُ اخْتِصارِ كَلامِكُمْ   بِلا نَفَسٍ بَيْنَ السُّطُورِ حَشِيدِ[1]
كَتَبْتُم إلينا بَعْضَ شَيْءٍ وإنَّنا   لَنَطْمَعُ مِنْكُم في عَطاءٍ مَزِيدِ
ويُفْرِحُنا مَرْأى سُطُورِ حُرُوفِكُمْ   كأنّا بِها نَلْقَى بَشاشَةَ عِيدِ
إلَيْكُمْ تَحِيّاتِ الفُؤادِ نَزُفُّها   مَعَ الغَيْثِ إنَّ الرِّيحَ نَوْءُ صَعِيدِ[2]
رَأيْتُ جِبالَ المَرْغَنِّي كأنَّها   بِلَوْنِكَ شُبَّتْ مِن وَراءِ نُجُودِ[3]
وزُرْتُ البَساتِينَ الفِساحَ تَضُخُّها   أنابِيبُ تُسْقَى مِن بِثارِ حَدِيدِ[4]
يُشابِهُ إيلافَ القُلُوبِ وَجِيبَها   بِدَوْرَتِها والجُهْدُ حَقُّ جَهِيدِ[5]
وذَكَّرَني القَدّالُ أيّامَ والدي   وذلكَ عَيْشٌ كانَ جِدَّ رَغِيدِ[6]
تَمَنَّيْتُ أنَّ القاشَ قَدْ كانَ جائِشاً   بِتَيّارِهِ ذا شِدَّةٍ ومَدُود

---

١ – أي محشود .

٢ – الصعيد منطقة المطر عندنا جنوبى مدنى والنوء الريح التى فيها المطر .

٣ – أى جبال كسلا .

٤ – بثار جمع بئر .

٥ – ولك أن تقول « تشابه » وجيبها مفعول به لا يلاف أى ذلك يشابه مواصلة القلوب وجيبها .

٦ – هو الشيخ القدال من رجالات كسلا وأخيارها حفظه الله وكان للوالد رحمه الله صديقا .

فإنَّ الذي لم يُمْحَ من ذِكْرِ الصِّبا ... رُؤى مائِهِ والرَّمْلُ غيرُ نضيدِ[1]

كأنَّ سوادَ الطِّينِ قُدّامَ ناظري ... نَدٌ ونِساءُ الحَيِّ ذاتُ وُرودِ

وأذكُرُ كأسَ القُنْقُلَيْسِ ومَنْظَرَ ... احتِطابِ رُكامٍ في الغُثاءِ خضيدِ[2]

وأكْوامَ رَدْمٍ من تُرابٍ تَصَدَّعتْ ... من القَاشِ كانَتْ فيه مِثْلَ سُدودِ

وأذكُرُ ذَرْواً من غُبارٍ ومَسْلكاً ... لدى عُشَرٍ في غابِ دَوْمٍ جَريدِ[3]

وهَشَّ لِيَ السِّبْطُ الشَّريفُ بِبِرِّهِ ... وكانَ بهِ شَيْخُ الضَّريحِ شهيدي

وكمْ لكَ في الآفاقِ من مُتَفَتِّحٍ ... إليكَ بنفسٍ غيرِ ذاتِ جُحُودِ

ولوْ شاءَ أعطاكَ الزِّيادةَ قادِرٌ ... حباكَ بياناً وابتِكارَ مُجيدِ

تذكَّرْتُ يا حسناءُ أيّامَ لندنَ ... وأصنافَ سُودانٍ بها وهُنودِ

وقد عِشْتُ في الخُرْطومِ حتّى ألِفْتُها ... على عَنَتٍ فيها علَيَّ عَتيدِ

ومُلْسٍ يَدِبُّونَ الضَّراءَ بلَوْنِهِم ... ولسْتُ على مكروهِهم بِحَقُودِ[4]

وأسْبَحُ في النِّيلِ العَريضِ وساعِدي ... أمُدُّ بهِ حتّى أنالَ سُعُودي

جسر مسطار[5]

رَأيتُ أثيناً في الظلامِ لِنورِها ... إلى شاطِئِ البَحْرِ الرَّحيبِ سُطُوعُ

تلألأُ فيها الكَهْرَباءُ وصَخْرُها ... لأوديةِ الأضواءِ فيهِ فُروعُ

وأشْرَقَ لَيْلُ الجَوِّ حتّى بدا بهِ ... من الشاطِئِ القاصي المَكانِ رُبوعُ

وأبْهَجَني في وَحْشةِ الجَوِّ أنّني ... نَظَرْتُ اليهِ والظَّلامُ هَزيعُ

سَبَحْتُ بِبَحْرِ الأدرياتيكِ إنّني ... بهِ مُنْذُ أعْوامٍ خَلَوْنَ وَلُوعُ

---

١ – انما يكون الرمل نضيدا في الصيف .

٢ – خضيد : مكسور مخضود والقنقليس ثمر « التبلدى » مر الطعم وهو يستطاب ومنه دواء .

٣ – أي أذكر غبارا وسيرا في طريق فيه العشر والدوم (راجع نافذة القطار)

٤ – تقول هو يدب لى الضراء والخمر بالتحريك أي يتربص بى ليغدر بى .

٥ – مسطار من مدن يوغسلافيا .

وَاغْنَى أبا الهندِيِّ عن وَطْبِ سَالِمٍ أباريقُه رَيَّحانُهُنَّ فَنِيعُ[1]

وأَنْصتَ اذ جادَتْ تِلاوَةُ قارِئٍ بِمَسْجِدِ خُسْرُو واطْمَأَنَّ ركوع[2]

وأَفْرح قَلْبِي الْمُسْلِمُون وُجُوهُهم عَلَيْهِنَّ للهِ الْعَظِيمِ خُشُوعُ

وجاءتْ لِتَصْوِيرِ الصَّلاةِ سَوافِرٌ قِصَارٌ مآزِرٌ لَهَا وَدُرُوعُ

وذَاكَ هُوَ الْعَصْرُ الْحَدِيثُ فَلا تُرَعْ بَلَى قَدْ يَرُوعُ الشَّيْبُ حِينَ يَشِيعُ

ورُبَّ كعابٍ في بِلَغْرادَ وَجْهُهَا صَبيحٌ وكَمْ للهِ جَلَّ صَنِيعُ

وسرَّتْكَ حَسناوَانِ ثِنْتَانِ مِنْهما رَدَاحٌ وأُخْرى لِلْخِلابِ صَنُوعُ

وتَبْسِمُ والطَّوْقَ الدَّقِيقَ تَمَسُّه بَنَانَتُها ذَوْقُ الْفَتَاةِ رَفِيعُ

وكم خَفَقَت يَوْماً رَبابَةَ مَحْضَرٍ مُهَذَّبَةٌ بالطِّيبِ فِيهِ تَضُوعُ

تَرَحَّلْتُ في «الْبُسْنا» وقَدْ لان صَيفُها وللثَّلْجِ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ رِيعُ[3]

رَأَيْتُ جِبالَ الأَلْبِ قَبْلُ وَسَرَّنِي مَجازٌ مَمرّاتٍ بِها وَطُلُوعُ

وشاهدتُ في غرناطَةَ الثَّلْجَ طَوْدُهُ لَهُ نَسَماتٌ فَيْحُهُنَّ وَدِيعُ

وفاجَأنِي قُدَّامَ بَابِ مَراكُشٍ بِذي صَهَوَاتٍ عَمَّهُنَّ نُصُوعُ[4]

كَأنَّ جِبالَ الأَطْلَسِيِّ سَفِينَةٌ عَلَى جانِبِ الصَّحْرَاءِ وَهْوَ قُلُوعُ[5]

وقَدْ خالَطَتْ لَوْنَ الْبَيَاضِ بِسُمْرَةٍ لِعَيْنَيْكَ مِنْهُ هَبْوَةٌ وشُسُوعُ[6]

طَرِبْتُ الى مُسْطَارِ مَنْظَرُ جِسْرِهَا عَلَى النَّهَرِ الْجَارِي الْعَمِيقِ يَرُوعُ

تَشَهَّيْتُ أيّامَ الشَّبابِ وأنَّنِي لَدَيَّ وثُوبٌ عِنْدَهُ ووُقُوعُ

تَرَى خُضْرَةَ التَّيّارِ في حَجَرَاتِه بِهَا اسْتَنَّ من ذَوْبِ الْجِبَالِ صَقِيعُ

---

١ – قال أبو الهندى حين ترك توبته من الخمر وكان رجل يدعى سالما يأتيه بوطب لبن :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

٢ – مسجد غازى خسرو بسراجيفو عاصمة البوسنا

٣ – أى للثلج مكان فى مواضع منفرجة من الجبل .

٤ – وفاجأنى ، أى الثلج فاجأتنى رؤيته اذ نظرت من باب مدينة مراكش .

٥ – جمع قلع بكسر فسكون أى شراع .

٦ – أى خالطته سمرة من البعد والغبار الذى بالأفق .

كبلّور سُلّفات النّحاس لِقاؤها حِجارَته والماءُ فيه نَقيع[1]
ومثلُك يا حَسْناءُ عِنْدِيَ مُعْجِبٌ تَحدّيه تيهُ العَبْقَرِيّ بَديع
مَشَيْتُ على الشّوْك الذّي فرَشْتَه لِي عِدايَ ومِنْهم سَال بَعْدُ نَجيع[2]
وقطعْتُ أحشاء اللِّئام بِمُدْيَة مِن الصّبْرِ حَتّى لِلّئام خُنوع
أيَمْنَعُني حُرّيةَ القَوْلِ فَاجِرٌ بَلى إنّ رُكْنِي لِلنِّضال مَنيع

الخيال الشعوبي

ألا إنّ ـ لا تَنْظِم «ألا إنّ» ـ إنّهُمْ يَقولُونَ هذا الشِّعْر نَهْجٌ قَديم
وقد مَلَكَتْنا الأغْبِياءُ وسُلْطَتْ صُنُوفٌ دَعِيٌّ بَيْنَنا وزَنيم
وقَدْ كَانَ رَيْعانُ الشّبابِ يُمِدُّنِي بِقُوّتِهِ والآثِمُون خُصُومي
وظَنُّوا ذكاءً ما يَغُرُّهُمُ بِه جِدالُ شُعُوبِيّ الخَيالِ لَئِيم
وحَارَبَ أبْناءُ الخِيانَةِ والخَنى وغَرْسُ العَبْدِيّ والإماءِ كَريمي
وأبْصَرْتُ إقْبالَ السّعادَةِ حِينَما رَأيْتُكِ باللّيْلى وهَبّ نَسيمي
يَرِقُّ فُؤادِي في جِلادِ عَداوَةٍ مِن القَوْمِ حَوْلِي إذْ إليْكِ هَزيمي
وأفْردتُ في شَوْقِي إبادانَ غابُها لِمَعْرِفَتي إيّاهُ غَيْرُ بَهيم
دَفَنْتُ العِدا بالصّبْرِ والله ناصِري علَيْهِم وحُبّي للرّسُولِ لَزيمي

أظُنُّ ذلك

أُغَنِّي بها فاعْجَبْ ومِثْلِي أظُنُّها ويَرْتاحُ عِنْدِي لِلْهَوى مُطْمئِنُّها
وقَدْ أشْبَهَتْني إنّها ذاتُ حِدَّةٍ كحِدَّةِ نَفْسِي في حَشاها تُجِنُّها
وإنّ لَها جِدّاً كجِدّي وصَوْلَةً كصَوْلَةِ حَدّي ثُمّ في القَلْبِ فَنُّها
وإنّ لها مِثْلَ انْطِلاقَة مُهْجَةٍ مَرِيدٍ مع الجِنّ المريدين جِنُّها

---

١ ـ حجارته مفعول به لقوله : لقاؤها .

٢ ـ نجيع : دم .

حسناء غويا

غرامي بليلى لا يزال جديدا ... وصيره هذا البعاد شديدا
أحن إليها والفؤاد لأجلها ... يظل على مر الزمان سعيدا
أتسمعني ذات الدلال فإنني ... هتفت وقد كان الهتاف نشيدا
أرى حبها قد زاد في وزيدا ... وقد كان حبيها أغر فريدا
وخالطني حتى لأشفق عنده ... من القدر المخبوء كيف أريدا
أتتني من الخود الطروب رسالة ... تذكرنيها مقلتين وجيدا
كأن اسمها في أحرف الطرس جنة ... وأبصر هذا العيش حولي بيدا[1]
كأن حسان المرء غوية عندها ... عواري أو حين اكتسين برودا[2]

خاتم الحب

بنا حب ليلى فاغفروه لنا ذنبا ... وإن لها منا المودة والعتبى
وكائن لنا من كاشح ومنافق ... يكيد لنا الكيد الذي يغضب الربا
دعونا عليه والدعاء إذا سما ... مع الصدق للرحمن يستنزل الشهبا
سلام عليها قد طربنا لذكرها ... ورؤية ذاك الوجه كان لنا حزبا
لها بشر الياقوت والدر جلدها ... صفاء وكانت تفضح الناس والكتبا
وهذا فراغ الكون والعمر قد خلا ... من الشرخ والريعان وانتظر الشيبا
وأبدع من حسن الطبيعة حينما ... يهش إليها أول الصبح من هبا
تذكرت صوت العندليب بسحرة ... بانجلترا أيام كنت فتى ضربا
وأحسب هذا خاتم الحب كله ... وأبقاه حتى يسكن الجسد التربا

---

١ – الطرس : الورقة .

٢ – غوية : الفنان الاسبانى المبدع (١٧٤٦ – ١٨٢٨م) ومن أشهر تصاويره العارية والمكتسية وهما لغانية واحدة وله صور أخريات غاية فى الجودة وروح التعبير .

تَمنّى أمانِيّ الذى هُو عـالــم ... بأنّ المُنَى لـم تُجْدِ من أحَدٍ كَسْبا
ألـم تَـر طُولَ الْيَوْمِ والحرُّ زادَه ... عناءً وأبصَرْتَ الْوُجُوهَ بِـه جُـرْبا

اللَّيْـل الطَّـويل

قد تَذَكَّرْتُ الفَتَـاةَ الْخَلُوبا ... أَصْبَح الْقَلْبُ إليْها طَـرُوبَـا
مـاتَسَلَّيْتُ بأسْفَـار جَـوٍّ ... ثُمَّ بَحْرٍ وسَئِمْتُ الـدُّروبـا
حَـزِنَ الْقَلْـبُ لطُول اشتِيَـاقٍ ... انّ طُـولَ الشَّوْق يُشْجِي الْقُلوبا
ليت شـعرى حـين اصبو اليهـا ... هَـل تَخطَّيْتُ إلَيْها الْغُيوبـا
ما الّـذِي نَرْقُبه بَعْـدَ خَمْسِيـ ... ـنَ إذا مانَحْنُ خِفْنا الـرَّقيبـا
قد شَكَوْنا الْعِشْـقَ سِـرّاً وأبَدَيْـ ... ـنـا إلى الوَاشِينَ رُكْنا صَلِيبـا
ورأيْنـا عَـرْضَ بَحْـرٍ ركِبْنَا ... هُ وجزْنَـاه وسَبْحـاً رغيبـا[1]
يَارنينَ الشّعْرِ ياصيْحَةَ الطّـا ... ئِـر ياسَلْـواى فَرْداً غَرِيبـا
يا أمـانّى وآهـات صَـبّى ... وصَلاتِى وقِتَـالــى الْحُروبـا
ودُعـائى آخِـر اللّيْل لّلـه وقَدْ ... رآنِى لِسَـانــى رطيـبـا[2]
قَـد تَطَوَّرْنـا وخِلْنـا بأنّـا ... إن تَطوَّرْنـا سَنُرضـى الشّعُوبـا
طَالَ هَـذا اللّيْلُ يـاخالِقَ اللّـ ... ـيْـل وإنّا قـد وجَدْنا اللّغوبـا[3]
وبَنُـو الافـك لَهُم سَيْطَرات ... أَعْجَميّات وكُـنّـا عَرَبِيا
إنّ ذَاتَ الْخَـال كانَـتْ عزائى ... وهْـى حِـبّى وعَسَى أن تَئُوبـا
وهْى إلْهَـامِى وأوتَـارُ شِعْرِي ... عِنْدَهـا وهْىَ تـرانى الأدِيبـا

---

١ - أي وسبحا واسعا .
٢ - أي وقرآنى حال كون لسانى رطيبا ولو قلت رطيب بالرفع جاز ويكون أمر المبتدأ والخبر كله فى فى موضع حال . وتوجيه النصب وهو الذى ينبغى ههنا لمكان القافية على جعلك اللسان بدلا من ياء المتكلم أو بيانا .
٣ - اللغـوب : التعب .

أجْمَـــلُ النّاسِ وتَحْكِــى باشْرا قَةِ رُؤياهــا السّنا والتّهيبــــا
وحَنيني للقـــاءات ليْـــلا ى أرانــى ضِيقَ دَهْـــرى رحيبــا

أيهُّــا الْمِصْبَاحُ

أيُّهــا الْمِصْبَاحُ أنْتَ الرّجَــاءُ لَيْسَ لِى مِنْ بَعْدِ لَيْلى عزَاءُ
ورَأيْنا خطَطاً مِــن غبَــاءٍ ولَقَــدْ سَاءَك هــذا الْغَبَــاءُ
إنّ عَهْدِى بك ياأجمل النّــا سِ قَرِيبٌ ومُنَــاى اللّقــاءُ
وأرى وَجْهَــك يادُرّةَ البَحْـــ ــرِ مُضِيئاً لِى ومِنْك الضّيـــاء
هَهنا خدّك والْفَــمُ والمَنْـ ـطِقُ والْمُقْلَةُ فِيهــا الذّكــاء
والْمُناجَــاةُ الّتى تَعْقِدُ النّمو ثِقَ بالــوّدِ لَديــه الْوَفَــاءُ
ولقد يَغْمرُنا مِنْــكِ ياحُلْــو ةُ بالذكْــرى نَسِيمٍ رُخــاء

لاتَغيبــي

يافتَــاتِى لاتَغيبــى وعُــودى لَسْتُ إن غِبْتِ أنــا بالسّعيد
وتَعَالى يافَتَــاةِ الْمفدّاةُ باشْــ ــراقَــةِ خَــدٍّ وجِــيد[1]
واجْلِسى عِنْدى بسَماحَةِ الْوُ دّ وبالخَــاطرِمِنْك الْمُفيــد
وبإصْــلاحِ الْفَسَــادِ المُعَــنّى وذكَــاء الْقَلْبِ مِنْك الرّشيــد
ياحَبِيبى ربّمــا يفْسَــح البَيْـ ـن لَنَــا فُسْحَــةً ودّ جــديد
إننــا نَكْشِفُ فى غَــوْرِ آفــا قِ هَــوانا رَغَبَــاتِ الْمَزِيد
مايُسلّينا ظَلامٌ مِــــن الدّهْـ ـرِ وفينــا الضّوْءُ ضَوْءُ الخلـــود
ياحَبِيب النفْسِ فى حِنْدسِ الْخَط بِ واسْــرافِ طَغَــامِ الْبُنُود

---

١ — وان شئت قلت يا فتاة بضم التاء ككسرها بتقدير ياء المتكلم وفتحها كذلك .

حبّذا أنتَ ويهْـــواكِ قلبِي ويُنَــاديك ولاشَـكّ نُــودى
إننـــا فى بلدٍ أهْــلُــه أهــــل صَلاةٍ وصيـــام وعيـــدِ

غنـــاء

لاتـــغَنّى بقَريـــضٍ تغَــنّى أنتَ بالـــوَجْدِ وأنتَ الْمُغنّى[1]
إنّ فى قَلْبك طَيْفــاً من الخـــوْدِ وتَهْواك وحَنّـــت وحـــنّا
وعلى الْوَجْـــهِ سَحابات إشْفَـــاقٍ علَيْنَـــا وإلينـــا هتَنّـــا

أريحيّات

ألـمَعــتْ لى بيَديْهـــا وحيّــتْ ومُحَيّـــاها علَيْهِ الـــودَادُ
أفرحَتنــى رؤيتيهـــا وسَـــرّتْ نِى بِيُمْنِ الْفَأْلِ والْحُسْنُ زاد
إن غـــرْسَ الحــبّ مابيْننـــا ينْمُـــو ومِنْـــه ثمَــرٌ يُسْـتفاد
إنّها حنّـــتْ إلَيْنـــــا ومنّـــــا حَــنّ ياصاحِ إلَيْها الفـــؤاد
حبّـــذا الْخَود التّى تَـزْدَهِينا أريحيـــات اليهـــا شـــدَاد

أبْحُــر الهَزَج

إنّى لَعمرك هـذا الحبُّ يطْرُقنى بطارِقَاتٍ وقلْبِى غَــيْر مُرْتَتَج[2]
وقد ألمّتْ بجو ذاتُ هَـــاتِفةٍ بها إلَيْنا علَى بِضْعٍ مـــن الحِجَجِ
يابَابليّةَ خَمْرٍ قـــد ظَفِرْتُ بِهـــا أحْسُو وتَمْزُجها نَفْسِى بِمُمْتزج
قالت تَمتّعْ وهذا الْعَيْشُ مُــدّته قَصِيرَةٌ وهى ذاتُ الْمَنظَرِ الْبهج

---

١ – أى أنت لا تتغنى فحذفت احدى التائين وكذلك تغنى الثانية أى هذا الذى تتغنى به ليس مجرد كلا م منظوم ولكنه وجدان شديد .

٢ – مرتتج : مغلق .

أنتَ النّفيسَةُ والحَسْناءُ والغُصُن الـ ... انِي إلَى بِقَطْفِ غَيْرِ ذى حَرَج[1]
وأنْت أجْوَدُ من مَدّ الفُرات ومِنْ ... بَدْوِ الفَلاةِ وأهْـلِ الحَرْبِ بالمهج
وأنْتَ سِبْطَـةُ أقْوام رأيْتُهمو ... فَوْقَ الجِبال وبَيْنَ الغاب واللّجَج
وأريْحيّةُ نَفْس مِنْكِ عَبْهَرَةُ الانَـ ... ـاس مُشْرِقَةُ الاحْسَاس كالسُّرُج
وقد أمِنْتُ إلَيْكَ الرُّوحَ واصْطَنعَتْ ... إلَيْكِ أنْغامُ قَلْبِى أبْحُرَ الهَزج

بلاشَبيه

أحْبِبْ الّتى بِها أحْبِبْ الّتى بِهـا ... ولاأرى لسُلَيْمى فى الوَرَى شَبَهـا
ألفَيْتُها هِى تَدْنو بَعْدَ قَـاصِيَةٍ ... وقد دَنَوتُ دُنُوَّ القَلْب وانْتَبَهـا
وقدَ رَأيْتُ ضياءَ الـرُّوح واتّصَلَـتْ ... أنْفاسُنا وتَضَوّنا الحَـزْمَ والبَلَهـا
وقد عَرفْنَا الهوَى إنَّ الهوَى عَلَق ... خَفِيّةٌ ويَكُونُ الامْـرُ مُشْتَبِهـا
زورِى فَدَيْتُكِ ياذاتَ الدّلال فَلِى ... من نُورِ وجهكِ ما أعْلُوبهالوُجَهـا
وماأذوُدُ به عنّى الطّغام وأجْتـاحُ ... اللِئَام وأنْهَى الجاهِلَ الشَرِهـا
إنى لأضْمِرُ أسراراً أشِعُّ بِهـا ... إلى المَليحَةِ ما غَيْرِى لهـا أبَهـا
وقـد نَهاكَ عَذُولٌ عن طِلابِكَهـا ... لَيْتَ العَذُول سِواناعَنْ هَواكِ نَهى

أفروديت

منى التحيّاتُ يالَيْلى إليكِ ولا ... أرى كَمِثْلِكِ ياحَسْناء فى الغِيد
وكانَ حُبُّكِ فى قَلْبِى يَزيدُ عَلى ... مَرّ الليالى ويُلْفَى زاكِيَ العُود
وكانَ غُصْنُكِ من بَانٍ ولَوْنُكِ مِن ... صَهْباءِ حَـانٍ ومِنْ لألاءِ عُنقُودِ
وكُنْتِ أجْمَل من أبْصَرْتُهُ بَشَرا ... من الملاح الحِسانِ البيضِ والسُّود

---

[1] – أى لا أجد حرجا عند قطفه .

مِثْلُ الْمُطهّمةِ الْغَرّاءِ فى شَرَفِ الـ لمُقْيا وكالظبى إذ يستنُّ بالبِيد [1]
ولايُملّ حَديثٌ مِنْكِ يُثْمِلُنِي وأنتِ وجْهُكِ باحَسْناءُ كالْعِيد
وسيْفُك الدَّهْرَ مسْلولٌ وطيرك فى رَوْضَاتِ جنّاتك الْحُوّ الْمحَاشِيد
وأريْحِيّةٍ بوهيميّةٍ مَرَدتْ على التَّحدّى وريّا عَذْبة الجيد
جنّيّةٌ مِثْلُ أفْروديتَ صوّرَها من آل يُونانَ مَوْهُوبٌ لتَخْليد [2]

يمُّ الخلود

أحْبِبْ إلىّ بهِنْد إنّها ثَمَلِى من الْحياةِ هَواها أحْسَنُ الْعَمَل [3]
وإنّ مَنْزِلَةً مِنْها لَدىّ لَهَا على الذُّرى غايَةُ الْغَايَاتِ والْجُمَلِ
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلى وصْلٍ نَزيدُ به ماقَدْ جَمَعْنَاه من إلياذَةِ الْغَزَل [4]
وقد صنَعْتُ لك الصُّنْعَ الّذى خُلِقَتْ فيه عجَائِبُ قد غابت عَنِ الأوّل
هل تَذْكُرينَ فَتاتِى حينَ ثَغْرُكِ لى يَرِفُّ بالْوَعْدِ لِلذّاتِ والْغُلَلِ
قَدْ كانَ ذَلكِ فى عصْرِ الشّبَابِ ولا زَالَ الشّبَابُ لَعمْرِى وَاقِدَ الشُّعَل
مِمّا خزَنّاهُ لَمْ نَبْذُلْ نَفائِسَهُ لِمَا يَعِنُّ من الاهْوَاءِ والعِلَلِ
هَلْ تُبَلِغَنّى رَسُولَ الله نَاجِيَةٌ من الْمطَايا الّتِى تَسْرى عَلى عَجَلِ
به عَرَفْنا الْغَرامَ الحُرَّ واندَفَعَتْ بنا كُئُوس الْهَوى علاً على نَهَلِ
وقد هَمَمْنا بِهِنْدٍ ان نساورها إلى الْفراشِ ولا نَلْوِى على الْقُبَلِ
وقد ثَمِلْنا بِهِنْدٍ ان نَظَرْتهَا يَمُّ الْخُلودِ وقد تَحْظى به إبلى [5]

١ – المطهمة : الفرس الحسنة الخلق .
٢ – أفروديت : معبودة يونان القدماء فى الجمال وهى الزهرة عند العرب وهى التى أغوت هاروت وماروت وهى ڤينوس عند الروم .
٣ – ثملى : سكرى
٤ – الا لياذة قصيدة اوميروس الطويلة التى تغنى فيها بالبطولة القديمة وبجمال هيلين التى بسببها شبت حرب طروادة .
٥ – يم الخلود : نهر أو بحر الخلود .

مصابيح القلوب

صلّى الاله علَى مَنْ دُونَهُ الرُّسُلُ ... ومَن لَدى الْخطبِ مولانا بِهِ نسل
إنــا لَفِي زَمَنٍ فيه قد اشْتَبهــتْ ... سُبُلُ الْهدايَةِ بل ضَلّتْ بِه السُّبلُ
وقَدْ يُراد بِنا كُفْرٌ وقــد غلَبَتْ ... مَفَاتِنُ الْعصرِ والاهْــواءُ والنِّحــل
فَقَائلونَ بإلحْــادٍ ومـــا أبهَــوا ... إلى اسْتِحَالَةِ ماقَالــوه لو عقَلــوا
وآخرون يَــرونَ الدِّين فَلْسَفَةً ... بِها يُساسُ الْورَى والْحُكْمُ يَعتَدِل
وقد تأوّل آياتِ الكِتْــابِ عــلَــى ... وَجْهِ الْغُلُوّ أناسٌ غرَّهــا الْجدَلُ
إنا نُحِبُّ رَسُولَ اللّــهِ نَعْلَمُــه ... هُو الْوسيلَةُ عِنْدَ الله والأمَــــلُ
واعْلَمْ بِأنَّ مصَابِيحَ الْقُلوب هِي ... الإيمانُ تَقبِسُ مِنْهُ ضَوْءهــا الْمُقَل
ولا يَكُونُ بلا حُب الرّسول فَــلا ... تَحْفِل بِقَوْلِ الأُولى عن حُبه عدلوا
هل تُبْلِغنّي رَسُولَ اللّــه نَاجِيَةٌ ... مِنْها الرَّسِيم على الأجْواء والرَّمَل [1]
صلّى الإلهُ على الهـادى النبّى كَما ... هَدى وأَفلَح مِنّا الْقَولُ والْعَمَــل

خَمْرُ سُعْدَى

لَقدْأسْكرتْني خَمرُ سُعْدى وخِلتني ... أمنّي بِسُعْدى الْمُعجزات الأمانيا
وسُعْدَى كَماءِ النّيلِ حِينَ صَفَــاولا ... أرى مِثْلَ سُعْدى فى الجَمَالِ الغوانيا
ولا مِثْلها عِنْدَ الحُمَيّا التّي بها ... أرى الشّعر يَزهُونى فأصْدَحُ شادِيا
وأعْطَيْتُها الكأسَ التي ثملــت بهــا ... وأثملتِ الافاقَ مِنْك الأقَـاصيا
عَظِيمةُ إشرَاقِ الصّباحِ علَى الْوَرى ... لَها فلَقٌ من قَبْلُ يَجلو الدّياجيا
إذا سَطَعتْ بَيْنَ النساء خبَاهَــا ... جَمَالُ الْجَميلات الْمُجيدُ الرّائيا [2]

---

١ - الرسيم والرمل من أنواع سير الابل

٢ - المجيد : صفة لجمال

الليمونة الخضراء

حُيِّيتِ بالْوَردِ ياذَاتَ الدّلالِ وبالنْ ... نُعْمانِ والآسِ والْقَيْصُومِ والشِّيح[1]

فأنْتِ طاووسَةٌ في قَصْرِ مُقْتَدِرٍ ... وظبيــةٌ في عــزازٍ خــافقِ الريــح

وأنْتِ لَيْمُونَةٌ خَضْراء قَدْ غُرِسَتْ ... في شَاطِيء النّيل بيْنَ الْجرف والسوح

أضْفَى علَيْكِ الأريسيُّونَ جُهْدَهم ... والْكَادِحُونَ بِمتْرُوسٍ ومطْرُوح[2]

حتّى جلَوا مُسْتَدِيراً مِنْك مُؤْتلِقاً ... يَسقِيه جَدْوَلُ ماءٍ غَيْرُ مَنْزُوح

والظّلُّ أسْودُ والْحَوضُ الّذي يبست ... غِشَاوَةٌ من ثَرَاه مِثْلُ مَمْسُــوح

أقِيلُ فيــه وأحيَانا أمُــدُّ يَــدِي ... إلَى جَنَى مِنْه مِلءِ الْعَيْنِ مَمْدُوح

صَدّتْ رُقَيّةُ مِن بَعْد الْوصَال ولا ... كَالصدّ بَعْدَ وِصَــالٍ من تَبارِيح

إني أُكِنُّ لهــا حُبّا أضَنُّ بِــه ... علَى سِواها وَقَدْ هَامت بِها رُوحِي

مِثْلُ بُركان

ياليْتَ شِعْرِيَ عَنْ لَيْلى أهاجِرتِي ... لَيْلى ومُنْكِرَتِي من بعْد عِرفَان

وقد أحِنُّ إلى لَيْلى وأعلمُهــا ... حَنّتْ إلى ورَامَتْ وَصْلَ جِيرانــي

وهل تَدَاويْتِ ياليْلَى بِتَذْكِرتِي ... حَتّى شَفَيْتِك وَهَلْ هَيّأتِ حُلْواني[3]

ياليْتَ شِعْرَى عَنْ صَوْمِي ومَأْلكَتي ... إلى لَمِيسَ وإنْشادِي وألحــاني

هَلْ تَسْمَعَنَّ لَمِيسٌ وهْيَ وادِعَةٌ ... فِي دارِها جَرْسَ صَوْتِي مِثْلَ بركَان

أتَلْوُ الْكِتَابَ الّذي تَحْيا الْقلُوبُ بِه ... مِنَ الْمثَانِي ومِن طَــه وعِمْرانِ

---

١ – الورد والنعمان والآس مقترنات بالحضارة والقيصوم والشيح من نبات البداوة ، قال البحتري :

نزلوا بأرض الــزعفران وجــانبــوا ... أرضاً تــرب الشيح والقيصوما

٢ – الأريسيون : المزارعون .

٣ – الحلوان بضم الحاء ما تعطيه الكاهن .

ماءٌ غَدَق

العَيْشُ مِن حُبِّ ليْلى ماؤه غَدَقُ … ذاتُ الدَّلالِ الخَلوبِ الجَزْلةُ الفُنُقُ
عُلِّقْتُها وهْيَ بِكْرٌ في مَلاحتِها … شَراسةٌ ونقيٌّ لونُها أنِقُ
وعلَّقْتْك وكانتْ ذاتَ بارِقةٍ … بِها سِواكَ ولَم تَعْبأْ بِهِم صُعِقوا
وأعلمتْكَ الهوى منها مُكاشَفةً … وواثقتْكَ المواثيقَ التي تَثِقُ
ولاعبتْكَ بِعينيْها مُلاعبةً … أطفالُها في كَثيبِ الدَّهرِ تَستبقُ
وأوْدَعتْكَ أماناً وهْيَ غانيةٌ … وقَبلُ كانتْ وفي رَيْعانِها رَهَقُ
وفي مَراشِقِ عَيْنيْها سَفاسِقةٌ … شِفارُهنَّ دُرُوعَ القَومِ تَخترقُ[1]
رَحيبةٌ بَحرَ إنسانِ السَّوادِ لهُ … مَدٌّ وجَزْرٌ وفي أعماقِهِ شَفَقُ
أما تَراني على بُعْدِ النَّوى وَجَدَتْ … نَفْسي هَواها فلا وانٍ ولا خَلَقُ
ولا خَبالٌ تُرامُ التَّسلياتُ لهُ … ولا ضَلالٌ ولا طَيْشٌ ولا نَزَقُ

قاتِلْ فُديتَ ولا تَيْأسْ فقد نزلتْ … كَتيبةُ النَّصرِ فيها الفَيْلقُ الفَلِقُ
وأنتَ ترجو مَوَدّاتِ القُلوبِ وما … في النَّاسِ إلا الخَنى والحِقْدُ والحنَقُ
وقدْ ألمَّتْ فجامِلْها مُهذَّبةٌ … تَبْغي الوِصالَ وقدْ تُبْغى لهُ الطُّرُقُ
تَجرَّدتْ لكَ هِنْدٌ عن مَلابِسها … حتَّى على ثَدْيِها من جُهْدِها عَرَقُ
وألْمستْكَ حَواشيها التي بَعُدتْ … وعانقتْكَ وفي تامورِها ألَقُ
وقبَّلتْكَ بِبرْدِ الشَّوقِ واعتذرتْ … بِمُقْلةِ الطِّفلِ إذْ يَبكي ويَختنقُ
وقدْ جلَوْتَ بِملءِ العيْنِ جَمْرتَها … وقدْ نَظرتْ إليْها وهْيَ تَحترقُ[2]
وفارقتْكَ وفي الأحشاءِ رَفْرفةٌ … من السَّعادةِ مَفْسوحاً لها الأفُقُ
والقلبُ من حُبِّ ليْلى في بُلَهْنيةٍ … لا تَضمحِلُّ وعَيْشٍ ماؤه غَدَقُ

---

١ – سفاسق السيف طرائقه وافرنده .
٢ – التامور : دم القلب .

إِحْدَى بَلِيّ

إنّي تَذَكّرْتُ لَيْلَى بَعْدَ ماهَجَعتْ ... عيُونُ قَومٍ لَدَى كَاسَاتِي الرُّذُمِ [1]

والسِّفْرُ أنْظُرُ فِي تَجْوِيدِ أسْطُرِهِ ... للنّاقِدِينَ إذِ التّجْوِيدُ مِن هِمَمِي

وقد تَلَوْتُ كِتَابَ اللهِ مُبْتَكِراً ... إلى الصّلاةِ وبالتّرْتِيلِ ذُو هَزَمِ

وقد حَوَيْتُ لَمِيساً مِنْ مُخْتَصَرِها ... إلى هَوايَ بِعَهْدِ الشّوْقِ والْقِدَمِ

تأوّهَتْ أمُّ عَمْرٍو خِلْتُ آهَتَهَا ... بُغَامَةَ الظّبْيِ في وادٍ مِنَ السّلَمِ [2]

إنّ النّبِيهَةَ ذاتَ الْخالِ قد نَظَرتْ ... إليّ باللّهْوِ والْقُرْبى وبالْحُرَمِ

حُبّاً أضاءَ مُحَيّاهَا بِوَقْدَتِهِ ... من الثّيابِ ونَاغَى في يَدٍ وفَمِ

وهِيَ النّبِيذُ الّذي طافَ السُّقَاةُ بِهِ ... في الجَاهِلِيّةِ للْعَذْرَاءِ والصّنَمِ [3]

إحْدَى بَلِيّ وَقَدْ هَامَ الْفُؤادُ بِهَا ... وقد دَعَتْكَ أخا ذُبْيانَ فاعْتَزِمِ [4]

سَقَمُ الْعيُونِ

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ إنّ الصّبْرَ مُمْتَنِعُ ... وما بِغَيْرِكِ يا حَسْنَاءُ أنْتَفِعُ

عُودِي إلَيّ أمِدّيني بِرُوحِكِ يا ... رُوحي وَبَيْنُكِ مِنْ قَلْبِي سَيُقْتَطَعُ

أراكِ خَلْفَ فَضَاءِ الْغَيْبِ ضاحِكَةً ... إليّ عَيْناكِ فِي عَيْنَيْكِ مُتّسَعُ

ماأشْعَرَ الْعُرْبَ إذْ قالوا نَرَى سَقَماً ... عِنْدَ الْمَلِيحَةِ لمّا لِلْهَوَى خَشَعُوا

---

١ – الرذم : جمع رذوم أى الممتلئات .

٢ – بغام الظبى صوته والسلم ضرب من الشجر .

٣ – كانوا فى الجاهلية ربما طافوا بعذراء ، قال امرؤ القيس :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته ... يطفن بجباء المرافق مكسال

٤ – قال النابغة :

إحدى بلي وما هام الفؤاد بها ... الا السفاه والا ضلة حلما

حياك ربي فانا لا يحل لنا ... لهو النساء وان الدين قد عزما

وأخو ذبيان هو النابغة .

عتقُ الجَمال

أَلا إنّ حُبّ المُشْتهاة عَميقُ — وليْس سِواها للنّجاة طَريقُ
تَعلّقْتُها عَهْدَ الشّبابِ ولَمْ تزلْ — لَعَمْرى بِها الرّيْعانُ وَهْوَ وريقُ
وكُنّا رأيْناها كأنّ اشتِرافَها — يُشَبُّ على البَيْداء مِنْه حَريقُ
وكُنّا تذوّقنا الجَمالَ جَميعَه — فإنْ يَكُ يَبْلى إنّها لعَتيقُ

أسرار الازل

إنى لَعَمْرِك لمّا أن أَحاطَ بنا — يأسُ النّفوس على الرّحْمن مُعْتمِدي
كيف السلو عن النفس التى مزجت — بطينِ نَفْسِك قَبْلَ الأهْلِ والوَلَدِ
وشارَكتك من الأسْرارِ فى أزل الرّ — حمنِ من قَبْلِ نَفْخِ الرّوحِ فى الجَسَدِ
وقد أحَبّتك لَمْ تيْأسْ ولا عَجِلَتْ — وسَوْفَ تُعْطيك لاتَلْوى على أحدِ ١
أماّ تَرانىَ فى جَوْفِ الظّلام أرى — سِراجَها لاحَ لى يَبدُو على البُعُدِ
وصَوتُها الغَضُّ يَدعُونى وأسْمَعُهُ — وأستَجِيب اليه وهْى فى خَلَدِى

نَصْرَك اللّهُمّ

إنّى أُحِبُّك حُبّاً لا مَزيدَ عَلَى — حُبّى فَهلْ حُبُّ لَيلى مِثْلُ حُبِّيها
إنّى تأمّلتُها واللّيلُ مُعْتكِرٌ — وَقَدْ تَزيدُ عَلى أشْباهِها تِيها
يارَبِّ نَصْرَك فانْصُرني وإنّك إنْ — لا تَنْتَصِرْ لى فَمَنْ فُصحاك يَحْميها
ومن يُفَسّرُ آيَاتِ الكِتابِ وبا — إعْرابِ مُعْجِزَة القُرآنِ يَرْوِيها
ومَنْ يَصُوغُ قَريضَ الشّعْرِ مُحْكَمَةً — مِنْهُ القَوافِى نَبيلاتٍ مَجارِيها

---

١ - أى لم تيأس أنت ولم تعجل هى ، فالجملة واقعة مع الحال .

بلا ظُلَم

أنّ المَليحَةَ ذاتَ الجيدِ مشرقَةٌ حتّى بها صارت الدُنيا بلا ظُلَمِ
هلْ تذكُرُنَّ من الحَسناءِ قُبْلتَهـا إذْ قبّلتْكَ بِطَرفٍ ناعمٍ وَفَمِ
ياحبّتي أستمدُّ العونَ منكِ على جَهْدِ البلاءِ ومضَّاضٍ من الألَمِ
بِمَجْلسٍ منكِ ينجابُ الظلامُ من الا بُؤسى وتَنْبلِجُ الآمالُ في هِمَمي
وأستهينُ بأصنافِ العِدا ولقدْ هانُوا ويهْنيك ياحسّانةَ القَدَمِ[1]

صَهْباءُ لَمِيس

حيّتْكَ أمّ جميلٍ فابتهجْ ولقدْ يُلْفَى فؤادُكَ للحَسْناءِ يبتَهِج
ياصاحِ هلْ تُبْلِغَنّيها شَمَرْدَلَةٌ تَظلّ بعدَ كلالِ القومِ تعتلجُ[2]
إنّي لعمرُكَ لا أطوي على دَخَلٍ سرَّ الضميرِ ولا في ريبةٍ ألِجُ[3]
ولا أذودُ عن الوردِ القريبِ صدَى خِلّي وللنّازحِ المَحظورِ ادّلِجُ[4]
سَعتْ إليكَ بأعنابٍ مُهدّلَةٍ وهي الخميلةُ فيها الفُلْفُلُ الأرِجُ
ترقرقتْ مُقلتا عينيكَ إذْ رأتا أن تحتَ حاجبِ ذاتِ الصَّولةِ الدّعج
وأنّها ابتسمتْ حتّى بدا لكَ مِنْ أنيابِ حيّتهـا التِّرياقُ والفلج
إنّي لأمنحُها حبّاً أضنُّ بِهِ على سِواها وفي صَهْباتِها رَهَج
قد هيّجتْ منكَ قلبَ الوُدِّ إذْ هتفتْ ذاتُ الدّلالِ فأيّ النّهجِ تنتهج
أمّا لميسُ ولا نكْني فغانيةٌ تغزُو القلوبَ وتسبيها ولا حرَجُ
حيّا الحيا خلّتي حينَ الاسى حبستْ دُمُوعَه والحشى للبَينِ مُنْزعج

---

١ – أي يا جميلة القدم .
٢ – شمردلة : نشيطة قوية .
٣ – دخل : شك وريبة .
٤ – أدلج : الادلاج أشد السرى وهو سير آخر الليل

بَيضاءُ قَد وهَبَتْ نَفس الْفَتاةِ بنـا   إلى فتَاها وبَعْدَ الشــدَّةِ الْفرَجُ
وَعاشَرتْنا على جُهْدِ النّضال ولَمْ   تخفَ عُيونَ الألىَ من حَوْلِنا حَدَجُوا
وإنّما هذِه الارْواحُ جَوْهَـــرةٌ   كَريمَةٌ بِضياء اللّــــهِ تَمْـتَزجِ
هَلْ تَذْكرنّ أخِى أيّامَ لَنَدْرةِ   إذ لَذّةُ الْعيْشِ وثْبٌ والْهَوى درج
وكاثَرينَ ويُونَا والّتِى قَدِمَــتْ   تَبْغى المودّةَ إذْ زَهْرُ الصبـا بَهِجُ
واخْتَارَ قَلبُكَ رَوْعاءَ الشّباةِ لَهـا   صدْقٌ إلَيْكَ وَعزْمٌ فيكَ مُنْـدَرِجُ[1]
تُبْلى اللّيالِى جَدِيدَاتِ الْوِصَالِ ولا   تَبْلى الْحِبال الّتى بالجدّ تُنْتَسجُ
أما تَرانِىَ مِن جرّا زِيـارَتِهـا   ذُقْتُ الْغرام الّذى تَحيَا به الْمُهج[2]
يَغْشَى لَهُ النّفس كالْحُمّى ويُوجَد   فى مُخِّ الْعِظامِ أُوارٌ مِنْه أوْ وهَجُ[3]
كأنّما قد سَقَاكَ الصّرْفَ من يَدِها   خِشْفٌ أغَنُّ بِأعْلى طَرْفِه زجَجُ[4]
جاءتْكَ فى الْحُلّةِ الْبَيْضاء زَاكيَةً   إلى الوِصَالِ عَلَيْها الْعِطْرُ والْعلَجُ
ولَـم تُبَالِ رَقِيبـا من جَسَارتِها   وأنْتَ سرّك مِنْها الـبِرُّ والبَلـج
وقبّلَتْكَ بأصْنَـاف الْوِدَادِ وبـالْ   لَمْعِ الّذى فى شغَافِ الْقلْب يَتَلِج
وقـد تراءتْ بِسَاقَيْها وقَدْ طربَتْ   إلى حَدِيثِكَ والنّجْوَى لهـا حُجَج
جَميلَةٌ كحُسَامِ السّيْفِ مُصْلَتَةٌ   حَسْناءُ لا رَيْبَ فِيها وَجْهُها سُرُج[5]
هل تَذْكُرَنّ أخِى الثّلْجَ الّذى عصَفَتْ   منه الْعَواصِفُ عَصْراً إذْ مَضَتْ حِجَجُ[6]
والْقَصْرُ أبَيْضُ والنِّيلُ الْحزِينُ بِه   عَطْفٌ عليْكَ وتَحكِى لونها اللُّجَج
هَلْ تُبْلِغَنِّى آرابى شَمَرْ دَلَةٌ   سَجْحاءُ إذْ وَقَفَ الرّكْبُ الألى درجوا
وأنْتَ كَمْ لكَ من رَوْعاءَ وامِقَـةٍ   والْعَيْشُ من غيْرِ ودٍّ صَالِحٍ سَمِجُ

---

١ – شباة الرمح حديدتـه
٢ – من جرا : من أجل .
٣ – أوار النار : حرها .
٤ – الصرف الخمر الخالصة . خشف : ظبى أزج الطرف . العلج ثوب تلبسه العروس عندنا
٥ – سرج بضمتين جمع سراج .
٦ – حجج : سنوات .

الْمِسْكُ والْبَانُ

لَقَدْ صَبَرْنَا وصَابَرْنَا وقَدْ حَسِبَتْ أَنَّا غَلَبْنَا أَخِسَّاءٌ وشُذَّان

وأَعْجَمِيُّونَ مَنْبُوذون أَسْوَتُهم أَهْلُ الضَّلالِ الأُلى دينَ الهُدى خَانُوا

يا خَيْرَ من تُبْصِرُ الْعَيْنانِ من بَشَرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ جِلْدُكَ الزّاكِي ومَرْجَان

إنِّي أُحِبُّكَ إنَّ الحُبَّ عَلَّمَنِي غَوْراً من الصبْرِ فيه الْمِسْكُ والْبَانُ

الْجِيل

مَدَّتْ إلَيْنا ذِرَاعَيْهَا بُسُنْدُسِهَا وشَعْرُها من حِفَافَيْ جِيدِها دُفَعُ

ومُقْلَتَاها مِنَ التَّفْتِيرِ آدَهُمَا ثِقْلُ الْحَيَاةِ وفِي أَلْبَابِنا الْوَجَعُ

وأَنْتِ أَوَّلُ هَذا الْجِيلِ كُلِّهِمِ عِنْدَ الْجَمالِ وأصْنافُ النِّسا تَبَعُ

ذِكْرَى كُلِّيَّةِ عَبْدِ اللهِ بَايِيرو

يُذَكِّرُنِي هَذا الأَصِيلُ تُمَاضِرا ولا زَالَ قَلْبِي من هوى الْخود عامرا

ولا زِلت أهواها ولازال حبها عَلَيْهِ عَقَدنَ الْغَانِيَاتُ الْخَنَاصِرا

وقد دَمَعَتْ عَيْنا الْقَتُولِ مَحَبَّةً إلَيْنا وكَانَ الْحَزْمُ للشَّوْقِ زاجِرا

ولازِلْتُ أَهْوَاهَا وأَعْلَمُ أَنَّها كَمِثْلِيَ تَهْوانِي وأفْدِيكِ زَائِرا

وَحُيِّيتِ حَيَّاكِ الإِلَهُ بِنَظْرَةٍ كَوَجْهِكِ لمَّا أن تَبَلَّجَ نَاضِرا

وحَدَّثْتُها والدُّرَّ أَنْثُرُهُ لَهَا وتَرْنُو بِعَيْنَيْها تُرِينِي الْجَآذِرا

وأَنْشَدْتُها شِعْرِي وقد طَرِبَتْ لَهُ وقَدْ عَرَفَتْ فيه الْقُوَى والأَوَاصِرا

ووالله ماأدْرِي الذي خَبَأَت لَنا غُيُوبٌ أَرَتْنَاها صَدِيقاً وناصِرا

وماأرسلت لَيْلَى إلَيَّ بِمُرْسَلٍ ولكنَّها جَاءَتْ تُضِيءُ الدَّيَاجِرا

وجاءتْكَ من أبناء تكرُورَ دعْوَةٌ | وكانوا كِرَاماً يَحفَظُون المآثِـرا
وعلّمتهم عِلْمَ البَيَـــانِ وخُطّةٌ | كَسَرَتْ بها حِزْباً من الغيِّ ماكِرا
وتُقْدِمُ إقْدامَ الذّكي وتَـنْتَحي | إلى الرَّأي لاتَخْشَى الوغى والمَخاطِرا
وأيّدك الاقوامُ بالجِـدّ والرّضـا | وكانوا لَدى جَمْرِ الحُرُوبِ مَساعِرا
ولا داهَنُوا أهْلَ الدّهان وأضمرتْ | أناسٌ لنا كَيْداً وكُنا عَباقِـرا
وكادَ لنـا بَعْضُ التّجار ولَمْ نكُنْ | نَخُونُ ولا نَبْتَاعُ باللّـهِ تَاجِرا
ولَن يَلبثَ الرِّجْسُ الخبيثُ يُرِيدُه | ضِعافُ القُوى حتّى يَزُورُوا المَقابِرا
وشيّدت عبْدَ الله بايـيرو عَنْوةً | ولولاك ألْفى أمرَهَـا القَوْمُ بائرا [1]
وإنّك قِرْنُ الاقْوياء وشَوْكَةُ الْ | ألِدّاء تَستَعْصِي وتَعْلُو المَنابرا
وتَلْثِمُ ذاتَ الخَالِ حتّى فؤادُها | يُذِيقُكَ من حَلْوَى لَما ها السّكاكِرا
ألم تَـرنِي لمّا تَمنّيْتُ قُرْبَهـا | دَنَتْ ورَأيْتُ الطّيفَ عِنْدِيَ حاضِرا

خِطَابُ الطَّلَل

ياطَـلَلَ الحيِّ يـاقَديمُ | إنَّ لِقـاهـا الـذي أرُومُ
والله ياصاحِ مُقْلتَاهـا الـ | ـرّ وضَاتُ إذْ وَجْهُهـا النّعيمُ
وحاسِداتُ الفَتاةِ فاعْلَـمْ | أوْدَى بِهِـنّ المَدى الجَسِيمُ
أفْعَمَنِي الحُبُّ وهْـوَ جَزْلٌ | بِقُوّةٍ مَتْنُهـا صَمِيـمُ
ورُبَّ عَهْـدٍ لنـا إليهـا | صِـراطُه الآنَ مُسْتَقِيـمُ

عَذْبٌ ونَافِعٌ [*]

زارَتْ تَعَالَى السّـتُّ صَبّـا | أمّـا وَجَـدتَ النّسِيمَ هَبّـا

---

١ – كلية عبد الله بايرو بكنو : شيد البنيان في أوله في يولية ١٩٦٦ واكمل سنة ١٩٦٩ وبدئت الكلية نفسها سنة ١٩٦٤ .

قال الشيخ محمد المجذوب رضي الله عنه :
فيهنيك هذا عش بهذا معذبا | فتعذيبه عذب وحلو ونافع

وَلَيْسَ كالحُبِّ مِن بَلاءِ ... تَعْذِيبُه صَاحِ كَانَ عَذْبَا

وكان حُلْواً ونَافِعاً قَدْ رأيْتُ ... هَذا وكَانَ طِبّا

كما رآهُ الشَّيْخُ الّذى كَا ... نَ فِى كِتابِ الصُّلاّحِ قُطْبَا

رَأيْتُ شَخْصاً لَهَا بَعِيدا ... تَمْشى به هَيْكَلا خِدَبّا[1]

وهْي طَرُوب باعَتْ إلَيْنَا ... يَاوَيْحَهَا سُكْسُكاً وشَبّا [2]

ثُمّت قَالت أُرِيد مِنْك العِلْمَ ... الّذِى لَيْسَ فِى أُورُبّا

في كَسلا

ذَكَرْتُ إذْ صِبْيَةٌ صِغَارٌ ... نَحْنُ وذا كَمْ مَدىً سَحِيقُ

والْقَاشُ آفَاقُه رِحَابٌ ... لكِنَّ تَيّارَهُ دَفُوقُ

وصَاحِبُ الْفُرْجَةِ الإتَاوِيُّ ... بُحَّ مِن صَوْتِه الْحُلُوق[3]

والنَّبَقُ الْحَامِضِيُّ أشْهَى ... الىَّ إذْ طَعْمُهُ أذْوَق

وأنْتِ يَاهَذِه حَبِيبِى ... والعُمْرُ فِى الْحُبِّ لى طَرِيق

والذِّكْرَياتُ الّتى تَراءى ... لِى أنْتِ إذ قَلْبِىَ الْمَشُوق

والشَّوْقُ يَجْلُو الْحَيَاةَ حَتّى ... يُضْرِحُ عَنْ بِرّهَا الْعُقُوق

وكلُّ نُورٍ مَضَى ويَأْتِى ... غَرَامُ قَلْبِى الّذِى أُطِيق

هَلْ تَذْكُرَنْ صَاحِ إذ ثِقالٌ ... فِى الدَّرْبِ تَحْتَ الْعُدُولِ نُوق

هَيّا تَعَالَىْ نَنْظُرْ إليْهِنَّ ... بِى الّى جَنْبِهَا لَصُوق

فِى سِنِّ عِشْرِينَ لم نُجاوِزْ ... سِنَّ الصِّبَا والشَّبَابُ رُوق

أو دون عِشْرِين أو صِغارٌ ... نَلْعَبُ والْحُبُّ لا يُفِيق

تَضْحَكُ بالسِّنّ أمُّ حَسّانَ ... إنَّ قَلْبِى بِهَا عَلُوق

---

١ – أي جسيما .

٢ – السكسك : الخرز .

٣ – شخص غريب كان له فانوس سحري يجيء به أيام الأعياد ويقول : اتفرج يا سلام .

والْجَوفُ مِن حُبِّ أمِّ حَسّان   فِيهِ مِن حُبِّهَا حَرِيق
هَذا غِناءٌ بِدُفِّ شَهْلا   ءَ فِي حَلاوَاتِها بَرِيقُ
وعِنْدَهُنَّ اللّمَى الرَّحِيقُ   وعِنْدَهَا السّحْرُ والْعُرُوق
غَنِّ بِسُعْدَى فَحُبُّ سُعْدى   مِزْمَارُه عِنْدَنَا رَقِيق

أجْمَلُ اللالىء

غَنِّ بِهَا إنّهَا رَدَاحُ   وَيْحَكَ أهْلُ الْغَرام باحُوا
ـكِ يامشْتَهَاةُ بَدْرٌ   لاحَ لَنَا والرِّفَاقُ سَاحُوا
جَاءَتْ تَهَادَى لها سُرورٌ   إلَى تَلَقّيكَ وانْشِراحُ
وقد صَبَرْتَ الْفُؤادَ حتّى   تَقَطّر الْحَاسدُ الْوقَاح
وقَدْ رأيْتُ الأنَامَ حَتّى   وَجُوهُهُم كُلُّهَا قِبَاح
حاشاكِ يا أجْمَل اللآلي   يافرْصَةَ الْبَحْرِ يا جَنَاحُ
ياكَوْكَبَ النصْرِ يامُفَدّاً   ةُ مِنْكِ في عَيْشِنا انْفِسَاح
قَد لَمع الْبَارقُ الْحِجَازيُّ   مَاسَحَابَاتُه شِحَاح
وسحَّ حتّى بِه تَسِيلُ الـ   سُيُول والاشْقِياء طَاحُوا

كُنْ فَيَكُون

تَيَّمنا حُبُّها وزادَتْ   حتّى بِه النّاسَ قد نَسِينا
حتّى صَعِدْنا إلى جبال   فَوْقَ الْمقادِير يرْتقِينا
وجَاورتْنا السّماءُ والأمْرُ   شَاءَهُ اللّه أن يَكُونا
فِي حُلُم غِبْتُ فاسْتَمِعْني   أُسْمِعكَ مِنْ أبْحُرِي رَنِينا
أُسْمِعكَ أنْغَامَ حبِّ ليلى   وسِرَّها عِنْدِيَ الضّنِينا
ولَمْ أكُنْ نَاطقا بِشَيْءٍ   حتّى أرى لُبَّهُ الْكَنِينا

وقد رأيتُ الخلوبَ لمّا قالتْ هواكُم هُناخزينا
وان صبرتم لقدْ صبرْنا وإنْ رَضيتُم لقد رَضينا
وان هتكتُم إلى لقانا ستْركُمو فهْو لن يَشينا
قدْ بَليتْ همّةُ الليالى وقد بلتْنا وما بلينا
وقد رأيتُ الفتاةَ جاءتْ تَسْعَى إلينا تذوب فينا
ياصاحِبى هلْ رأيتَ برقا مِن البلادِ التى تلينا

الحديث المعاد

لقد طغَى حوْلنَا الفسادُ لكنّ إقْبالكَ الرّشاد
وقد رأينا وُجُوه سُوءٍ كأن أصْحابَها جَمَادُ
وناطق بالغْبَاء منهم حَديثُه كُلّه مُعَاد
ومُلْتح وَجْهُه علَيْه النّفاقُ واللؤْم والعِنَاد
ولبَدّ شَعْره ولكِنّ حَشْو أفْكَاره قُراد
وضِقْتُ بالشُّحِّ والتمادى فى الجَهْل واستحنفر الكساد
وأخفقَ القَوْمُ فانْتظرْهُم حتّى يَنْخروا لِكَى يُبادوا
وامتلأتْ كأسُ أمّ عَمْرو من الرّحِيق الذى يُزاد

العَصْروالخُلود

عُودى لنا يافتَاةُ عُودى أنْتِ المُفَدّاةُ فِى قَصِيدى
أنْتِ حيَاتِى و أنْتِ زادِى وأنْتِ فِى شِدّتِى جُنُودِى
ومِنْكِ قدْ أشْرقَتْ سعُودِى وماعَلى ذاكِ مِنْ مَزِيد
زارَتْ بإنْسانِها الفَرِيد وأشْرقتْ بالتفَاتِ جِيد
ووَجْهُها يا أحبّ شئٍ تُفّاحَةُ العَصْرِ والخُلُود

جَسْرُ قَصْرِ النِّيل *

أمّا الشّبابُ فولّى فابكِ ياصَاحِ ... هَيْهاتَ عهدُك ذاك المنظرَ الضّاحي
سَقَى شَقيقتكَ الكُبرى التّي درجتْ ... مِن رَحْمةِ اللهِ غَيْثٌ أيُّ سَحّاح
يَجُود تربتَها تَحْتَ السّيالةِ بِا ... لشطِّ الْغَريبِ لدَى صَحْراءِ قِرْواحِ [1]
وقد أُهِيلُ الْحصَى من فَوْق تُرْبَتِها ... هَيْلاً ويَنْضحِ فيه الماءَ نَضّاحي
والْحَمدُ لله لمّا استأثرت يَدُهُ ... بِها وأصْبَحَ يَسْحو لَحْدَها السّاحي [2]
ولاَ أزَالُ عَلَيْها الدّهْرَ ذَا كَبِدٍ ... حَرّى ومثْلَ حَمامِ الأيكِ نَوّاحِي
وحُبُّها صَادِقاً لِي كَانَ أعْلَمُهُ ... عِلْمَ اليقِين فَدَمْعِي حَقٌّ سَفّاحِ
والدّمْعُ يسفَحُه البَاكِي يُرِيدُ بِه ... أن يَسْتَريحَ وما البَاكِي بمُرْتَاح
وقد أكُونُ غَرِيباً والْحِمامُ أتَى ... على أخِي قبْلُ وَسْطَ الاهلِ والسّاح
ورُبَّ لاعِجِ حُزْنٍ قد فَرَشْتُ له ... صَبْرِى وقد كَثُرت أنْواعُ أتراحي
سرَّ الأصيلُ فُؤادى إذْ نَظَرْتُ إلى ... يَمٍّ لدى جِسرِ قَصْرِ النّيلِ سيّاحِ [3]
هبَّ النّسِيمُ عليه فاكْتَسى حُبُكاً ... أحْوَى لها الصّدْرُ مِن تَصْوِيرِ سُوّاحِ [4]
والشّمْسُ لألأؤها يَبْدو له ألَقٌ ... يَغْشَى العُيُونَ بضَوءٍ مِنه لَمّاحِ
كأنّما هُو مِرآةٌ تُقَلّبُها ... كَفٌّ على لَهَبٍ في المَوْجِ مُنْداحِ
والدّهْرُ ليس بباقٍ من بشاشتِه ... شيْءٌ وقد ذَهَبَتْ آمالُ طمّاحي
وقد رأيْتُ مِطَالَ الدّهْرِ مَوْعِدَهُ ... مُنَايَ حِينَ خَيَالى جِدُّ سَبّاحِ [5]

---

* نشرت في الصحف مرات ونظمها كان قبل ربيع ١٩٧٣ .

١ – صحراء منبسطة . كان مكان السيالة المضاهة والسيال من العضاه وهي سيالة» بلا ريب » أعني الشجرة التي عندها القبر .

٢ – الساحي : الذي يحفر من سحا يسحو .

٣ – جسر قصر النيل بمصر .

٤ – حبكا : طرائق – أي الطرائق التي بدت على سطح الماء بسبب النسيم جميلة يحتفظ الصدر بصورتها ويعبر عنها البيان وذلك خير من تصويرها كما يفعل السواح الأجانب .

٥ – موعد مفعول به لمطال .

إذ المليحة مازالت شبيبتها ... في العنفوان وخداها كتفاح
وتشرئب بإخلاص إلى المثل الـ ... عليا وذوق دقيق الحس لماح
وأنت وجهك مالاح المشيب بـه ... وشعـر رأسك ملتف كأدواح
وتحسب العيش أن العمر متسع ... للصبر والسعي مجزئ بإنجاح
هذا وفكرك نقاد وذهنك وقـ ... اد كمثل كميت والطرماح [1]
إن الزعانف قد شاهدت دولتهم ... وقد أصابوك من شر برشاح
والقرد أبصرته لما استطال إلى ... نيل المعالي وما السكران كالصاحي
أما بنو زمني فالضائعون همو ... كل الضياع فلا تغرر بأشباح
أما تراهم يجد الأمر حولهم ... ويستجيبون إن جدوا بمزاح
ورب صفر هواء قيل أنت له ... شيء ولا شيء ينحو صوبه الناحي [2]
فعد عنهم ولا تركن إلى أحد ... منهم ولا تحفلن إن يلحك اللاحي
وقد عكفت على سفري وهذبني ... أخذ الفوائد من متن وشراح
وما طبتني زخاريف مصنفة ... من زيف فكر ومن عصري إفلاح [3]
وبنت عشرين أو زادت مهذبة ... باللفظ وهو رخيم ذات إيضاح
تبسمت فشفت من مهجتي حزناً ... برقة في محياها وإسجاح
في مصر لست غريباً قد أكون بها ... لي الصديق وأنس كان كالراح
وفي كنو كنت في أهلي وفي وطني ... وكان ثم سراة القوم مداحي [4]
وقد قطفت من البستان فاكهة ... والعيش ذو سعة عندي واسماح
وقد نظمت قريض الشعر أحسنه ... والدهر يعجب من صوتي وإفصاحي
وقد طربت لشدو العندليب وقد ... شحا من العدوة القصوى بصياح [5]

---

١ – هو الكميت بن زيد الأسدي الشيعي . وصاحبه الطرماح بن حكيم الشاري . وكانا شاعرين محسنين ذوي نظر ونقد وكانت بينهما صداقة على اختلاف المذهب .

٢ – أي قيل له أنت شيء – وموضع « له » حيث وضعت للتوضيح أي يقال لأمثاله أنت وهو لا شيء .

٣ – في عصرنا هذا يكاد النجاح المادي يعبد بل منهم من يعبده من دون الله سبحانه وتعالى والعياذ به .

٤ – كنو مدينة شمال أرض نيجيريا قديمة عامرة .

٥ – شحا فتح فاه .

وقد تأمّلْتُ ذَوْبَ الثّلْجِ وانْشَرَحَتْ　　نَفْسي إلى الشّمْسِ فيه ذاتَ إصْباح

كأن أشْتَاتَهُ في الْعُشْبِ نَاصِعَةً　　جَرْيُ السّرابِ علَى بُعْدٍ بِضَحْضاح

والدّفْءُ دُونَ مَهبّ الرّيح هيّأهُ　　كَيْلُ الْغرام بدنٍّ منه طفّاح

وقد ذَكَرْتُ أحاديثاً وجَارِيَةً　　هَفَا إلَيْها صبا قَلْبِي بِبَوّاح

ونَاولَتْني من الحَلْوى بنانَتُها　　والطّيبُ قد فاح لي منْها بفَوّاح

وقدْ سَئِمتُ من الْخُرطوم واحتقرتْ　　قُوايَ عدّ خَسَاراتٍ وأرْباح

وأن ادافعَ عَنّي كُلّ ذي حَسَدِ　　يَمْشي الضَّراء وألقاه بِصَحْصَاح [1]

وكَيْدَ من لَمْ تزَلْ نَجْوى ضَمائرهم　　كَيْداً كأنّ به يَبْغُون إصلاحي

وقد بلَوا كُلّهُم من عِنْدِ آخرهم　　ثَباتَ لَيْثي وذاقُوا خَطْفَ تِمساحي [2]

وقد صَنَعْتُ أُناساً ثم قد كَفَرُوا　　صُنْعِي ورامُوا الى صَخْرِي بنطّاح

وطاحَ من طاحَ منْهم والإلهُ يَرى　　بِعَيْنِه ساعَةَ اجْتِيحُوا بمُجْتاح

حيّا الْمَليحَةَ ذاتَ الْخَالِ اذ نزَحَتْ　　حَيَا الْخريفِ بخالٍ منْهُ دَلّاح [3]

بانَتْ وَداويْتُ نَفْسي من هَوايَ بها الْـ　　ـبادي وما انْدَمَلَتْ أغْوارُ أجْراحي

وقلْتُ أسْلُو وهَلْ يَسْلُو أخو شَغَفٍ　　عند الشّغافِ مُلِحّ كُلَّ إلْحاح

يا طالما قد تَمنّيْنا لقاءَتَها　　بالْجِسْمِ بَعْدَ الْتِقاءاتٍ بأرْواح

وكان إقْبالُ عَيْنيها كأنّ بهِ　　على دُجُنّتِنا إشراقَ مِصْباح

وكم غرفْنا كُئوسا كُلّما نَظَرتْ　　بِمُقْلَتَيْها لنا من بَحْرِ أفْراح

كانت مهاةً بجَفْنَيْها وفارِسَةً　　بِحاجِبيْها وهُدْباها كأرْماح

ووَجْهُ ذَلْفاءَ قَدْ يُشْفَى به حَزَني　　وحُسْنُها كانَ حُسْنَ الصّبْرِ مَنّاحي [4]

لأنّ حُرِيّةً فيه وبَادِرَةً　　من الذّكاءِ وسِحْراً بالْفَتى طاحي [5]

---

١ – الصحصاح : المكان المنبسط الواضح .

٢ – الليث : الأسد .

٣ – الخال : السحاب الممطر . دلاح ثقيل المشي لا متلائه .

٤ – حسن الصبر مفعول به مقدم أى حسنها كان يمنحنى حسن الصبر .

٥ – من قول الشاعر : طحا بك قلب فى الحسان طروب .

ما أشْرفَ النِّيلَ من وادٍ وأتْرفه ... وِرْداً لصادٍ وأشْهاه لمُمتاح

وما أمدَّ طريقَ الْجُهْدِ اذ كَدَحتْ ... هذي النُّفُوس وتبْغي كسْبَ كُدّاح

وطِفْلُ قوْمِك ظنَّ النّقدَ في يَدِه ... لكنّهُ لَمْ يَجِدْهُ غيْرَ بَحْباح [1]

فَضَعْ على القبْر بالشّطّ الْغَريبِ حصى ... وانْضِحْ عليه رَشاش الْماء بالرّاح

وقد طَلَبْتُ الأُسى حتى ظَفِرت بها ... في الشّعْر إن مِلاءً مِنْه أقْداحي [2]

إن الشّبابَ تولّى فابْكِ يا صاح ... هَيْهات عَهْدُك ذاك المَنظَر الضاحي

دُعَاء

سَأَلْتُ اللّهَ وَهْوَ يُجيبُ سُولي ... ولَمْ أنسَ التّوَسُّلَ بالرّسُول

ألا عجِّلْ بِنَصْرِك وانْتَزِعْهم ... بِكَفِّك إنهُمْ أهْلُ الْغُلُول [3]

الا قَدْ جاء نَصْرُك وهْوَ نُورٌ ... وقد ذَهَب الْغُثاءُ مَع السُّيُول

سَيْفُ الدُّعَاء

سَلَلْنا السّيْف مِنْ أعماقِ ضُعْف ... نَذِلُّ بِه اليه ولَن نُعابا

أظُنُّ الْقَوْمَ إذْ جارُوا تَعدَّوْا ... حُدودَهُمُ ونَصْر اللّهِ آبا

قَتَلْناهُمْ ومَزّقْنا مَداهُمْ ... وألِزمْنا الْهِدايَةَ والصّوَابا [4]

ألا أنَّ الْمَلِيحَة إذْ أضاءتْ ... علىّ بِحُسْنِها كانَتْ كَعابا

بِشَارَة

ألا أبْشِرْ وبَشّرَك الْبَشِيرُ ... وخَرَّ بِجُرْمِه الْقَذِرُ الْحَقِير

---

١ – بحباح أى لا شيء ويقولون مثله للاطفال عندنا : باباح وبياح أى لا شيء .

٢ – الأسى : بكسر الهمزة وضمها جمع أسوة وهي ما يتأسى به الإنسان ويتعزى به .

٣ – أى أهل الخيانة .

٤ – أى مدى كيدهم .

وذلكُ شِلْـوهُ حِـداً عليْـهِ   وذَلِكَ رَبّـه عِجْلٌ يَخُـور [1]
وطَـافَ الطّائِفُ المَرْهُوبُ ليْـلا   عـلى دُورِ اللّئـام فهـن بـور
دَعَوْنا اللّـهَ نَسْأله ونَرْجُو   بـه النصر المُبِينَ وقـد يحُور [2]

أمـان

ألَمْ تَعْجَبَ لِقلبي مطمئنـا   كـأنْ لم يَسْمع المكْروهَ رَنّـا
أظـنُّ اللّـهَ يَنْصرنـا قَرِيبـا   ولَسْتُ أخيبُ عِنْدَ اللّـه ظَنّـا
وإن يَفْجُرْ عَلَيْنا الْيَـوم قَـوْمٌ   بِظُلْـمِهم فسَـوْفَ يَـزُول عنا
تغَنَيْنـا بِحَمْـدِ اللّـهِ لمّـا   رَأيْنـا نَصْـرَه وبـه أمِنّـا

وداد العيون

ألا إنَّ الْمَليحَـةَ لِي تُـرادُ   إذا زَارت يَهِشُّ لَـهـا الفُؤاد
وقـد لانَتْ إليَّ بِمُقْلَتَيْهـا   كَذلك تَفْعَـل الغِيـدُ الخِرادُ
اذا نَكِرَتْ هَـواي ببغض كِبْرٍ   من الكَلِمَـات زَانَهُمـا الوِدَادُ

لاسلوان

أبَى القَلْبُ السُّلوَّ ولا يُـطيقُ   غيَابُكَ يا حَبِيبَـةُ فَهْـوَ ضِيق
وهل سلَتِ المَليحَةُ عَهْـدَ وُدّي   وقـد كَانت لنا نِعْـمَ الرّفيق
أقولُ سلَوْتُهـا وارْتاح قَلْـبِي   لِهـذا الصّبْرِ فالدُّنيـا عقُوق
فألْفيهـا كأنَّ سَوادَ قَلْـبِي   تَضمّنَهـا وحُبّيهـا عَمِيـق
فيـا حُـبَّ الفَتَاة فـأيَّ شَيءٍ   خَبَـأْتَ لنا أمن وَصْلٍ نَـذوق

1 – حدأ بكسر ففتح جمع حدأة بكسرة فسكون .
2 – وقد يحور : قد يرجع الينا .

وقـد جلسَتْ إليَّ ومُقْلتاهـا ... فـراغُ الكَوْنِ دُونَهُما سَحِيـق
شَكا قَبلى الهَوى قـومٌ وإنّى ... لَعَمْرُ اللـه ما مِنْه أُفيق
هَلُمّى بادِرى سُلْوان قَـلْبِى ... هَواكِ ورُبّما قَدَرٌ يَسُوق
الا ياليْتَ شِعْرِى هَل نـراها ... كأنَّ جَبِينَها مُهْرٌ عَتيق

عِرْفَانها

ذَكَـرْتُكِ بالَميسِ ونِعْم داراً ... لِقاؤكِ بَلْ أمِنْتُ بِكِ العِثارا
وكُنْتُ إذا ذَكَرْتُكِ هَشَّ قَلْبِى ... إليكِ وأستَفِيدُ بكِ الحِوارا
وحُبُّكِ يامَليحَةُ فِى فؤادى ... قَديمٌ لم يَكُنْ منى اختِيارا
عَشِقْتُكِ حِينَ أنتِ غزالُ بَرٍّ ... نَفُورٌ يَملأُ الدُّنيا غُبارا
وإذْ عَيْناكِ كانا ضَوءَ بَرْق ... لَواحِظُهُنَّ يَقْذِفْنَ الشَرارا
إذا غامَ السَحابُ إليَّ مِنْكُمْ ... بِلَوْنِ السُّودِ أسْكَرَنِى انتِصارا
خَزَنْتُ مَعانِىَ الوجْدانِ مِنْكُم ... كُنُوزاً وادَّخَرْتُكُمو ادّخارا
وقد حَدَّثْتُكُم أخْبارَ نَفْسِى ... ولَمْ أكْتُم وزُرْتُكُمو جِهارا
أحَبُّ النّاسِ كُلُّهم إلَيْنا ... تَميسُ وقد أطَلْتُ لَها انتِظارا
وقد عادَتْ إليَّ وكَلَّمَتْنِى ... ومِعْصَمُ كَفِّها وقَدِ السِّوارا [1]
وأشْرَقَ حاجِبٌ مِنْها وجِيدٌ ... وقالَتْ لِلْمُخَيّلةِ هَلْ أُبارِى
أضاءَتْ ظُلْمَةَ الدُّنْيا بِشَمْسِ ... الجَمالِ وكَمْ عَرَفْتُ بِها النَّهارا
فان تَكُنِ البَصِيرَةُ من هَواها ... تَرى غَيْباً فقد تَدْنُو مَزارا

---

١ — السوار : تمييز ههنا مثل « طبت النفس يا قيس السرى » في الالفية وهو يشير إلى قول الشاعر :
رأيتك لما أن عرفت وجوهنا ... صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

وَجْدُ الاعماقِ

أَلَمْ تَرَنِي طَرِبْتُ إلى لَمِيسٍ ... وهٰذا الوَجْدُ فِي الاعماقِ زَادَا
ومالكَ والغَرامَ وأنْتَ كَهْلٌ ... تُصارِعُ حَوْلَكَ النُّوبُ الشِّدادا
الا تَسْلُو ومثْلُكَ كانَ يَسْلُو ... إذا مالَمْ يَجِدْ الا البِعادا
ألا إنَّ المَلِيحَةَ سَوْفَ تُلْفي ... عَلَى الأيّامِ تَزْدادُ ازدِيادا
كما أُلْفي وأعدائي كَثِيرٌ ... أُجاهِدُهم وأَغْلِبُهُم جهادا
أَلَسْتَ تَرى ظَلامَ الظُّلْمِ يَكْسُو ... فِجاجَ الأرضِ والمَكْرُوهَ سَادا
وكادَ الجَهْلُ يَشْمَلُ كُلَّ شيءٍ ... وذو الفَحْشاءِ أهْلَ الخَيْرِ كَادا
أتُبْصِرُ بارِقَ الآمالِ إنّي ... أرى الدُّنْيا سوى لَيْلَى سَوادا

سَكْرانُ الضَّلالة

ألا ياصاحِ قد جَهِلَ الطَّرِيقُ ... وسَكْرانُ الضَّلالةِ لايُفِيقُ
ولي في هذهِ الدُّنْيا حَبِيبٌ ... نَأَى عَنّي فَبِي جُرْحٌ عَمِيقُ
الا ياليْتَ شِعْرِي هَلْ أراه ... كأنَّ جَبِينَه فَلَقٌ فَتِيقُ
الا ياحَبَّذا الحَسْناءُ انّي ... وإيّاها الصَّدِيقَةُ والصَّدِيقُ
تَجاوَزْنا الحَواجِزَ لانُبالي ... الى حَيْثُ اتلأبَّ بنا الطَّرِيقُ [1]
وسَرَّكَ إذْ نَظَرْتَ دُنُوُّ غَيْثٍ ... تَحُفُّ بهِ السَّحائِبُ والبُرُوقُ

الطائِرُ الغِرِّيدُ

سَمِعْتُ الطائِرَ الغِرِّيدَ يَشْدُو ... وحَنَّ القَلْبُ إذ شاقَتْهُ دَعْدُ
وَحَيَّتْكَ السَّنِيَّةُ بابْتِهاجٍ ... كأنَّ الخَدَّ وهْوَ الجَوْنُ وَرْدُ

---

١ – اتلأب : استقام واستمر .

وإنَّ القَلْبَ بالرُّؤيا يُنادِي ... غُيُوبَ الدَّهْرِ ثُمَّ تَجِيءُ بَعْدُ
لَهِجْتُ بِذِكْرِكُم يا أُمَّ قَيسٍ ... وقَدْ أُمْسِي بِحُبِّكُمو وأَغْدُو
فهَلْ أَلْقَاكُمو ويَبَشُّ وَجْهِي ... إليْكُم واليَدُ اليُمْنى أشُدُّ
ويَبْسِمُ ثَغْرُكُم والجَفْنُ حتّى ... يَلُوحَ لِذاكَ لألاءٌ ووَقْدُ
تأمَّلْتُ الصَّباحَ فسرَّ نَفْسِي ... وذَلِكَ بالسَّعادَةِ مِنْهُ وَعْدُ

تَفَاءَلْ

تَفَاءَلْ ما اسْتَطَعْتَ ولا أَرَاكَا ... سَيَبْلُغُ مِنْهُمو أحدٌ مداكا
ولا تَحزَن لكَ السَّبْقُ المُجَلّي ... ويُدْرِكُ شَوْطَهُم عَفْواً خُطاكا
وقَدْ عُدْنا إلى وَطَنٍ سَئِمْنا ... بِهِ طُولَ التَّرَقُّبِ والعِراكا
وكادَ الشَّكُّ يَغْلِبُنا ويُلْقِي ... لنا الشَّيْطَانُ مِن كُفْرٍ شِباكا

أَجِيرُ دَرْسٍ

أَنْتَ وإنْ يَرَوْكَ أَجِيرَ دَرْسٍ ... أَخُو حَرْبٍ بِنارِ الحَرْبِ صَالِي
ورُبَّ ظَعِينَةٍ لكَ في جِهادٍ ... مَعَ الرَّاياتِ تُشْرِفُ كالغَزالِ
وإنَّ العَبْقَرِيَّ غَرِيبُ دارٍ ... وإنْ تُبْصِرْهُ في أهْلٍ ومالِ
وكم لأبِيكَ مِن عمٍّ شَهِيدٍ ... وللتّاريخِ عِندكَ من جَلالِ
فدَعْكَ مِنَ الجَرائِدِ واحْتَقِرْها ... وثابِرْ والكَرِيمُ أخُو احتِمالِ [1]

عَنِ الحُبِّ

أُعِيذُكِ مِن سَقامٍ باشِفِاءِ ... وحلَّ بِمَنْ يُعادِيكِ الشَّقاءُ
أحِبُّكِ هَلْ تُحِبِّينِي أُجِيبِي ... مَعَ الحُبِّ الصَّراحَةُ والسَّخاءُ
ألحَّ الحُبُّ بِي ونَمَتْ قُواهُ ... وغَيْرِي بالهَوَى مِن قَبْلُ ناءوا
وقَدْ طالَ المِطالُ وقد يَئِسْنا ... وكَيْفَ اليَأسُ والأحْبابُ جاءوا

---

[1] قال الراجز : إن الكريم وأبيك يعتمل ... ان لم يجد يوماً على من يتكل

قلبي تائه

بَرْدٌ على حَرِّ هذا القَلْبِ ذِكْراها   عِنْدَ الكُهولَـةِ قَلبى عِنْدَها تاها

إنّى تَجاوَزْتُ أصْنافَ القُيودِ الّتى   إطْلاقِ لَهْوٍ فُؤادى نَحْوَ مَرْعاها

إذا تُجالِسُنى أنْسَى بِمَجْلِسِها   ماكانَ حَوْلى ولكِنْ لَسْتُ أنساها

والحبُّ ياصاحِ عَنّانى وأثْمَلَنى   حَتّى لأسألُ نَفْسى كَيْفَ ألقاها

حبّذا المشروب

هل تَعلمنَّ نَعَمْ عَلِمتُ ورُبّما   نَحْيا معاً ولَنا الْحَياةُ تَطيبُ

لا تَحْسَبَنْ أنّى كَبِرْتُ وأنها   كَبِرتْ ألا إنَّ الشَّبابَ خَصيبُ

إنى أُحِبّكِ مِنْ غَيابَةِ أضْلُعى   حتّى المماتِ وحُبّنا مَكْتُوبُ

لا أبْتَغى مِنْكِ الفِرارَ وإنّما   أترقّبُ الأقدارَ لاتَ هُروبُ [1]

إنّى إلَيْكِ لِفارِحٌ قَلْبى ومَحْزونٌ   وأنْتِ الجَوْهَرُ المَطْلوبُ

بوحى كما قد بُحْتُ لاتَتَرَدّدى   إنّ الهوى سَبَبٌ اليكِ قريبُ

خدّاكِ دِيباجٌ وثغرُكِ سُكّرٌ   ولأنتِ غُصْنٌ بالميسِ رطيبُ

لاتضْجَرى لاتَسأمى إنَّ الهوى   بينى وبَيْنَكِ زانَهُ الأسْلوبُ

ولَسَوْفَ أظفَرُ أن أضُمّكِ ضَمّةً   حَرّى إلىَّ وذُو الوِدادِ هيوبُ

إنَّ الجَمالَ جَمالَ وَجْهِكِ خالِدٌ   عِنْدى وأنْتِ الشَّهْدُ واليَعْسُوبُ

ضاعت حَياتى من ضِيائِكِ رُبّما   تُلْفَى الحَياةُ ولَيْلُها غِرْبيبُ

سُبْحانَ رَبّى إنّنى لأحِبُّها   وتُحِبُّنى ودَعَوْتُها وتُجيبُ

ولَقَدْ خَلَصْنا مِنْ مَكارِهِ دَهْرِنا   بالنّصْرِ ثُمَّ عَدُوُّنا مَنْكُوبُ

هاتى تعالَى ناولينى شَرْبَةً   مِنْ خَمْرِ كأسِكِ حَبّذا المَشْروبُ

---

١ – أي لات حين هروب وقد روى الرفع بعد لات فيجوز على هذا لات حين ثم اذ حذفت الحين جاز في الهروب ما جاز فيه والمعروف في مصدر هرب الهرب واجعله كالقعود والصعود والله أعلم .

الدّمع المنثور

إنّي لمشتاق ومالي حيلة في حبّها براقة الأوداج
جاءت إلى بعطرها وبسمتها سمت الملوك وخدّها الدّيباج
جاءت تأمّلها فذلك زندها عند الذّراع وأقبلت بالتّاج
وكأن ساقيها وتعرف خطوها تتبختران بدمعك الأزواج [1]

الفرعاء الجميلة

لقد حنّ الفؤاد إلى الخليلة وقد كانت من النّعم الجليلة
وزاد الشّوق لمّا أن ذكرنا محاسنها المطهّمة النّبيلة
وذكرنيك ياحسناء خود خدلّجة بساقيها طويلة [2]
وقد حاكتك لكن ليس فيها مسافة مجتلاك المستحيلة
ولا حدّ الشكيمة منك حتّى تكون كأنّت للعينين هولة
وطال البين طال البين إنّا نريدك أن تعودى ياجميلة

أتاني من لميس كتاب ودّ وقد كانت أحبّ النّاس عندى
وطال البين حتّى قد مللنا وقلنا ليس هذا الصّبر يجدى
وماذا بعد أن أنحى إلينا صراع الدّهر أصناف التّحدّى
وعادانا الّذى قد نال منّا جدانا بالتّمرّد والتّعدّى
وأنكرنا الوفا لمّا وجدنا من الغدر المجاوز كلّ حدّ
وجاءك من مودّتها رسول إليك بخطّها المرموق يسدى

---

١ – الازواج : الأصناف .

٢ – خدلجة الساقين : ممتلئة الساقين .

أَلَمْ تَرَ أنَّني أمَّلتُ خيْرا　　وخِلْتُ مِن الأيامِن أنَّ طَيْرا [1]

ولَمْ أكْرَهْ زِيارة أرْضِ مِصْرِ　　علَى بَرْدِ الشّتَاء وطَابَ سيْرا

وهشَّ القَلْبُ مِن مَرْأى كِتَابِ　　أتانا من لَميس يقُولُ جَيْرا [2]

وهذا خطُّها وهُنا يداها　　كَعَهْدِ كها وبنْتُ القوْمِ غيْرى

وحرَّك في شغَافِ القلْبِ نبْضا　　خفيّاً ما يخُطُّ ومَا أحيْرى

وأنْتَ إلى إجابَتِها سَريعٌ　　ومُغْرى وهْى ذاتُ الخالِ حيْرى

سَلامٌ من صَبا بَرَدى وأحْلى　　ووَجْهُ الغادَةِ الحسْناء يُجْلَى

وقَدْ لاحَتْ بشائِرها فأبْشِرْ　　وبَعْدَ غدٍ عدَاكَ النّارَ تُصْلَى

وصَوْتُ المرْءِ يُسْتَمَعُ مُطمئِنّاً　　فيا عَجَباً لَهُ لمّا تولّى

وقد جاوزْتَ عهْدَ لنا صَديقٌ　　وصِرْتَ إلى انفرادك وَهْوَ أغْلى

فلا تحْزنْ فإنّك رُبَّ نارِ　　ستُوقد بالْيَفاعِ وسَوْفَ تُبْلَى

ولا تحْسَبْ بأنَّ القَوْمَ فازوا　　بَلى قدْ فُزْتَ أنتَ وكُنْتَ أولى

أعِيناني على مَضَضِ الليالي　　ودَمْعِي ليس يُسْفَحُ وهْو غالِي

ولِى تاجٌ أراهُ يُضيءُ لمّا　　كسا الآفاقَ إظْلامُ الليالي

وذاتُ الخالِ تبْدُو لى رُؤاها　　ووافاني بها طيْفُ الخيالِ

وهذا الشّعْرُ لمّا قُلْتُ جافَى　　أتى يَهْمِي عليْك بذى انْهِمال

وأنْتَ عميقُ غوْرِ الفِكْرِ ماضٍ　　على سَنَنِ العَبَاقِرة الأوالي

ومُنْقادٌ إليْكَ مقادَ ذُلٍّ　　عدُوُّك بالسّلاسِلِ والحِبالِ

رأيْنا غايةَ الكُفْرانِ حتّى　　شكَكْنا هلْ يكُونُ كذا الجحُود

وجرّبْنا العبيدَ فما وجدْنا　　يُجاوِر دارَنا إلا العبيدُ

---

١ – وخلنا طيرا يكون من طير الأيامن .

٢ – البناء على الكسر في جير وهنا حولت من البناء الى الاعراب على نحو حكاية ما يقال .

وَيُشْبِهُ مَظْهَرَ الأحْرارِ قَوْمٌ ... قُلوبهُمو بها قِنٌّ وَطيدُ [1]
وفَظٌّ علىَّ ذُو خَرَعٍ جَديرٌ ... بكُفْرانِ الصَّنيعَةِ وَهْوَ دُود
وآخَرُ خالَ أنَّ العَيْشَ شَيْءٌ ... وأنْ آباؤه السُّفَهاءُ صِيدُ [2]
تمكّنَ في النِفاقِ وهذّبَتْه ... بِصَنْعَتِه الغَرِيزَةُ والجُدود

تَحيّاتِ الفُؤادِ إلَيْكَ ألْفا ... وأحْبِبْ بالمَليحَةِ حَيْثُ تُلْفى
ووافانا الكِتابُ وقَدْ نَظَرْنا ... صَحيفَتَهُ وكانَتْ ما أشَفّا
وقَدْ كانَ اخْتِصارُكَ مِثْلَ لَحْنٍ ... إلَيْنا قَدْ فَهِمْنا مِنْه حَرْفا [3]
فَهَلْ تُدْنيكُمُ هَذي اللّيالي ... مَدَدْنا بالدُّعاءِ لَكَ الأكُفّا
وقُلْنا إنّكُمْ أشْهَى إلَيْنا ... مِنَ الغَيْثِ الّذي باليُمْنِ حَفّا
وكانَتْ هذِهِ الدُّنْيا صِراعاً ... ودُونَ النّصْرِ كُنّا لَنْ نَكُفّا

أُحِبُّ النّيلَ ذا التّيّارِ جاشَنا ... وإنَّ قُلُوبَنا كانَتْ فَراشا
وجَرّبْنا العِدا حَتّى أرادُوا ... بِنا شرّاً وسَهْمُ الشّرِّ طاشا
ومَنْ يَكُ يَحْسَبُ الدُّنْيا مَكاناً ... هَنيئاً لَمْ يَنَمْ إلا غِشاشا [4]
وما الدُّنْيا لَعَمْرُكَ غَيْرُ جُهْدٍ ... فَصابِرْها ولا تَخْشَ الهِراشا
وقَدْ ظَلَمُوكَ حَتّى قَدْ أحَسّوا ... بِذاكَ وحَدُّ بأسِهِمُ تَلاشَى
وما إنْ يَنْظُرُونَ سِوَى هَلاكٍ ... يَعُمُّهُمُ وتَنْتَظِرُ انتِعاشا

ويَنْعَشُكَ التّفاؤلُ والصِّراعُ ... وأنَّ بنانَكَ اللّبِقُ الصَّنّاع
وحاكَ الضِّعافُ فَلَمْ يَزالُوا ... لَدى حَيْثُ الخِيانَةُ والطّماع

---

١ – القن الموروث العبودية عن كلا أبويه .

٢ – صيد : أهل كبر وخنزوانة وأصل الصيد بالتحريك ميل في العنق . وخال أن العيش شيء أي غرته الدنيا وظن أن هذا العيش الفاني هو المتاع .

٣ – لحن : رمز وكناية .

٤ – نوم غشاش أي قليل غرار .

وما إنْ يُحْرِزون سِوى سَرابٍ   عَلى يبس الرِمَالِ لَـهُ التماع
وأفلَستِ الذَّخائِرُ إذ أُعِدَّتْ   من الكَذِبِ الرَّخيص اذا يُبَاع
وزَارَتْكَ العَشيرة فارْتَقِبْها   فَعِنْدَكَ رِفْدُها ولَكَ اليَفَاعُ ١
وتَغْتَنِمُ المَكارِمَ وهْيَ شَمْسٌ   ويَسْقُطُ دُونَ غَايَتِكَ الخِداع

ألا يارَبَّةَ الخالِ المَلِيحِ   ولُبْنَى أنتِ إذ قَيْسٌ بِرُوحي
وأخْبارُ الصَّبابةِ قَدْ عرَفْنا   خُلاصَتَها مِنَ الدَّهْرِ الفَسيح
وجاذَبْنا الحِبالَ وجاذَبَتْنا   مُفَدَّاةُ البَشَاشةِ والكُلُوح
كأنَّ تعرُّضَ الاجْيادِ مِنْها   إلَيْكَ بِيُسْرِ ذاتِ غَيْداءَ شيح ٢
وأحْبِبْ بالنُفُور وبالتَّرائي   وبالعَيْنَيْنِ والخَدِّ المُشِيح
وبالبَسَمَاتِ تُفْعِمُني وأُنْسٍ   يَهِيجُ شَجاعَةَ القَلْبِ الطَّمُوح

قَتُولٌ للرِّجالِ بِسَهْمِ حُسْنٍ   وفاكِهةٌ تَلُوحُ بِكُلِّ غُصْنِ
وقد غارَتْ أُناسٌ مِن رَسُولٍ   إلَيْنا مِنْكِ يا عَذْراءُ فَنِّي
ولمَّا جاءَ مِنْكِ كِتابُ وُدٍّ   نَظَرْنا فيه بالنَّغَمِ المُغَنِّي
وأجْهَشْنا بِدَمْعِ النَّفْسِ حتَّى   أحسَّتْ لِينَهُ أهْدابُ جَفْنِي
وإنِّي لم يَزَلْ قَلْبي طَرُوبًا   إلَيْكِ وأنْتِ لِي جَنَّاتُ عَدْنِ
تَعالَى لا تُطِيلِي البُعْدَ عَنِّي   وضُمِّيني وقُولي لا تَذَرْني

تَذَكَّرْتُ المَلِيحَةَ والكِتابُ   تَحِيَّتُها وقَدْ عادَ الشَّبَاب
وهَلْ عَلِمَ امْرُؤ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ   بأنَّكِ لِي عُنَيْزَةُ والرَّبَابُ ٣
وزارَتْنا فَتاةٌ قد عَرَفْنا   لَها وُدًّا وذَلِكَ لا يُعاب

---

١ – اليفاع : المكان العالى .
٢ – أي بيسر ظبية ذات أجياد ، وغذاء الظبية الشيح قال أبو الطيب :
جللا كما بى فليك التبريح   أغذاء ذا الرشا الأغن الشيح
٣ – قال امرؤ القيس : وجارتها أم الرباب بمأسل – فهى المرادة هنا .

أتتْ ولوجْهِها بعْضُ ازْوِرارٍ … وغَضَّنَهُ منَ الدَّأبِ اكْتِئابُ
ولمّا آنستْ قُرْبًا إلَيْنَا … بِمُهْجَتِها وأفْرحَها اقْتِراب
تورَّدَ خدُّها وأضاءَ فيها … رَبِيعٌ كانَ قَبْلُ لهُ ذَهاب

هي الدُّنيا وكمْ فيها عَجيبُ … وأحْبِب بالشَّبيبَةِ لو تَشُوبُ
وإنّكَ أنتَ أحْسَنُ كلِّ شيءٍ … وطَرْفُكَ أفْقُهُ أبداً رَحيبُ
ويَجْذِبُكَ الوِدادُ إليَّ جَذْباً … وتَعْجِزُ أنْ تُفرِّقَنا الخُطُوب
ومَنْ يَجْهلْ هوى الأحْبابِ يوْماً … فإنّي بالمَسيس به لَبيبُ
أصُونُ ذَخائرَ الوِجْدانِ صَوْناً … فتُغْنيني ولي سَعْيٌ كَسُوب
وفي أضلاعيَ الوُثْقُ الحَواني … فُؤادٌ للسَّماءِ لَهُ وثُوب

ياصاحِ هَلْ ؟

ياصاحَ هلْ باحتْ بحبِّكَ لم تَبُحْ … بلْ لمَّحتْ ولعلَّها لا تَشجُعُ
بلْ أقبلَتْ بالشَّمسِ في جلبابِها … لَيْسَتْ تُبالي والعجائبُ تَصنَعُ
كَشَفَتْ ذوائبَ شَعْرِها ووجدتَ … ضمَّةَ صدرِها وهَمَتْ عليكَ الأدمُعُ
إنَّ الفَتاةَ عَشِقتْها عِشقاً بِهِ … تَلْقى المُهَيْمِنَ آمِناً لاتفزَعُ
أعْطاكَ قدْرَ الصَّالحينَ بِنُورِها … فِي القلْبِ مِنْكَ وقَدْرُها بكَ أرفع
وتَجاوزتْ كُلَّ الحُدُودِ بقُرْبِها … حتّى أتَتْكَ بنفسِها لا تَمنَعُ
وأحِبُّها حُبّاً وقد خطِفَتْ بِهِ … قلبي وما هو من يديْها يُنزَعُ
ياصاح هلْ أبصَرْتَني زَمَنَ الصِّبا … إذْ بالبَراءَةِ والحَيا أتَقَنَّعُ
إذْ لا أرُومُ الغانياتِ تَهيُّباً … لِلْجِنْسِ حينَ سَمِعْتُهُ يُسْتَفْظَعُ
إذْ كُنْتُ آنَسُ عِنْدَهُنَّ كأنَّني … لِسَذاجَتي فيهنَّ طفلٌ مرضع
أذْ أشْتَهيهِنَّ اشْتِهاءً خالِصاً … وبِطيبِ رِقَّتِهِنَّ لي أتَمتَّعُ

إذْ لا يَزالُ بِقُرْبِهِنَّ يَلَذُّ لِي ... طَعْمُ الْحَياةِ وبرُهُنَّ الأنْفَعُ
لما رَأَيْتُكِ باسلامُ تَوهّجَتْ ... نَفْسي إليكِ بِنُورِ حُبّكِ تَسْطَعُ
وتَحرّقَت أحْشاءُ جَوْفِي لَيْلَةً ... كَمَلا أقضّ بِها عَلَيّ المَضْجَعُ [1]
أذْكَرْتِنِي عَهْدَ الْمُراهَقَةِ التي ... غَبَرَتْ وكُنْتُ لِطَيْشِها لا أخْضَعُ
إني لأنْتِ وذاكِ فيما بَيْنَنا ... سَبَبُ الْغَرامِ وأصْلُه والْمنبَعُ
قد جئتِ مِن خَلْفِ الْغُيُوبِ غُلامةً ... لِغُلامِها وبِكِ الْغَلِيلُ سَيَنْقَعُ

أَعِفُّ وأُنْصِفُ

عَجَباً لهذا الحبِّ إذْ يَتَصرّفُ ... وأخُو اللُّبانَةِ دَأْبُه يَتَلَطّفُ
أما الْفَتاةُ الْمُشْتَهاةُ فإنّني ... حَقّا بِها كَلِفٌ وقَلْبِي مُدْنَفُ
يأيّها الْقَلْبُ الّذي في سِرّه ... خَبَرٌ عَسى عَنْهُ اللّيالي تَكْشِفُ
هَلْ تَجْتلِي الْحَسْناءَ وقد نادَيْتَها ... ولَقَدْ أتَتْ وَجَنانُها مُتَلَهّفُ
ولَقَدْ أتَتْ تَخْطُو إلَيْكَ خُطاً بِها ... تَعْلُو عَلَى الأمْرِ الّذِي لا يُعْرَفُ
ولقد رَأيْتُكِ حينَ أنْتِ صَغيرَةٌ ... بِكْرٌ وإذْ أنا شَعْرُ رأسي أوْحَفُ [2]
ولَقَدْ عَشِقْتُكِ حِينَذاكِ ولَيْتَنِي ... قَبّلْتُ ثَغْرَكِ بَلْ أعِفُّ وأُنْصِفُ

الهِرّةُ السّاحِرةُ

ياهِرّةً في الْبَيْتِ تَلْحَسُ كَفّها ... إنّ الْحَوادِثَ سَوْفَ تَعْصِفُ عَصْفَها
غَنّتْ مَزامِيري بِحُبّي إنّني ... أدْعو بِها لَيْلَى وأرْجُو قَطْفَها
مدّتْ إليّ يَمِينَها وتَبَلّجَتْ ... بِجَبِينِها ورأيْتُ عِنْدِي صَفّها
جاءتْ الي مِنَ السِّفارِ وزوّدَتْ ... زادَ الْحَياةِ بِطُولِ وَجْدٍ شَفّها

---

١ – أقض المضجع ونبا – كل ذلك بمعنى وأقض المضجع نفسه وأقضه الله الفعل لازم ومتعد كما ترى .
٢ – شعر وحف : غزير .

يأيُّهــا المُستعجِبُــون تعجّبوا | مِنّا وأحْسِنُ فِي بَيانِي وَصْفَها
وأرى الغُيُوبَ بِرُؤْيَتِيها إنّها | نُورٌ تُضيءُ بِـه لأعرِفَ كَشْفَها
إنّ الفَتاةَ الأرْيَحِيّـةَ سِحْرُها | لا أبْتَغي عَنْهُ لِنَفْسِي صَرْفَها
أو مـا تريْنَ بَنِي الزَّعـانِف عندما | وثَبَتْ لِتَفْجُرَ قَـدْ كَسَرْنا أنْفَها
باخَتْ حَرارَتُهم وأفْلَسَ جُهْدُهم | ورأَتْ أُناسٌ مِـنْ أُناسٍ ضَعْفَها
عُودي إلى تَحَدّثِي وتَبَسّمي | بِلَماكِ ثُمّ يشَمّ أنْفِـي عَرْفَها
إنّ الحَياةَ قَصيرةٌ وغَرامُنـا | كأسُ الخُلودِ دَنَتْ لِكي نَشْتَفَّها [1]

أَلَمْ تعلَمِي

أَلَمْ تَعْلَمِي يا عَمْرَكِ اللّـهَ أنّنِي | أحِنُّ وإنّ العَهْدَ مِنْـكِ لَشائِقُ
هَلُمّ الينـا حُسْنَ وَجْهِـكِ أقبِلِي | إلَيْنا ومِـن بَيْنِ القُلوبِ المَواثِقُ
خلا العَيْشُ لما بِنْتِ واصْفَـرّ كُـلّه | ومانابَ عَنْكِ الأُخْرَياتُ الحَواذِقُ
اذا نحنُ لَمْ نظفَـرْ بِقُرْبِكِ فالّذي | مِنَ العَيْشِ يُلْفَى شِدّةٌ ومضايِقُ
وانّكِ إكْسِيرُ الحَياةِ وَوَجْهُكِ | النّجاةُ وعَيْناكِ الشّبابُ الغُرانِقُ [2]

رَحيلها

لَقَدْ رَحَلَتْ لَيْلَى فَدَمْعُكَ عِلّةٌ | سَيُسْفَحُ بَيْنَ المُشْتَهاةِ حِدادُ
وكَانَتْ سِراجاً لِلْفُؤادِ ولَــذّةً | لِعَيْنَيّ فيها نُزْهَــةٌ وبِـلادُ
ألم تَرَ أنّ الكَوْنَ أُغْطِشَ لَيْـلُه | لَدُنْ رَحَلَتْ إنّ الفراغَ فَسـادُ
وقد عَلِمَ الأقْوامُ أنّــكَ حافِظٌ | لِدِينِكَ بالتّقْوى وفيـكَ رَشادُ

---

١ – نشتفها : نشربها حتى الثمالة .
٢ – الشباب النضير .

النيلُ والعِطْرُ والكادِحُون

إنّى دَعوتُكَ سامِعاً ومُجيبا — ربَّ العبادِ ولاتزالُ قريبا
وإليكَ بالنورِ المُنيرِ وسيلةً — وجَّهتُ نفسى لم أكُنْ لأخيبا
ولقد صرختُ اليأسَ عندكَ إنّنى — أجِدُ الرّجاءَ لدى ذَراكَ رحيبا
ياليتَ شِعْرى هل أظلُّ مُقاتِلا — أبداً ولا أجِدُ النّجاحَ نصيبا
طالَ الجِهادُ وقد تجاوزْنا المَدى — ولقد بَلونا شِدّةً وخُطوبا
أوَما ترَيْنَ القومَ أصبحَ عودُهُم — خَرِعاً وأمسى رأيُهُم مسلوبا
ولقد تدرّعْنا بِحُبِّ مُحمّدٍ — وبهِ نخوضُ إلى النّجاةِ حُروبا
صلّى عليهِ اللهُ مافتقَ الدُّجى — فَجرٌ يُخالُ على الفلاةِ لَهيبا
أذكرتَ إذ كانتْ حياتُكَ ثرّةً — بالصّبرِ إذْ كانَ الشّبابُ قشيبا
اذ أسرعَ اللّورىُّ بينَ دكادكٍ — صُهْبٍ وأبصرَ ناظِراكَ كَثيبا
والنّيلُ مُنْصلِتُ الفِجاجِ ولم تخَفْ — كيْدَ الدّخيلِ ولا تزالُ غريبا
والنّيلُ مُلْتطِمُ العُبابِ ومدّةٌ — يغْشى فؤادَكَ زَخْرةً ووجيبا
ولقدْ غضِبْتَ على الزّعانِفِ ربّما — نكبُوا بذلكَ واستمَلْتَ قلُوبا
وغنِمْتَ فوقَ الغانِمينَ وأشرقَتْ — ظُلَمُ الزّمانِ تُبيحُكَ المَحجُوبا
فاصبِرْ كغابِرِ ماصبرْتَ ولاتزَلْ — تزْدادُ فوقَ الواثبينَ وثُوبا
أما الفتاةُ فإنّ قلبكَ عندَها — وتعُدُّ ذلكَ رزقَها المَكسُوبا
وإذا تزُورُ فإنّها حُوريّةٌ — وهَبَ المُهَيْمِنُ وجهَها المَوْهوبا
والعِطرُ فى الثّوبِ الزّكى تشمّهُ — شمّاً إليكَ وطابَ عُمْرُكَ طيبا
أذكرْتَ منْظرَ صائدينَ لحُوتِهِم — ألَقٌ يُجاذِبُ خيْطَهُ المَكرُوبا ١
والنّيلُ مُزدحِمُ الحياةِ بشطّهِ — لُجَجٌ تخالُ رُغاءهُنَّ لُغُوبا ٢

---

١ – المكروب : المشدود .

٢ – لغوب : تعب .

والقارِبُ المَنْهُوكُ فِي مِجْدافِـه ... لَوْنٌ تَحدَّرَ فَوْقَـه مَخْضُوبـا
والكـادِحُون كأنَّهُم لَم يَعْلَموا ... أنَّ الفَساد طَغَى وصَارَ رَهِيبـا

ذِكْرى ورثاء

ذَكَرَتْ لَمِيسَ النَّفْسُ وهْيَ تشُوق ... وخَيَالُها في خَاطِرِي مَعْشُـوق
ولقد دَعَوْتُكَ بالإلهِي دَعْـوةً ... واللَّيْلُ داجٍ والفَـلاةُ طَـرِيـق
والغَادَةُ الحَسْناءُ دُونَ مَزارِهـا ... قَلَقُ الوُشَاةِ بِنا ونَحنُ صَـدِيـق
وكأنَّها من حُسْنِها مَـرْجَانَـةٌ ... ضَاءَتْ ومنهـا في القُلُوبِ شُرُوق
أُفْرِدتُ وَحْدِي والرَّجـاءُ مَهدتُه ... مَهْـداً وطَعْمَ اليأسِ لَسْتُ أذوق
ولقد أتَانِي مِن كِتَابٍ مَلِيحَـةٍ ... سـطْرٌ عَبِيـرُ وِدَادِه مَنْشُـوق
ولقد بَكَيْتُ على بُنَيَّةِ خَـالتي ... حَسْناءَ عِنْدَ المَوْتِ وَهْيَ عَتِيق [1]
كانَتْ سَجِيَّة نَفْسِها رَيْحانَـةً ... لأسـى الحَيَاةِ ورُوحهـا مَوْمُـوق
ومُبِينـة وَمَعَ البَيـانِ حَزِينَـةً ... بالصَّبْرِ حِينَ النَّائِبـاتُ تَضِيـقُ
وغَرِيبَةً مِـن غَيْرِ غُرْبَـةِ وَحْشَةٍ ... لكِـنَّ ذَلِكَ رِزْقُهـا المَـرْزُوق
ونَجِيبَةً من أصْلِ إرثِ نَجَـابَـةٍ ... بَلَـغَ المدَى فَنُضَارُه مَحْـرُوق
ولَقَدْ شَجاكَ حِمَامُ أَحْمدٍ حامدٍ ... سِبْطِ الفَقِيهِ وَوَجْهُهُ مَرْمُوق [2]
قد كانَ في عَيْنَيْهِ نُور فُكاهَـةٍ ... جَذْلانُ ثُمَّ أسىً هُنـاك عَمِيق
وأخُوه قَبْلُ شَجَاكَ إذْ هُو يَـافِعٌ ... بَعْـدُ العُيُونَ وأنْتَ أنْتَ شَفِيق
ولقد ذَكَرْتَ حِمام أُخْتِكَ زَيْنَب ... وأبُوكَ قَبْلُ الفَارِسُ البِطْرِيق
وذَكَرْتَ أُمَّيْكَ اللَّتَيْنِ اخْتِيرتـا ... وأخُوكَ حِينَ نَعَـوْه وهْـو غريق

---

1 – هي آمنة بنت بخيت بن أحمد بن سرير رحمها الله أمها فاطمة بنت محمد بن التوم توفيت سنة ١٩٦٨ م وفاطمة أخت الوالدة لامها بخيتة بنت خلف الله وبنت حواء وخلف الله ولد مشرتم « لقب » من أرتل غربي الشريق واسمه برير .

2 – هو أحمد بن حامد بن الفكي أحمد ود جلال الدين رحمه الله وكان له أخ درج صغيرا .

ولقد ذكرْتُ وفاةَ تَوْأمَةٍ لهـا ... قَلْبٌ كَعَهدكَ والديْك رَقيق [1]
ولَقَدْ هرَقْتَ الدَّمْع رُبَّةُ طائف ... للحُزْن دَمْعَـك مَـرَّةً يُهريـق
والشَّيْخُ حَارِسَهُ الضَّريح تَـذكَرَت ... رَحماً لَدَيْـه وللنّساءِ حُقُـوق [2]
والقَفْرُ فيه جُدُودنا أرواحُهـم ... من فَوْقِـه أبـداً لهـا تَحْليـق
وهم المُغيرةُ في الظّلام على العِدا ... حتّى لَهُمْ عِنْدَ الحِمام شَهيـقُ
إن الألى ظَلَمُوك فادْعُ علَيْهِـم ... إنَّ الدُّعَـاءَ بِهم لَسَـوف يَحيق
أنْتَ الفتى المَظْلوم ظُلْمُك بَيِّنٌ ... كالشَّمْس بل أَعمى القلوبَ فُسُوق
أنْتَ الفتى المَنْصُور بَعْدُ عليهم ... نَـصراً مُبيناً فَجْرُهُ مَفْتُـوق
بأبيك موسى فاسْتَجِرْ ولَحدِّهِ ... سَيْف دماءَ الظّالمينُ يُـريق [3]
وبـه استَجَرْتَ وأنتَ طِفْـلٌ إنّهُ ... فَحْلٌ تَحَـامـاه الفُحول فَنيـق
فَجَرُوا وغاظَ فُجُورهم نَفْسي وبِي ... غَضَبٌ وغَـرّ الفاجرينَ مُـروق
يارُبَّ مِنهم مُعْتَدٍ ومُنَـافِـق ... ورَبِيبِ فَاحِشَةٍ غَذَاهُ عُقُـوق [4]
يارَبِّ لا تُمْـهِلْهُمُـو وأبرِهْمو ... ولْيَعْلَمُوا أنَّ الخَنَى مَسْحُوق
إنـا نَمُتُّ إلَيْكَ إنَّ تُـراثَنَـا ... عَهْدٌ لَدَيْنا مِنْـك وَهْـو وَثيـق
زارَتْ لَميسُ كأنَّ سُنَّةَ وَجْهِهـا ... فَلَـقٌ وسَيْفُ جَبينِها مَمشُـوق
وأُحِبُّها حُبّاً تَجَمّـع حُبُّهـا ... فِي القَلْبِ حتّى مالَـه تَفْـريق
ولَقَدْ لَمَسْتُ شَغَافَها وأظُنُّهـا ... لَمَسَتْ شَغَافِي والوِدادُ عَـريق
ولقد يُقالُ احْذَرْ لَميسَ فإنّهـا ... خَـلاّبَـةٌ وغَـرامُهـا مَمْذُوق
فلقَد حَذِرْتُ وحَاذَرْتُ واستَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدُ لِلأقْدارِ وهْي تَسُـوق

١- أي كما عهدت والديك . وهي أم الحسنين رحمها الله توفيت عام ١٩٤٨ وميلادها كان عام ١٩٣٠ بعقرات
٢ – الشيخ هو الشيخ محمد المجذوب رضى الله عنه وحارسته الأنسية حفظها الله ووالدتها واختها الحاجة مسرة رحمهما الله كل أولئك من صوالح النساء وبنات عم الجدة بنت حواء رحمها الله .
٣ – هو موسى العزب رضى الله عنه وهو موسى بن علي أبي دامع بن حمد بن عبد الله رجل دروو حمد بن عبد الله هذا هو ضمين الدامر رضى الله عنهم أجمعين .
٤ – أي يارب منافق منهم ويارب معتد منهم – منهم معترضة بين رب ومعمولها .

إنَّ الْعُهودَ تُراعَي

وَدِّعْ هَوى الْخَوْدِ اللَّعُوبِ وَدَاعا ... يارَبِّ غَيْرَكَ مِن هَواكَ تَداعَى

إن الْمَليحةَ فاعْلَمنَّ جَمالُها ... هَوْلٌ عَظِيمٌ للضَّمائِرِ رَاعا

صَدَّت صُدوداً أُمُّ عَمْرٍو وبَحْتُها ... مِنْ بَعْدِ ما كَانَ اللِّقاءُ أطاعا

بَتَّ الْحِبالَ تَهيُّبٌ وتَحَرُّزٌ ... إنَّ الْمُحبَّ لَقَدْ يَكُونُ شُجَاعا

ولقَدْ رأيْتُ النِّيلَ وهْو كَمِثْلِها ... ذَاتَ الدَّلالِ الْمَوْجَ والدُّفَّاعا

ولقد ذَكَرْتُ أبِي وكَانَ مُجَوِّداً ... نَظْمَ الْقَرِيضِ ويُبْدِعُ الإبْداعا

ولقد أتَاكَ من الْمليحَةِ إذْ نَأتْ ... وَحْيُ الرَّسائِلِ والْعُهُودُ تُراعى

ولَقَدْ أُنادِيها إذا هَدَأَ الدُّجَى ... وتُجِيبُ بالْبَدْرِ الْمُنيرِ رِبَاعا

ياصاحِبَيَّ تَغَنَّيا بقَصائِدي ... مِنْ قَبْلِ أن يُحدَى بِها وتُذاعا

فلَقَدْ أراني كاتِماً ولرُبَّما ... بَاحَ الْمُحِبُّ فأبْلَغَ الأسماعا

زَادُ الْحَدِيقَةِ

هلْ عِنْدَ عَمْرَةَ بالْحَدِيقَةِ زَادُ ... أمْ لَيْسَ لِلْخَوْدِ اللَّعُوبِ وِدَادُ

أمْ أنْتَ لاتَسْلُو وقَلْبُكَ دَأْبُهُ ... يَهْوَى ورَوْضاتِ الْهَوَى يَرْتَادُ

ولَقَدْ سَرَيْتُ إلى العِراقِ وجَارَتي ... حَسْنَاءُ طِيبُ حَدِيثِها يَزْدَادُ

ولقَدْ رأيْتُ الرَّافِدَيْنِ وكَانَ لِي ... بالرَّافِدَيْنِ مَعَ الْهُداةِ رَشَادُ

ولَقد شَرِبْتُ مِنَ الزُّجاجِ سُلافَةً ... صَهْباءَ خَصَّتْني بِها بَغْدادُ

ولَقَدْ تَزُورُ وأنْتَ تَرْقُبُ وَعْدَها ... ذَاتُ الدَّلالِ الْمُشْتَهاةُ سُعَادُ

ولقد كَتَمْتَ هَواكَ تَحْسَبُ أنَّهُ ... يَخْفَى أيَخْفَى الْجَوْهَرُ الوَقَّادُ

ولقد سَكِرْتَ بحُبِّها ورَوَيتَ مِنْ ... بَرَكَاتِها وتَعَهَّدَتْكَ عِهادُ[1]

١ – العهاد – الأمطار المتكررة .

ولقد طَرِبْتَ إلى الطُّفولَـةِ إنّهـا ... زَمَـنٌ مضَى إذ أهْلُنَــنا أعْدَادُ

ولنا لَدَى السّنْطِ الطّوال مَحِلّـةٌ ... ولَدَى السّيالَـةِ طَـارف وتـلاد

والْجَرْف أخْضَرَ مُخْصِبٌ وخِلالَهُ ... عُـوذٌ مطَـافِلُ والزُّروع سَـوادُ

وأبُوكَ جاءَ كَـأنَّ مَقْدَمَ وَجْهِه ... ظِلُّ الْغَمامَةِ خَفَّ وهْـو جَـوادُ

أتَغَيّرتْ بعْدَ الأنيس الدّارُ أمْ ... رَحَلَ الألَى كانُـوا بها قد سادُوا

أم أنْتَ لاينفَكُّ قلْبُك ساغِباً ... صَدْيانَ والْحَدَقُ الْمِـلاحُ تُرادُ

ولَدَى الْبنية نَـذْرُ حُبٌّ صالِح ... بَاقٍ ولِي مَدَدُ الْمَدِيح مِـدَادُ

وفَتاةُ دارِ الطّاعنين كَرِيمَـةٌ ... والجيدُ أتْلَعُ والنُّهودُ نِهَـاد ١

ولقد أزُور الهـاشِمىَّ قِبابُـه ... خُضْرٌ وألْواحُ الرّخام وِرَادٌ ٢

حرٌّ نَجِيبٌ فـى ذُؤابـةِ قَوْمِه ... قَمَرٌ وعِنْدَ الْمَكْرُمـات عِمَاد

ولَدَى الْكَرِيهَةِ فى الْكَتِيبَةِ سَيّدٌ ... مِنْهُ السّكِينَةُ للْكُماةِ عَتَـادُ

ويُمِدُّنـا بالفَيْضِ مِنْهُ ونَرْتَقِي ... مِن فَضْلِه رُتَبَ الْعُلَى ونُـزَاد

وبِمَدّه عَنّـا الْبُغاةُ يَكُبُّهُـم ... كَيْدُ الْمُهَيْمِنِ والْعَدُوُّ يُـذَادُ

ولقَدْ عَهِدتُّ أبِـى بَدائِـعُ شِعْرِه ... أشْطارُهنَّ لِجَرْسِهـا إنْشَـادُ

وابْـن الْخَبِيثَةِ إذ يَرُوم طَرِيقَنا ... بكبـو ويَضْرِب جِلْدَه الْجَلاّدُ

والسّيْف فـى يَدِنـا وقَيْدُ عَدُوّنا ... أحْمَى حَدِيـدَ حُجُوله الْحَدّاد

ولنا إذا جُنْحُ الدُّجُنّةِ أطْبَقَـتْ ... ظَلْمَاؤه بردى العِـدا أوْرَادُ ٣

وكأنّنِي بالْعَبْدِ غَصَّ بِـريقِـه ... وهَوَى الى وادى الْهَـلاك يُقَـاد

أم سرَّ قَلْبُك حِين سُـرَّ جَبِينُها ... لمّـا رَأتْـك ورَقّـت الأكْبادُ

وكأنّهـا من حُسْنِهـا ياقُوتَـةٌ ... ولَشدّمـا زينَتْ بِهـا الأبْـرادُ ٤

ولقـد تكادُ تَخالُهـنَّ فَراشَـةٌ ... تَهْفُـو إليك بخَفْقِهـا الأجْسَـادُ

---

١ – لك أن تجعل نهادا مصدر من ناهد : أى النهود ذات نهاد .

٢ – وراد أى حمر .

٣ – الدجنة : الليل .

٤ – الأبراد : جمع برد أى حلة أو ثوب .

ولقد تخيرتِ الشفوفَ كلونها — لألاؤها منها لها استيقادُ [1]
وتهلّلتْ بغمامة من ثغرها — بشراً إليك ولانتِ الأجيادُ
ولطرفها خفرٌ وفيه سعادةٌ — وفؤادها لكَ وامقٌ ودادُ
ولقدْ فرحتَ بها ومثلك سرّها — أن شاهدتك وقربها إسعادُ
ولقدْ خلونا مثلَ طرفةِ أعينٍ — وسطَ الزحامِ وزالتِ الأبعادُ
ولقدْ تنازعنا الحديث كأنه — تُحفٌ لدى بهوِ المطارِ جيادُ
ولقدْ خشيتَ بأنْ تطيل حوارها — جداً وحولك معشرٌ حسّاد
وكرهتَ بعضَ الحاضرين وأن يرى — للسرِّ بينَ عيوننا شهّاد
ولقد تعثّر بالحديثِ لساننا — للآخرين وفى الضلوعِ جهادُ
ياليتَ شعرى هل لعمرةَ عودةٌ — يوماً إلينا إننا لجلاد
إنّا لنهواها ونعلم أننا — فى العيش لولا حبها زهّاد
من نورها نور الاله يعمّنا — والفيضُ من نفحاته مدّاد
ان العلاقاتِ التى هى بيننا — تبقى وما للصالحاتِ نفادُ

زاد الفُسْتق

ياخلّتى كيفَ السبيل إلى اللقا — بلْ لمْ يكنْ قدرُ الإلهِ ليُسْبَقا
ياخلّتى زودتنى نارَ الحشى — لمّا رأيتُ الغصنَ منكِ المورقا
زارتْكِ فى ميعادها بلْ قبله — ذاتُ الدلالِ وزودتْكِ الفستقا
ياحبّذا ذاتُ الدلالِ وخلّتى — من فرطِ حبّها عليها مشفقا
قد زالتِ الأستارُ فيما بيننا — كلُّ الزوالِ وقدْ رفعنا البيرقا
« هلْ تبلغنّى دارها شدنيّة » — وجناءُ تسبقُ فى الفلاةِ الأينُقا [2]

---

١ – الشفوف ثياب الحرير .
٢ – القسيم الأول من معلقة عنترة وسائره :
لعنت بمحروم الشراب مصرم . الأينق : النياق.

حَرْفٌ شَمَرْدَلَةُ النَّجَــاء سَنِيَّةٌ كَانَتْ عَلى عَجَلٍ تَجُوزُ السَّمْلَقَا [1]
مِنْها الْبُغَامَة بالْحَنِين وعِنْدَها صِدْقُ الْعَزِيمَةِ حِينَ تَصْدق مصْدَقا
حَتّى تُنَاخَ بِحَيْثُ عَمْرَةُ غَضَّةٌ كَي تُجْتَنَى ورَقيبُهــا لايتَّقَى
إنى أُحِبّــك يامَليحَةُ فاعْلَمِــي حُبّــا تَجاوزَ كُلَّ حَــدٍّ وارْتَقَى

اللاَّتكلُّم

زَارَ الْحَبِيبُ إذ الْحَشَى مَفْطُــورُ وضِياءُ وجْهِــك يامَلِيحَةُ نُــورُ
ولَقَد تحدَّرَ فَوْق خدَّي مَــدْمَعِي شَوْقاً إلَيْكِ وخَــاطِرِى مكْسُور
ولَقَدْ شَكَوْتُ الى الْمُهَيْمِن أنَنّى أُفْرِدتُ وَحْدِى والْعَدُوُّ كثِــير
ولَقَدْ دَعَوْتُ فهَلْ دُعائِي بَاطِلٌ لَمّــا دَعَوْتُ وهِمّتى تَشْمِــير
وسِواى قَدَ يئِسوا ومِنْهُم ثَبّطُوا عَزْمِي ولكِنَّ الْمَسِــيرَ أسِــير
قد خَانَنى التِّلْمِيذُ حِينَ صَنَعْتُهُ لكنّــه بِخِيــانَتِي مَثْبُــور
أرنِــى مصَارِعَهُــم إلهِــى إنّنى دافَعْتُ عَنْــك وهَمّهم تَدْمِير
ولَقَدْ ورِثْتُ أَبِى وكَــان مُجوّداً نَظْــمَ الْقَــرِيض وبَيْتُه مَعْمُــور
ولقد نُقاتِل عَنْ تُراثٍ حِفــاظِنــا وشَبَاتُنا حَــدَّ الْعُــدوِّ تَزُور [2]
ولقد يَخُونــك والصَّحِيفَةُ عِنْدَه دَنِسُ الضَّمِير وهَــلْ لَدَيْه ضَمِير
ولقد عبأتُ لـه التَّلاوةَ فى الــدُّجَى وذَبَحْتــهُ وكَــأنّــهُ عُصْفُــور
ولَنِعْمَ طَيّبَةُ الْغَرِيــزَةِ نَفْسُهــا مِسْكيّةٌ تَامُورهــا كَــافُور [3]
ولَقَدْ شَفَى صَدْرِى وأذْهَب غَيْظَه مُرُّ الشَّكِيمَةِ سَعْيُــه مَشْكُــور
زورِى فَدَيْتُك إنَّ وَجْهكِ نِعْمَةٌ لاتَنْتَهِى أبَــداً وأنْتِ أمِــير
ولَقَدْ أجوز إلَيْــكِ كُلَّ تَعِلّةٍ ولَقَدْ أحُوزُكِ واللّقَــا مَقْدُور

---

١ – حرف : ضامرة . شمردلة : قوية . السملق : الصحراء .
٢ – أى شفرة رماحنا .
٣ – التامور : دم القلب

ولَقَدْ عرفتُك قبلَ أنّ ألقاكِ فِي دُنيا خيالى إنَّه مُسْحُور

ولَقَدْ هَوِيتُ الخَوْدَ وَهى كُويعِبٌ والآنَ وَهْى البَرْزَةُ المُعْطِيرُ

ولَقَدْ أرتْكَ مِن الغِلالَةِ جِسْمَها تحتَ الحَرِيرِ حَرِيرُهُ مَسْتُور

والجِيدُ أتْلَعُ يَشْرَئِبُّ بِرأسِها ذى التَاجِ وَهْى التِبْرُ والبَلّور [1]

ظَنّ الضَعِيف بأنّ أُخرى مِثلُها هَيْهَات لَيْسَ لَهَا يكُون نَظير

هَل تُبلِغنِيها أمُون جَسْرَةٌ إنّى عَلى أمْثالِها لَجَسُور [2]

زُورِى فدَيْتُك مِن لقائِك لَحْظَةٌ أحْيا بِها عُمُراً وأنْتِ مصِير

ولَقَدْ بكَيْتُ مَودَّةً لكَ فى الدُّجَى وقَد اشْتَهَيْتُك واللقاءُ عسِير

ولَقَد تَمنَّيْتُ المُنَى خَوْفَ الرَّدى والعَيْشُ فِى هذِى الحَياة قصِير

ولَقَدْ ودِدتُك مِن فُؤادِى كُلَّه يَا أمَّ عَمْرٍو والفُؤادُ بَصِير

ولقد تَهلّلَ وَجْهُهَا حُسّانَةٌ فى وجْنَتَيْها التِيهُ والتيْسِير

ولقد تُحدِّثُنى الحَدِيثَ جَميعَه والوَجْهُ صافٍ والجَبِينُ نضير

واللاّ تَكلّمُ بَيْننا ألفاظُهُ وَحْى الضَمائِرِ والبَيانُ ضَمِير

ولَقَدْ أرانِى إذ ظَلِمت وأقبَلَتْ ظُلَمُ الدَيَاجِى والرَّجاءُ أسِيرُ

والكافِرون طغَوْا بِبَهْرج زَيْفِهم يَتَفاخَرُونَ وذُو الجفاء فَخُور

ولَقَد صَبَرتُ عَلى العَدُوِّ وكَيْدِه صَبْراً جَمِيلا إنّنى لَصَبُور

ولَمَحْتُ ضَوْءَك واهْتَدَيْتُ ولاح لى صُبْحٌ وَراءَ النَيِّراتِ مُنِير

حنين الروح

زَارَ الحَبِيبُ وفِى الفُؤادِ جُرُوح ولَقَد تحِنُّ إلى الحَبِيب الرُّوح

وقد اشْتَهَيْتُك يا جَنَاةُ بِقُوَّةٍ وأريجُ نَورِكِ لا يَزَالُ يَفُوح

ولقد أودُّ لِقاءَ وَجْهِك خالِياً وَإليْكِ بالسِّرِّ الكَبِير أبُوح

---

١ – طويل حسن .

٢ – يقال ناقة أمون أى قوية مأمونة العثار وما أشبه . جسرة : شجاعة .

ولقد أُحبُّكِ من جنانِي كُلّه — حُبّاً شَديداً والمُحِبّ نَصُوح

ولقد أُغنّي بالقَريضِ سجيّةً — وعزاءَ نَفْسٍ والشّجَى مَكْبُوح [1]

ولقد سَمِعتُ دُعاء صَوْتِك فى الكرى — يَشْدُو وطائِرُه إلىّ يَصِيحُ

ولقد تَواثَقْنا بِميثاقِ الحِجا — إذ صَافَحتكَ وصَدْرُها مَشْرُوح

فَرْعاءُ شاكيةُ السّلاح بَهِيّةٌ — وَسْطَ الظّلامِ زنادُها مَقْدُوح [2]

مَطْبُوعَةٌ تُعْطِيكَ وَحْدَكَ زادَها — كَرَماً إليْكَ وذُو الدّلال شَحِيحُ

والمُجلِبون علىّ فى أضْلاعِهِم — حَسَدُ النُّفُوسِ وأمْرُهُمْ مَفْضُوح

وكأنّكِ اسْتَبْطَأتِ ساعةَ مَقْدَمِى — والوَجْهُ أبْلَجُ واللّسانُ فَصِيح

ولَقَدْ فَرِحْتُ لأنْ رَأيْتُكِ إنّنِى — يَغْدُو إليْكِ صِباىَ ثُمّ يَرُوح

زُورى فَدَيْتُكِ زَوّدِينى نَظْرَةً — مِن نُورِ وجْهِكِ فالمَزارُ يُرِيح

قَدْ أغْمَدَ الاعداءُ فىّ نِصالَهم — وتَكَنّفُونى والوُجُوهُ كُلُوح

ولَقَدْ وَجَدتُ نِصالَهُمْ قَدْ أخطأتْ — مِنّى المَقاتِلَ والأدِيمُ صَحِيحُ

ولَقَدْ أكِيلُ الصّاعَ صاعاً بالرّدى — يَغْشاهُمُو وهمو إلىّ جُنُوح

ولقد جأرتُ الى المُهَيْمِن إنّه — رَبُّ العِباد وعِنْدَهُ التّرجِيحُ

ولَقَدْ عَبَرْتُ أعبُّ عُمْراً كامِلاً — جُرَعَ المَرارَةِ والرّجاءُ فَسِيح

ولَقَد شَكَوْتُ إلى المُهَيْمن طُول ما — قَدْ يُرْجِئُون وللضّلالِ فَحِيح

ولَقَدْ سألْتُ الله فَتْحاً بَيّناً — إذ ساءنِى الخِذْلانُ وهْوَ قَبِيح

ولَقَدْ يَخُونُك والصّحِيفَةُ عِنْدَه — دَنِسُ الضّمِير إلى النّفاقِ جَمُوح

مُتَقلّبٌ بيْنَ الزّعانِف نَفْسُه — مَذْعُورَةٌ عُصْفُورها مَذْبُوح

ولقد ضَرَبْتُ بِسَيْفِ قَلْبِى رَأسَهُ — حَتّى تَقَطّرَ شِلْوُهُ المَقْبُوح

ولَقَدْ رَأيْتُكِ وَهْىَ أكْبَرُ نِعْمَةً — رُؤيَاكِ والدُّنْيا بِها تَسْبِيح

والحُبُّ أفعَمنِى بحُسْنِكِ إنّه — شَرَكُ الضّمائِرِ والجَبِينُ صَبِيح

---

١ – شجي يشجي شجي باب فرح .

٢ – شاكية السلاح : ذات سلاح تام .

وأحبُّ كلُّ النَّاسِ أنْتِ جَميعهم | عِنْدي وفيكِ العَدْلُ والتجْريح
والنّيلُ فاضَ ومِثْلُ فَيْضِكِ فَيْضُه | بَلْ مِثْلُ فَيْضِكِ مَدُّه المَمْنُوح
وكَمِثْلِ هَوْلِكِ في الدَّميرةِ هَوْلُه | إذ فَارَ مِنْه المِرجَلُ المَطْمُوح
وكَمِثْلِ لَوْنِكِ وَهْوَ صَافٍ لَوْنُه | في الصَّيْف حِينَ طَمِيُّه مَنْزُوح
والثغْرُ يَبْسِمُ مِنْكِ نَحْوي بالرِّضا | وأكَادُ مِن شَوْقٍ إلَيْكِ أبُوح
ولقد تَواعَدْنا اللِّقاءَ وبَيْنَنا | فِي هَذِه الدُّنْيا مَهامِهُ فِيح
وقد اصْطَفَيْناها صَدِيقاً خَالِصاً | للرُّوحِ لاتَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ
حَيّاكِ عَنّي بالسَّلامِ مُجَلْجِلٌ | زَجِلٌ أبحُّ مِنَ الغَمامِ دَلُوح [1]
اذ أنْتِ في هَذي الحَياةِ خَمِيلَةٌ | ولطالما أنا في الحَياةِ أسِيحُ

الجواب الاعظم

أتُحِبّها حَقّاً أمَ انْتَ تَرَنّمُ | إنَّ القَرِيضَ عن القلوب يُتَرجِم [2]
إنَّ الغَرامَ إذا تَمكّن لم يَزَلْ | بالمَرْءِ حَتّى سِرُّه لايُكْتَم
ان الفَتاةَ الأريحِيّةَ حُبُّها | عِنْدِي مَكِينٌ إنّني لَمُتَيّمُ
عُودي إلي وماسِواكِ بِشاغِلٍ | عَنْكِ الفُؤادَ وإنّني بِكِ مُغْرَم
أنْتِ المُفَدّاةُ التي إنْسانُها | إنْسانُ نَفْسي إنّني لكِ تَوأمُ [3]
كُنّا معاً في عالَمِ المِيثاقِ عِنْدَ | الذَّرِّ إذْ أفُقُ الحَقِيقَةِ مُبْهَم [4]
هَيّا إلىَّ تَهافَتي وتَهالَكِي | وتَشَتّتِي فَوْقِي فَشَمْلُكِ أنْظِم
وتَبَسّمي إنّي رَأيْتُكِ طَلْقَةً | تَتَبَسّمِين إلىَّ إنّي أعْلَمُ
نِعْمَ الحَياةُ حَياةُ رُؤياكِ التي | أحْيا بِها ولَنِعْمَ أنْتِ المَغْنَمُ

---

١ – زجل له صوت : دلوح : ثقيل الحركة ممتلىء بالماء .
٢ – ترنم : تترنم بحذف احدى التائين .
٣ – هذا محمول على نظرية من قال ان بعض التوائم تغيض بها الأرحام ، فمن أشبه توأمك الذاهب أحببته .
٤ – هذا فيه اشارة الى قوله تعالى في سورة الأعراف « واذ أخذ ربك . . الخ » .

عُودى لَسَوف نقص قِصةَ أمةٍ ... مِنـا وفِي مَلأ الْقُلُـوبِ نُقَـدِّم

إنّى أُحبُّك كُلَّ حُبٍّ فاعْلَمـى ... إذْ لَيْس كُلُّ الْحُبِّ مِمّـا يُعْلَـم

إنّى أُغنِّى صَادِحـاً بِمَحَبّتِي ... وبِهِمّتى صَرْحَ الزَّعانِف أهْـدِم

جاءَتْ إلىَّ الْخَوْدُ وهْى عَـزِيزَةٌ ... وتَكَنَفَتْنِي ثُمَّ قَبّلنِي الْفَـم

قَالَتْ أُحِبُّـك لاتَدَعْنِي واسقِنى ... مِنْ كَأسِ خَمْرِك إنّنِى أتَعَلّـم

ولَقَدْ ذَكَرْتُك بِالمَيس عَشِيَّـةً ... إنّى بأصْنَاف الْقَرِيض لَمُلْهَم

اذ زُرْتُ دَارَكِ واحْتَرِمْتُ بِمَجْلِسِ ... قَدْ كانَ عِنْدَكِ والْحَدِيثُ مُجَمْجَم

ثُمَّ انْسَجَمْتُ إلى ضَيَائِكِ إنّنِي ... أهْوَاكِ حتّى خِلتُ أنّى مَحْرَمُ[1]

أنْشَدتُهـا بيْتـاً وراعَتْنِي بِـإِذْ ... رَاكِ الذّى عَنْهُ إلَيْها أحْجِـم

قَالَتْ فماذا غَيْرُ ذلِك تَبْتَغِي الْ ... حَسْنَاءُ إنّى هَهنـا أسْتَفْهِـم

مدّتْ بِصِيغَةِ بُهْرِهـا اسْتِفْهَامَها ... عَمْداً الىَّ وثَغْرُهـا مُتَبَسِّم

ولو انّنِي قَبّلتُهـا لأجَبْتُهـا ... ولكَانَ ذَاكَ هُوَ الْجَوابُ الأعْظَمُ

قَسَمـاً بِحُبّك فاعْلَمِي وتَبلّجَتْ ... حتّى اضاءَ بِهـا الْمكَانُ الْمُظْلِم

الشوْقُ الباقي

يـاأيُّهـذا الْعَبْقَـرِيُّ الْمُفْـرَدُ ... لَـوْشَـاءَ رَبُّك لاجْتَباك وأبْعِدوا

ولَدَيْكَ لَو أعْطاكَ رَبُّـك مَذْهَبٌ ... ضَلّتْ إلى حَيْثُ الْهِدَايَةُ تُوجَدُ

إنَّ الضّعَاف الثّائِـرِينَ بِزَعْمِهِم ... قَدْ أُجْحِروا فى الْمُجْحَرِين وجَرّدُوا

ظَنّـوا الْبِلادَ غَنِيمَةً وتـآمَرُوا ... فَتُخُطّفُوا عَنْ أمْرِهِـم وتُصُيّدُوا

جاءَتْ لَمِيسُ الْعَامِرِيّةُ إنّهـا ... يَوْمَ اللّقاء بهـا فُؤادى يَسْعَـد

ضنَّ الْمَنَامُ بِهـا لِكَىْ أحْظَى بها ... وَسْطَ النّهارِ وَوَجْهُهـا يَتَوَقّـد

إن الْمَلِيحَـة فاعْلَمـن تُحِبُّنى ... وأُحِبُّهـا وغَرَامُنـا مُتَوَحِّـد

---

١ – المحرم هو الأخ والأب ونحو ذلك وهو معروف وانما شرحناها خشية أن يظن أن الميم الأولى مضمومة والراء مكسورة .

وَلَقَدْ لَبِثْنا بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً نَبْغِي السَّلْوَ وشَوْقُنا يَتَجَدَّدُ
والسِنُّ مافَعَلَتْ بغُصْنِ شَبَابِنا إلاَّ النَّماءَ وأُنْسُهُ يَتَأَوَّدُ [1]
أما القُلوب فإنَّ بَيْنَ شَغَافِها عُلَقَ المودَّة والحَنينُ مؤكد
لاتحزَنَنَّ لبَيْنِها وتَرَقَّبَنْ مآبَها وافرَح فذلكَ مَوعِدُ

الجمال والشباب

هَيْهَاتَ يامُشْتَاقُ دارُ سُعادا بَيْنٌ مُشِتٌّ إنَّها تتهادى
أمَا الفَتاةُ المُشْتَهاةُ فكُلَّما رُمْتُ السُّلُوَّ تريدُني إنشادا
أنْغامُها قَلَقٌ يَجيشُ بِمهْجتي جَيْشا ويُفْعِم خَاطِرى أبْعَادا
إنَّ الغُيوبَ لهَا نداءٌ صامِتٌ يَغْشَى القُلوبَ ويَغْمُر الأجْسَادا
إنَّ العِدا كادُوا وصابَرَ كَيْدَهُم كَيْدى وقد غادَرْتُهم أفْرادا
وقَهَرْتُهم قَهْراً ولَمْ أعْبأ بِهِمْ وكَذاكَ جِدّى يَغْلِبُ الحُسَّادا
وقد انتظرْتُ ولَن يطُولَ تَرَقُّبِي مِنْ بَعْدِ هَذا بَلْ أرى المِيعادا
هلاَّ ذَكَرتْ شَبَابَ قَلْبِكَ فادّكرْ إنَّ الجَميلَ على الشَّبابِ يُعادى [2]
جاءَ المُنعّمُ يَبْتَغِي إعْنَاتَنا ويَظُنُّ ذلكَ للضَّلالِ رَشَادا
بُدِّلْتُ من ذاتِ الدَّلالِ شِكَايَةً عِنْدَ الهَواءِ ولا أكُونُ جَمادا
كُنَّا نَنالُ بِساعَةٍ مِن قُرْبِها مَدَدَ الحَياةِ ونضْرَحُ الاوغَادا
والفِتْكَةُ الكُبْرى لها ولواؤها فَوْقَ الذُرى تَعْلُو بِهِ الأطْوادا
حيَّاكِ ياذاتَ الدَّلالِ مُبَشِّرٌ بالنَّصْرِ يُسْعِدُ قَلْبَكَ الاسْعادا
إنِّى طَرِبْتُ إلَيْكَ حتّى خِلْتُنى طَيْراً يُنَاغِي غُصْنَكَ المَيَّادا
والحُبُّ أشعَلَها إلىَّ كأنَّها قَبَسُ الالهِ رأى النبِيّ فنَادى

---

١ - يتأود : يتثنى زهوا .
٢ - فادكر بتشديد الدال أى فتذكر .

مَاذا عداهَا

مــاذا عدَاها أيّ شيء رَابَهــا
حتّى أبَتْ ألا تـرى أحْبـابَهـا

وعدَتْ وقـدْ أمّلْت طيبَ لِقائها
ولَقـدْ خشيت مِطالَهـا وخِلابها

أشْهى إلى مِن الْحيَـاة بـأسْرِها
ذَاتُ الدّلال وقد أطَلْتُ طِلابهـا

هشّت إلىّ بِوَجْهِهــا وتبَسّمَتْ
بعُيونها وجلَـتْ إلىّ شبابهـا

يـأيُّهـا الْمُتَحمّلُــون تحيّــة
منّى إليكم أستجيد سَحابهـا

أم هــذِه الدُّنيا طرِيقٌ مـوحِشٌ
فِيـه التقـاءاتٌ نخـاف ذهابهـا

قمَرُ السّماءِ

كيْف التّجلّد ياشكَاةَ الْبَائِـح
وهَواك مِلْء سَريرتي وجَوانحي

أمّـلْتُ أنْ ألقاك بعْدَ تغرُّبـى
وأُسرّ مِنـك إلى الْجَبين الْواضِح

ولَقَدْ شعَرْتُ وإنّ قلبِى مُلْهَمٌ
أنّ الْحنينَ إلى لِقَائِك فـاضحـى

ولانْتِ أجْمَلُ مَنْ رأيْتُ وحُلْـوةٌ
عِنْـدَ الْفُكاهَةِ والْحدِيث الصّالح

والْجيدُ مِنْك أُحِبّه والْخَـدُّ كالْـ
مصبَـاحِ والْعيْنان بَحْرُ السّابح

والنّفسُ مِنْك سَخِيّةٌ وأبِيّـةٌ
وعَصِيّـةٌ ونَصِيحَـةٌ للنّـاصِح

والْعِشقُ لَمْ نَحْتَـلْ عليْه بِحِيلةٍ
منّـا ولكِنْ مِن عطـاء الْمَانِح

إنّ الْعلاقَاتِ التّى هِـى بيْنَنـا
تبْقَى على مضَضِ الزّمـانِ الْكالح

عُودِي إلىّ وزوّدِينـى مجْلِسـا
ياروضَتِي تصْفُـو إليْك قرائحى

وتذَوّقِـى الْحُسْنَ الّـذِي لامِثْلَه
فى نُـور وَجْهِك والذّكاء اللاّمِـح

إنّ الْكئوس الأرِيحِيّـة بيْنَنـا
ثمَلُ الْحياةِ وفَـوْقَ شرْحِ الشّارح

إنّى رَأيْتُك فى سَمَـاء صَبابَتِى
مَشْبُوبَةً بِمَودّتِـى وتسَـامُحِى

إن امْتِزاج الْعبْقَـرِيّةِ بيْنَنـا
كَسَرَ الْقُيودَ وجَـازَ صَوْتَ الصّادِح

إنّي لأعلم أنّ وصلك واصلي ... بعد السّياحة في المكان النّازح

إنّ التخوّف من مقالة قائل ... لاشيء ضمّني إليك وسامحي

بلّي الغليل من الضلوع فإنّها ... حرّى إلى الميزان منك الرّاجح

يانزهة الدّنيا وياقمر السما ... وسط الدّجنّة في طريق الكادح

إنّي سأظفر لا أشكّ وربّما ... أبلى ويبلى بعد كيد الكاشح

حلّي بداري أسفري وتبرقعي ... بالعطر من سربالك المتفاوح

شَوْقٌ واصْطِبار

شوقي إليك مع اصطباري زائد ... أما السّلوّ فغيره أنا واجد

ولقد يكيد لي العدوّ وربّما ... يهوي من الخذلان إذ أنا صاعد

أو ما رأيت الواثبين غداة إذ ... وثبوا ودون المشتهاة فدافد

صعدوا كما صعد الغبار وأفسدوا ... جوّ السّماء وهم رماد هامد

ولهم زئير كالطّبول مجوّف ... وضباعهم من حوله تتسافد

بئس التّجارة إنّهم خسروا بها ... جداً ألا بئس الخسارة كاسد

هاتي الكئوس فقد رأيت دموعها ... في ناظريك وذاك سكر خالد

لمّا نظرت إليّ نظرة مرهق ... في الحاجبين ونور خدّك صاعد

فيم التّحرّز أقدمي وتهالكي ... فوقي وعندي قبلة ووسائد

إنّي غرستك في فؤادي إنّني ... أهواك جداً والغروس فوائد

كانت لدينا خلوة من حولنا ... الأبصار إذ ملأ السّماء نشاهد

هاتي لماك وقبّليني قبلة ... تبقى ومنّي حول صدرك ساعد

مسّي بخدّك حرّ خدّي إنّني ... عيشي إذا ما غبت شيء بارد

عودي إلى فداك نفسي إنّني ... أبداً إليك مع المحبّة عائد

عودي لقد ذهب الغبار وقد صفا ... جوّ السّماء ونعم أنت الوافد

مدّي إلى يديك إنّي جاذب ... بيديك إنّي في سواك لزاهد

أهْلا بها

أهْلا بهــا ذَاتِ الدَّلال ومَــرْحَباً … جَــاءتْ إليَّ مِن السِّفارِ الْمُتْعِبِ

ولَقَــدْ أهــمُّ أبُوح إنّ مَحَبّتِي … لَيْــلَى مَحَبّـــةُ عاشِقٍ مُتَحبّب

الجِــدُّ منهــا والسَّكِيمةُ والْحِجا … والاريْحِيّـــة وهْي مثل الْكوكب

هَشّتْ إليَّ وبَــادَرت بعَــرُوضِها … وهي المليحــةُ وهي زَيْنُ المــوكب

إنّي أحِبّك يالَميسُ مَــحبّـــةً … مِثْلَ الْخَرِيف بِكرْدُ قَالَ المعشب [1]

فِيئِي إليَّ ونَاوليني كَفّــكِ الْــ … يُمْنَى وضُمّيني إلَيْـكِ تَقَــرّبي

وأنَــا الامِيرُ عَلَيْكِ ثُمَّ على الْوَرَى … بِيَدَيْكِ والنِّبْرَاسُ فِيـكِ لمرقبي [2]

شَاهدت وقْفتكِ الّتي هِي باللّوا … نصــراً تبلّـــج مِــن وراءِ الْغَيْهَب

إنّي امْرُؤ حُرُّ الذكــاءِ وصــادقٌ … عند اللّقاء وذُو فُــؤاد شَرْعَبِ [3]

وقد اجْتُبِيتُ لكي أنــال مَكَانَــةً … عَلْيَاءَ عِنْــدَ الله وَهْــوَ الْمُجتبِي

الشهادَةَ عيدُ

يا أمَّ بَــدْرٍ إنّنِـي لشَهِيــدُ … ولَقَــدْ أقاتِــل والشّهادَةُ عيــد

إنّ الْوُصوليّــين لمّــا أجْمَعُــوا … أمْــراً عَلَيَّ صَنيعُهُــم مَشْهُــود

ولقد دَعَوْتُ وفِي يَمِيــنِي رَايَةٌ … والصَّافِنَــات لِواؤهــا مَعْقُــود [4]

هَــلْ نام قَوْمِيعنْ حفيظَةِ دَارهِم … أمْ يَسْمَعُــون فَلِلْحَفيظَةِ نُودوا

لِيُقَاتِلُوا دُونَ الْحُقُوقِ فإنّهُــمْ … عَرَبٌ وقَــدْ نُدِبُوا لَهَــا لِيذُودوا

نَصَرَتْكَ زَاكيَةُ الْجنَــانِ نَبِيلَةٌ … عَذْرَاءُ فَارِسُ خَيْلها صِنْــديــدُ

---

١ – بكر دفال : كما يقولون الآن بكر دفان وما سمعناه في الصغر إلا باللام .

٢ – المرقب الصخرة العالية التي يصعد عليها من يراقب الأعداء

٣ شرعب : عظيم كبير ههنا

٤ الصافنات الخيل . وأصل الصفون الوقوف على ثلاثة قوائم

والْحاسِدُوك تُرابُ عَـادٍ فِيهِم ... يَغْشَى الْوجُوه وفى القلوبِ صَدِيد [1]
ودَعَوْتَ فى اللَّيْلِ الْبَهِيم عليْهِم ... لِيُبِيدَهم رَبُّ السَّمـا فأُبِيدُوا

الدَّمْع الغالى

لاتُذْرِ دَمْعَك إنَّ دَمْعَك غَـالى ... واصْبِر ولَسْتَ بِهم فُدِيتَ تُبالى
والْكافِرون نَصِيبُهم من لَـذَّة ... جُرَعٌ لعَمْرُ أَبِيكَ ذاتُ وَبَـالِ
أومَـا رَأَيْتَ الْقَوْمَ حِينَ تَجمَّعُوا ... يَبْغُـون بالْكَيْدِ الْحَقِـيرِ خَبَالى
وحُبِسْتُ فى رُكْنٍ قُـواى عَظِيمَةٌ ... وأهُمُّ لَـو أَجِدُ السَّبِيلَ حِيَالِى
يارَبِّ نَفْسِى قَـد دَعَوْتُـك دَعْوةً ... حَـرَّى أتَرْفضُنِى فَمَنْ أمْثالِى
أفلاَ تَـرى أنِّى رَجَـوْتك جَـاهِداً ... والْيأسُ كَـاد يَفتُّ فـى أوصالى
وأرى رُءوساً أَيْنعَـت وقِطافُهـا ... عِنْدِى وعِنْدِى هَبَّـةُ الابْطَـال
قَـد تَعْلَمُ الْعذْراءُ ذاتُ الْخَـالِ ... أنِّى الْفَتى وأجُـول كُـلَّ مَجال

تبارك ربّها

سُبْحان رَبِّى إنَّـنِى لأُحِبُّهـا ... ولِقـاؤها لِشَكَاة نَفْسِى طِبُّها
عُـودى إلىَّ وزَوِّدِينى نَظْـرَةً ... وتَحِيَّـةً ويَسُرُّ قَلْبِى قُرْبُهـا
عَيْناكِ أُنْسٌ كَـامِلٌ ومَـودَّةٌ ... تَرْنُو بِهـا وتُحِسُّ أنِّـى صَبُّهـا
جازَتْ الىَّ مـن الْحَواجِز والتُّقى ... لُـبِّى بِمَعْرِفَةِ الْغَـرامِ ولُبُّهـا
عَهْدِى بِها عَهْـدَ الصِّبـا غَجَرِيَّةٌ ... شَهْلاء لِلْمَعْيُون يُحْـرَقُ شَبُّها [2]
ولُبانَةٌ فـى ثَغْرِهـا وجُمَانَـةٌ ... فى نَحْرِهـا وحَوَى فؤادِى عِبُّها [3]

---

١ - هم عاد الأولى أهلكتها الريح
٢ - شهلاء : الشهلة نوع من السمرة فى الحدق وتقول الآن للعين الشهلاء عسلية . والشب ضرب من الأملاح متى حرق اتخذ صورة الشخص الذى سبب العين المسحور بها والله أعلم .
٣ - عبها أى جانب ثوبها والكلمة فى الدارجية وأصلها فصيح

وَنَجيبَةً كُلَّ النَّجابَةِ جَزْلَةً | صُنْعَ الْعَجائِبَ إذْ بَراها رَبُّها
وعَزيزَةً حقّا ولَيْسَ كَمِثْلها | شَيءٌ وقَلَّ من الْغَواني ضَرْبُها
وحَسَدْنها وجَحَدْنها وعَبَدْنها | وَوَجَدْنَها قَمراً وذلك ذَنْبُها
وكَبِرْنَ وهْي صَغيرَةٌ وأطَعْنَ وَهْ | يَ أميرة ثُمَّ التَّفَوُّق دَأبُها
ذاتُ الدَّلال لَقد تبارك ربُّها | والْعَبْقَرِية والْمكارِمُ حِزْبها

الْهَوى والإعْجاب

ذكَر الْمَليحَة والْغُيُوبُ حِجابُ | وعَسَى الىَّ مِنْ الْفَتاة مآب
أو ماتَرين الثّائِرين بِزَعْمِهم | كَذَبُوا وأمْر الكاذِبين تَباب
وثَبُوا وقَدْ خاروا وأفلت أمْرهُم | مِنْ بَيْن أيديهم وَهُم أذْناب
جَمَعُوا من الاشْرارِ كُلَّ مُجنّد | نائي الذَّريعَةِ رَهْطُه أوْشاب
وبَنُو بِلادِي مُقْنِعُون رُؤسَهم | وقُلوبُهم خَلْف السَّرابِ سَراب
حتّى قَدْ اصْطَلموا وربُّك قادِر | وفَرى رُءوس الْفِتْنَةِ الْقِرضَاب [1]
يا حبّذا الْمُتَحَمّلون رَأيْتهم | ظَعَنُوا ومِنْهم في الْقُلوب قِباب
بل حبّذا ذاتُ الدَّلال فإنها | قَمَرٌ وفي لَيْلِ الزّمان شِهاب
إنّي وَمقْتُك ياجَميلَةُ واشْتَفي | بِحَديث حُسْنِك عِنْدي الإعْرابُ
ولَقَدْ أبُوح وقد تَبُوحُ وحبّذا | شَرْخُ الشّباب وإنّها لشَبابُ
كُنّا بعَيدَيْ دَارِنا ومَزارِنا | زَمناً يقَرِّبُ بَيْننا الإعْجاب
بل جاوز الاعجابَ إعْجابي بها | إذ هشَّ منها عارِضٌ وسحاب
ثم اشْتَهَيْت الكائِنَيّة إنّني | مُغْرىً بها قَسَماً وذاك عَذاب
تاقَت اليها النّفس حتّى حاوَلَتْ | بتَّ العلائق والْهوى إغْراب
وقدَعْت نَفْسي أن تَرُومَ ودادَها | بالْعَزْمِ إنّ الْمُسْتَحيل يُهاب

---

١ – القرضاب : السيف القاطع .

والْحبُ أمْـرٌ لَيْسَ يُدْرَكُ سِرُّه ... فِيـه التَناقُض والنُّفُـوس رِحَـاب
عَـرفَتْ مَحبتّهـا إلىَّ وأنّـنى ... قَلْبِى إليْهْـا طَيْره ذَهّـاب
عَهْدِى بها فى دَارِها وتفضّلـت ... فِى دِرْعهـا الشفّاف وهْىَ كَعَـاب
وقفَتْ تُرينى مـن كُعُوب قَوامِها ... تَحْتَ الحريرِ وقَلْبُهـا وهّـابُ
لـمّـا اسْتَحيَتْ من التى هِى عِنْدها ... وخَشِيت أنّى لـو نَظَرْتُ أُعَـاب
بَسمت الىَّ تَقُـول لا تَحْفِلْ بهـا ... إنَّ النَسِـيم بِمِثْلها هَـبّـاب
وتَقُـول زُرْ إنَّ المكان لَقَـدْ خلا ... والْبَيْتُ نَـاءٍ والطّـريق يَبَـاب ١

الحب المسكر

هـل تَعْلَمـين بأنّـنى مُتَعَطّش ... أرْجـو الشّفا فِى فيكِ إذْ هُوَ كوْثرُ
الْقلْبُ فيهـا لَيْسَ يَـزْهَدُ إنهـا ... كَنْزُ الْكُنـوز وحُبّها لِى جَوْهَر
أحسَسْتُهـا تَمْشِى ولـم ألفِتْ لها ... بَصراً ألا إنَّ الْبَصِيرة تُبصِـر
وشَمِمْتُ عَـرْف ثِيَـابهـا وكأنّها ... فُتِقَت بِرِيح الْمِسْـك وهْى الْعنْبر
وسَمِعْتُ رِكْـزَ سَلامِهـا بِبُغَامَةٍ ... يَغْشى الفُـؤاد بها الشّرابُ الْمُسْكِر
ولقـد صَبَرْتُ كأنّهـا مـن بُعْدِها ... فيهـا فُؤاد الجدّ لَيْـسَ يُفَكّر
ولَقَدْ عَشِقْتُ الخَوْدَ إذ هِى كاعِبٌ ... بِكْـرٌ وحِين شَبَابُ عُمْرِى أخْضَر
ولقد دَرِبْتُ بها وطُولِ صِـراعِهـا ... نَفْسِى وسُلْطان الْهَوى لايُقْهَـر
ولقـد تَرَقبْتُ الوِصَـال وإنّـه ... آتٍ وسَوْفَ بِهِ فُؤادى يُحْبَـر ٢
زُورِى فَدَيْتـك ياحَبِيبـة إننـا ... بُحْنا وقَـد زَالَ الْحِجَابُ الاكبرُ

درج الزهاد

هـل تَذْكُرَنَّ نَعَمْ نَعَمْ وفُؤادى ... يَرْتَـاح للذّكْرى وصَوْتِ الْحَادى

١ – يباب : خال قفر .
٢ يحبر : يكون مسرورا .

والشّاطِئ الْمَسْحُورُ قَد أبْصَرتُه — والطَيْرُ مِنْ فَوْقَ الْخَمِيلةِ شَادى
والرَّمْلُ دُونَ الْمَوجِ كَانَ كثيبُهُ — فِيه ملاعِب صِبْيَة الاولاد
والنِّيلُ تيّارُ الدَّمِيرَةِ زَانَهُ — إذ زاد لِلْمُتأمّلِ المُرْتَاد [1]
والبَدْرُ فِي افقِ السّماء ضِياؤه — يَجْلُو بَهاء خَميلَةٍ بِوهَاد
ياحبّذا هذي الْحَيَاةُ وقَد أنى — أنْ تُسلِس الدُّنْيا لنا بقيَاد
واعلَم بأنَّ الْمَرء لا يَرْقى بها — دَرَجاً إذا لَمْ يُلْف فِي الزُّهاد

شَوْقٌ طَروبٌ

إنى إلى إشْراقها مُشْتاق — ياحبّذا من وَجْهِها الاشْراق
والغَادَةُ الْحَسْناء مَجْلسُ سَاعة — مِنها لِسُمّ زَمانِنا تِرْياق
زُوري فَدَيْتُكِ زَوّديني نُغْبَةً — إنَّ الصَّدى لِحُشَاشَتي حَرَّاق
إنّي أُحبّكُ فاعْلَمي وتيَقّنِي — أنَّ الْحَيَاةَ صَفَتْ بها الآفَاقُ
زُوري فَدَيْتُك إنّني مُشْتاق — والبُعْد ياحَسْنَاءُ لَيْسَ يُطَاق

سؤال ودعاء

هَمّوا إلىَّ بِهَمّهم أعْدائى — ولَقَدْ جأرْتُ إلى الاه سَمائي
وأكُون لاسَبَبٌ لدىَّ أمُتُّه — إلاّ ضَراعَةُ خَاطِرى وبُكائي
وسُؤالى اللّه المُلِحُّ بأنّه — إنْ ينْتَصِرْ لِي أبْلُ خَيْرَ بَلاء
وبلائِي الصّدْقُ الذّى أنا عِنْده — أهَبُ الْبَيَان شَكيمَتي ومضَائي
وأرى مَجالَ الْوَقْت ضَاقَ وأنَنا — نُشْفِي على خَطَر مِن الإبْطاء
عجّلْ بِنَصْرك قَد صَبَرْنا إننا — لانأتلِي صَبْراً على البَأسَاء [2]

---

١ – الدميرة : زمان الفيضان .
٢ – لا نأتلي : لا نقصر .

أَفْعال الْقِماء

قَد غاظَني فِعْلُ الْقِماء بصاحِبِي ... ولنِعْمَ كَان فتىً غَداةَ كِفَاح

ولقد سألْتُ الله نَصْراً إنّه ... ان يَنْتَصِرْ لأخِي فَذَاك فَلاحِي

يارَبِّ إنّا قد سألْنا إنّنا ... بِذُنُوبنا وبدمْعِنا السّحّاح

ماعِنْدَنا إلا الدُّعاء وسيلَةٌ ... لَسْنا بأهْلِ عِبادةٍ رُجّاح

نَدْعُو بضَعْف نُفُوسنا وبحبِّنا ... والحُبُّ أَسْمَى غايةِ الافْصَاح

تَحِيَّةُ الْبَدْر

بلِّغْ لَمِيسَ سَعادَتِي بلقائِها ... يأيُّها الْبَدْرُ المنير على الظُّلَم

جاءتْ بشَوْقٍ تكتُبُ الدَّلَّ الّذي ... قَدَ كان فِي لَوْحِ القَضاء لنا قسم

يافُسْتُق

دَعْها فإن غرامها لَكَ مُزلِقُ ... بَلْ لاتدَعْها إنّها لك تَصْدُقَ

إني لَعَمْرُكَ قد فُتِنْتُ بأمْرِها ... حتّى صَبَوْتُ وغَيْر ذَلك أخلَقُ

ياهذه إنّي إليْك لبائِحٌ ... بالحُبِّ إنَّ أخا الصَّبابَةِ يَنْطِق

أنْتِ التي علَّمْتِني فَعلْمتُه ... عِشْقِيك مِثْلُك ياجَميلَةُ يُعْشَقُ

وإذا أراكِ أكادُ من فَرْطِ الْهَوى ... لِلِقاء وَجْهِك يامَليحةُ أشْهَقُ

بُوحي فَدَيْتُك طَمْئِنيني رُبّما ... يُشْفَى الْجراحُ نَبُوحُ وَهْوَ الْمَوْثِقُ

لاتكْرهي غزَلي إليْكِ فإنّه ... رَيْحانَةٌ من راحَتِي يافُسْتُق

لاتَجْحَديني بالنُّفور وسامِحي ... إذ أشْتَهِيك فإنّني لا أفْسَقُ

الثغْرُ الْمغْسُول

قاوَمْتُ نَفْسِي فى هَـواكِ طَوِيـلا   والصَّبْـر ياحَسْنـاءُ صَبْرِى عِيـلا
ولقـد وجَدتُكِ ياغزَالـةُ حُلْوةً   كُـلَّ الْحَلاوةِ أشْتهِيـك خَلِيلا
إنّى أُحِبُّكِ فاعْلَمِى لاتَفْضَحِى   حُبّى إليْكِ وعلّى تعْليـلا
لاتُحْرِجينى إنّنى كُنْتُ امْـرأ   قد تعْلمين مُجرّبـا مَسْئُـولا
ومُحسّـداً وأحبُّ شىْءٍ أنّنِى   أُلفيكِ عِنْدِى بُكْـرةً وأصِيـلا
عَجَبًا لِهـذا الْقلْب حينَ تصرَّفتْ   فِيه فُنُون هَوَاكِ كَيْفَ اغْتِيـلا
فى الْقلْب من ذَاتِ الدّلالِ شَرارةٌ   بالامْسِ زَادَتْ هَـلْ رأيْتَ النّيلا
صَبْراً إلىَّ فـإنَّ طَرْفَكِ جَنّـةٌ   وعِظَامَ خَدّكِ قـد بَهَـرْنَ الْجِيلا
هَـلْ أنْتِ مِثْلى تعْشقِين فبيّنِى   قَـد طَالما أوّلْتُـه تأوِيـلا
ولَقَدْ أُجازِف والْفتاة مَلِيحَةٌ   جداً وكَمْ غـرّ بهـا مَقْتُولا ١
وأظنُّهـا مـاغُوزِلَتْ غـزلِى ولا   وَجَدتْ كَمِثْلى عَاشِقـاً مصْقُولا
تَهْفُـو إلىَّ فَـراشَةٌ وأُنيلهـا   كُـلَّ السّلامِ مَعَ اللّهِيب شُكُولا
زُورى غـداً وتقَرّبِى مِنّـى وَلا   تَخْشَىْ وذُوقِى ثغْرَكِ الْمَغْسُولا

قَطْرَةٌ وسُقْيا

عُلّقْتُهـا أيّام كَـانَتْ كَاعِبـاً   فى عُنْفُوان الْقامةِ الامْلُـود
مَشْبُوبـةً بالْوَحْشِ فـى نَظَراتِها   مـن جُنْحِ لَيْلِ شبابُها الْمَمْدُود
كالْمُزْنَـةِ الْغَرّاءِ أفْعَـم ماءهَا   نَجْمُ الْخَرِيف ببـارِقٍ ورُعُـود
وقَعَتْ كَقَطْرةٍ ذَات يَـوْمٍ قَائظٍ   فَوْقَ الصّدى من قَلْبِى الْمَعْمُودِ
حُبّى لَهـا حُبٌّ تَغَلْغَـل سِـرُّهُ   عِنْد الغَيَابَةِ من غُيُـوب وُجُودى
شَىءٍ يُزَعْزِع بالأسَاسِ مـن الْقُوى   مِنّـى ويَدْفعُها إلى الْمَجْـهُود

١ — مقتولا : حال من قولنا غر .

هَدِيّة رُمّان

أَهْدَتْ إِلَيْكَ هَدِيَّةَ رُمّانُ ... إِنَّ الْمَلِيحةَ قَلْبُها حَنّانُ
إِنَّ الْمَلِيحةَ رَوْضَةٌ أُنُفٌ لَنا ... عَذْراءُ ثُمَّ شَبابُها رَيْعَانُ
ذَخَرَتْ قُواهَا لانْتِظارِكَ وَصْلَها ... إِنَّ الْقُوى لِلِقَا الْحَبِيبِ تُصَانُ
إِنِّى سَأَشْكُرُها وَقُرْطُ أُذْنِها ... مَدْحِي لَهَا إِنِّى لَها فَنّانُ
لَوْ أَنَّ أُنْثَى بالْجَمَالِ نُبُوَّةٌ ... تُعْطَى لَكَانَ لَهَا بِهِ تِبْيَانُ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّما ... خَجِلَتْ وَلَكِنْ قَلْبُها جَذْلانُ
أَحْسَسْتَ وَجْدَكَ فِى الدُّجُنَّةِ حِبَّها ... يَهْوَى بِهِ فِى الْجَوْفِ مِنْكَ مَكَانُ
إِنَّ الْمَلِيحَةَ قَدْ فُتِنْتَ بِحُسْنِها ... إِنَّ الْمَلِيحَةَ حُسْنُها فَتّانُ
إن المليحةَ قد أَحَبَّتْنى كما ... أَحْبَبْتُها لايُمْكِنُ السّلْوانُ
بُوحِي كما قد بُحْتُ لا تَتَمَنَّعِى ... فَالْبَوْحُ فى شَرْعِ الْهَوَى إِحْصَانُ
بَعْدَ الذِى قَدْ كَانَ مِنّا فاعْلَمِى ... وهُوَ الْمَدى لايَصْلُحُ الْكِتْمَانُ

أَهْلُ الْمحبّة

أَمَا لِمَيسُ الْجَزْلَةُ الغَرّاءُ ... فَجَمِيلَةٌ حَقّاً وذَاكَ عَزَاءُ
ولَقَدْ بَلَوْنا مِن صُروفِ زَمانِنا ... ولَقَدْ صَبَرْنا حِينَ أَنْتِ رَجَاءُ
لولا مَزارُكِ لَمْ تَكُنْ لِتَسُوغَ لى ... هَذِى الْحَيَاةُ وإِنها أَعْباءُ
ولقد أَحِنُّ الى لِقائِكِ خالِياً ... بِكِ ياحَبِيبَةُ والإِلهُ يَشاءُ
لأَقُصَّ فى أُذُنَيْكِ قِصَّةَ حُبِّنا ... مُذْ حِينَ أَنْتِ خَرِيدَةٌ عَذْراءُ
ياليْتَ شِعْرِى ماالّذِى هُوَ جاذِبى ... جَذْباً إِلَيْكِ وفِى اللِّقَاءِ شِفاءُ
إنّى لاأخْشَى أنْ يَجُورَ غَرامُنا ... كُلُّ الْحُدُودِ فِدَىً لَكِ الأَعْداءُ

إنّي أَضِنُّ بِنا عَلى مَكْـروهِهِم إذْ هُـمْ ضَلالٌ بَـاطِـلٌ وَغَباءْ
والحـبُّ مَسْئُوليّـةٌ كُبْـرى ولا تَقْوَى عَلى أَسْرارِهـا الضُّعَفاء

حبُّ عَمْرَةَ

هلْ حُبُّ عَمْرَةَ فـي الْحَشى مكْتوم أَمْ أَنْـتَ لاتَسْلو وأَنْتَ حكيـم
وأرى لَمِيس كَما يَـزيدُ جَمالُها يزْدادُ حُبُّ الْقَلْبِ وهْـوَعَظيم
قَالَتْ فَطَعْمُ الحُبِّ مُـرٌّ عَلّها باحَتْ إليَّ ومِثْلُهُـا مَعْـدُوم
ياليْتَ شِعْرى حِينَمـا عُلِّقْتُها وجَعَلْتُها رَمْـزاً وظَلْتُ أَهيم
هَلْ ذاكَ من فَرْطِ الْبَشاشَةِ والـرِّضـا بالشّعْـرِ إنَّ سَبيلَـــه تَنْغيم
أمْ قَدْ قُتِلْتُ بِسَهْمِها وتَخلّـصَتْ رُوحـى إِلَيْها فى الحِمامِ تَـحُـوم
جُودِى فَدَيْتُكِ إنَّ جودَكِ غامِرٌ عُمْرى وأَنْتِ الْمِسْـكُ والتّسْنيم
ونَصيفُ رأْسِكِ تُشْرِقُ الدُّنْيا بِـه تَاللهِ مَا أَنَـا عِنْـدَه مَظْلـوم
ولقد تَفِرُّ إليَّ مِنْ أَعْـدائِهـا لأُحِبَّهـا وأَفِـرُّ وهْـى حَمِيم
ماذا تُريدُ النّفْسُ إذْ تَعْطُولَهـا هَلْ مِنْ وراءِ الْغَيْبِ ثَـمَّ عُلُوم
أيَزُولُ مـابَيْنَ النُّفُوسِ كـأنّمَا كَانَتْ مَعَـا مِنْ قَبْلُ وهْى تَروم

مَهْلاً فِداكَ

مَهْلاً فِداكَ النّفْسُ يـاعُطْبُـولا لاتَحْـرِميـنى ثَغْـرَكِ الْمَعْسُولا
جُـودى عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ مَخْلُـوسَةٍ خَلْسـاً وضُمِيّنى إلَيْـكِ طَويلا
بُوحِى إليَّ وبَـرِّدى حَـرَّ الْحَشَى مِنّى ومِنْكِ ومَـا أَشَدَّ غَليـلا
وتَعَطّـرِى لِـزِيارتِى وتَبَخْتَرِى نَحْـوى وبِشبهِـهُ وجْهُكِ الْقَنْديلا
ويُضِيءُ وَجْهُكِ فى الدُّجُنّةِ إنّهـا تِمْثالُ مِحْرابٍ وكُنْـتَ أَبيلا [1]

---

١ – أبيلا : ناسكا .

ولأنتِ أجمَلُ كُلِّ أُنثى إنّني ... لكِ عاشِقٌ عِشقاً وكُنتُ خجُولا
وخرَجتُ مِن خجَلي إليكِ ورَهبتي ... بِشكايتي وبِها هدَلتُ هدِيلا
أهواكِ بالرُّوحِ التي تسمو على الْ ... جسَدِ الذي يفنَى ولستُ جهُولا
أهواكِ بالجسَدِ الذي يفنَى وقدْ ... ألفى هواكِ على السمُوِّ دليلا
ولربّما كانَ الوصالُ إذا بِهِ ... جادتْ لَميسُ مِن السمُوِّ بدِيلا
ياحبّتي لسنا نرى في قُبلةٍ ... حرَجاً ولافيها نخافُ القِيلا
هيّا الْمِسي بِشفا فمي فمَكِ الذي ... طالَ انتِظارِيهِ ولستُ ملُولا
ولقدْ وجدتُ هواكِ يدفعُني إلى ... طلَبِ الوِصالِ وقدْ أُريدُ وصُولا ١
أنتِ الحبيبةُ كُلُّها لاجُزؤُها ... وعليَّ أنتِ فعوِّلي تعويلا
إنّي أُحِبُّكِ فاعلَمي . أتُحِبُّني ... ليلى كحُبّيها فصبري عِيلا
قُولي أُحِبُّكَ أسمِعيني لفظَها ... ياحبّذا لفظُ الغرامِ مقُولا ٢
جلسَتْ فأنظُرُ حُسنَ لونِ ذِراعِها ... والجيدَ والتفتَتْ إليَّ نبيلا
ونظَرتُ ثمَّ نظَرتُ ثمَّ اغرورقَتْ ... عيني وعيناها تُريدُ حلُولا
والشَّعرُ أسوَدُ خُصلتاهُ حيزتا ... نحوَ القذالِ فصارتا إكليلا ٣
ولرُبّما سيّبتمُو من شعرِكُم ... من حولِ ليتَيْ جيدكم ليَسيلا
وكأنَّ بدراً فوقَ شاطِيء نخلةٍ ... يبدُو وقد نسجَ النسيمُ التيلا
ووقفت عند سميرميس أرى لكم ... طيفاً وأُبصرُ جيزةً ونخيلا ٤
وبيمِّ بورسودانَ خالطَ ذِكرُكم ... ألَقَ السفائنِ بالرصيفِ مثُولا
ولدى سواكنَ في الطريقِ ذكرتُكم ... والليلُ قد جعلَ الجبالَ طلُولا
والبحرُ أفعمَ خاطري حبّاً بكُم ... وأراه جزلاً مثلكم وجليلا
ورأيتُ حينَ الشمسُ بثّتْ خلفَها ... قبلَ المغيبِ من الشُّعاعِ رسُولا

١ – لك فتح الواو وضمها ويختلف المعنى شيئا كما ترى .
٢ – أحبب به من قول يقوله العاشق .
٣ – القذال مؤخر الرأس والا كليل التاج .
٤ – كأن المؤلف يوهم أنه يظن أن الأهرام تسمى جيزة . والمراد أبصر شاطىء الجيزة ونخيله

وَوَجَدتُ ذِكْرك كُلَّ طَرْفَةِ أعيُنٍ عِنْدِي فَما أَسْتَطِيعُ عَنْهُ حَوِيلا[1]
جَلَسُوا إليَّ فُؤادُهم فَرِحٌ إلى قُرْبِي وَقَلْبِي عِنْدَهُمْ مَكْبُولا[2]
والطَرْفُ أدْعَجُ واسِعٌ نَظَرَاتُه فِيهَا الْحَلاوَةُ مَثَّلَتْ تَمْثِيلا
إنِّي أُحِبُّكُ أَشْتَهِيكَ ورُبَّما جَاوَزْتُ فِيكَ الْجرحَ والتعديلا
ولَقَدْ أرانِي أَسْتَحِقُّ مَنالةً بِهَوَاكَ لَوْ قَدْ تَعْدِلِين قَلِيلا
لاتبْخَلِي أبداً على فإنَّنِي فِي أمْرِ حُبِّكِ لا أكُونُ بَخِيلا
تَفْدِيكِ رُوحِي وَاعدِينِي قُبْلَةً سِرّاً أُوافِيكِ بُكْرَةً وأصِيلا
لَثْما كمِنْقَارِ الطُّيُورِ ونَحْتَسِي زَهْرَ الْبَنَفْسَجِ والْجَنَاةَ الأولَى
وكأنَّما أهْدابُ مُقْلَةِ طَرْفِها تُزْجِي إلى حُبِّ الْحَيَاةِ عَلِيلا
وكأنما مدَّت ذِراعَيْها إلى ضَمِّيَ وسَوفَ أضمُّها مَذْهُولا
مُدّي لَنَا قَدَماً لِنَلْمسَ لِينَها وبِمَسِّ سَاقِكِ ثوبُكِ الْمَشْغُولا
جِنِّيَّةٌ صَالَتْ عَلَيَّ بِحُسْنِها ولَقَدْ صَلِيتُ بِحُسْنِها لأصُولا
ولَقَد نَهضتُ مع الأذانِ وقَبْلَه وأطَلْتُ عند الْمُصْحَفِ التَرْتِيلا
ولَقَدْ تَمَنَّيْتُ اللِقاءَ وقَدْ مضى هذا الزَّمانُ ونَحْذَرُ التأجِيلا

زَائِرٌ كَرِيمٌ

يامَرْحَبا بِكَ زَائِراً ومَزُورا ولَقَدْ أَجُوزُ بِنُورِكَ الدَّيْجُورا[3]
جِدّي كَجِدّي واعْرِفِي سُبُلَ النهى عِنْدِي وبرِّينِي وكُنْتُ جَدِيرا
وقد الْتَقى الْبَحْرانِ مِنَّا واحْتَوى حُبُّ الْقُلُوبِ الْبَرْزَخَ الْمَعْمُورا
أومَا تَرى الساعاتِ إذْ يُطْوَيْنَ إذ جَلَسَتْ إليَّ وقد حُبِرْتُ حُبُورا
هِيَ من عَطاءِ اللهِ فاشْكُرْ إنّه مِمَّا يَزِيدُكَ أنْ تَكُونَ شَكُورا

---

١ – حويلا : تحولا .
٢ – مكبولا : حال .
٣ – الظلام .

عَيْشي بِحُبِّها رَحِيبٌ إنَّها ... نيلٌ أشاهِدُ رِيفَهُ الْمَنْظُورا

قَدْ أقْبَلَتْ وفَرِحْتُ لمّا أقْبَلَت ... فَرَحاً أحسَّ بِهِ الضَّميرُ كَبيرا

وأُحِبُّها ويَزِيدُ حُبّي أنَّهُ ... في اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ لنا مَقْدُورا [1]

وعَلِمْتُ ذاكَ كذاكَ قَدْ عَلِمَتْهُ والْـ ... ألْبابُ يَكْشِفُ حَدْسُها الْمَسْتُورا

الشِّعْرُ والسُّلْوان

أصْفَيْتُ ذلِكُمُو هُوَ السُّلْوانُ ... ومضى بِحُبِّكَ بالمَيْسِ زَمانُ

إنَّ الْمَلِيحَةَ فاعْلَمَنَّ غَرامُها ... فِي الْقَلْبِ حَيْثُ تَمَكُّنُ الإيمان

فاصْرِف فُؤادكَ عن هَواها تَسْتَطِعْ ... ماشِئْتَهُ مِن ذاكَ ثُمَّ تُعانُ

واتْرُكْ هَواها واعْلَمَنَّ بأنَّهُ ... مِمّا يَرِينُ عَلَى الْقُلُوبِ الرّانُ [2]

يافِتْنَةً فَتَنت وخالَطَ سِحْرُها ... سِرَّ الضَّمِيرِ سِواكِ عِنْدِي هانُوا

مَن لي بِوَجْهِكِ ما رَأَيْتُكِ فِي الْكَرى زَمَناً طَوِيلاً ... هَلْ سَلاكِ جَنانُ

هَل باحْتِيالِ الشِّعْرِ ذِكْرُ هَواكِ فِي قَلْبِي ... وتُدْنِيهِ لِيَ الأوْزانُ

هَل لا حَقِيقَةَ لِلَّذِي أحْسَسْتُهُ ... شَغَفاً إلَيْكِ وكُلُّ ذاكَ بَيانُ

هَل لي إلَيْكِ وَسِيلَةٌ من لي بها ... إنّي إلَيْكِ أحِنُّ يا إحْسانُ

أبْكِي بِدَمْعِي . أشْتَهِيكِ وأحْتَسِي ... جُرَعَ التَّجَلُّدِ والْهَوى ألْوانُ

جاءَت تُعَلِّلُنا سِواكِ مَلِيحَةٌ ... حَسْناءُ جِدّاً والشِّفاهُ دِنانُ

وَوَجَدتُ فِي الأعماقِ بِي سَأماً مِن ... الدُّنْيا لأنَّكِ غِبْتِ يارَيْحانُ

وحَزِنْتُ لِلْعَيْشِ الْمُلِحِّ كأنَّهُ ... عَرْضُ الْفَلاةِ ولَيْسَ فيهِ مَكانُ

وخَشِيتُ لَيْلَ الْيَأْسِ ثُمَّ ذَكَرْتُكُم ... ذِكْرى وفاضَ الدَّمْعُ وهْوَ يُصانُ

وجَزِعْتُ أخْشَى أنْ يَطُولَ فِراقُنا ... عُودِي إلَيْنا إنَّكِ الإنْسانُ

وحَلَمْتُ أحْلاماً وقد صارَ الْكَرى ... قَفْراً . ولِمْ لا ؟ إنَّكِ الْبُسْتانُ

---

١ – مقدورا : حال .

٢ – الران والرين صدأ يركب القلوب .

ياجنّةَ المأوى ، ويامحبُوبةٌ ... هٰذا الفؤادُ لقُرْبها حنّان
ولقيتُ عاذلتي وقلْتُ لعلّها ... حَسِبَتْ بأنّ أهيلَ ودّى بانُوا
ولقد كرِهتُ سُؤالها وكأنّها ... لمّا تلوّى طرفُها ثُعْبَان
ولقدْ أقولُ مَضَتْ لِعمْرِى حِقْبَةٌ ... مِن دَهْرِ عُمْرِكَ إنّه الرّيْعانُ
ومَضَى الشّبابُ جميعُه وتحدّرتْ ... بعْدَ الصُّعُودِ مَخارِمٌ ورعَانُ [1]
وكأنّ ضوءاً كانَ فينا قد خبا ... خلْفَ المدى لايجتليه عيانُ
وأتمّت المأساةُ والبطلُ الذى ... هوَ أنتَ خانَ ذِمامَهُ الخوّانُ
فاستسلمنّ فإنّ غايةَ ماترى ... موْتٌ ويبقَى الواحِدُ الديّان
هٰذا يُراودُنى به عقْلُ الحجا ... إنّ الحجا التّسليمِ والاذعَان
وهُو امتحانٌ والحبيبةُ صوْتُها ... يتجاوزُ الابعادَ وهْوَ أذانُ
وكذاكَ صوْتى والغيوبُ كأنّها ... يُلْقَى لنا من خلْفِهنّ أمان
عنْدى الغرامُ وليْس لِى سُلْوان ... لكنْ فِى قلْبِى لها خفقَانُ
والشعْرُ أصبحَ لِى عزاء كُلّما ... خفتُ المدى وتطاولَ الحرْمان
والشّعْرُ يبْصِرُ بالرّجاء وإنّه ... ممّا حباكَ الخالِقُ المنّانُ
فاشكرْ ولا تيأسْ فربُّك مُشرِقٌ ... بعطائِه لكَ فجأةً وتُعانُ

تلاوة وقريض

يالَيْتَ شِعْرِى هل غرامُك زائلٌ ... عنِّى بسُلْوان وطُول فِراقِ
إنّى أحِبك إنّهُ حبّى الذّى ... سارتْ بسيرته إلى الآفاقِ
ماكُنْتُ أحْسِبُ أنّه يصطادُنى ... حُبيك مِنْ بُحْبوحَةِ الاعماقِ
هاتِى الشرابَ ونازعينى شرْبَة ... هِى من جمالك إنّه للسّاقِى
إنّى سكِرْتُ بذاك أعظمَ نشْوَة ... وعلِمْتُ ماوعَدَ الإلهُ رفاقِى

١ – المخرم الطريق فى الجبل والرعن الأنف المتقدم من الجبل .

ولقد نَظَمْتُ مِنْ القَرِيضِ قَلائِداً ... مِنْ خَيْرِ مايُلْفَى عَلى الاعْنَاقِ
ولَقَدْ تَلَوتُ السَّبْعَ أدعُو ضَارِعا ... وبِخِفْيَةٍ للْواحِدِ الْخَلاقِ

النور الوهّاج

مِن لّي بِسَلْواها وهَلْ أنا نَاجي ... وأضَاء مَرْمَرُ لونِها بِسَراج
ولقَد تَساقينا بِكَأسٍ ثَرَّةٍ ... لألاؤها مِن نُورِها الْوهّاج
عُوجوا على الدّارِ التّي هِيَ بالرُّبا ... إنّ الوُقُوف عَلى الدّيارِ عِلاجِي
يارَبِّ إنّي قَد دَعَوْتُكَ صَادِقا ... واللّيْلُ حُوشيُّ الغَياهِب دَاجِي
بَيْني مَسافَاتُ البِلادِ وبَيْنَها ... والحُبُّ فيه غَايَةُ الإحْراج
قَاومْتُه ونَسيتُه وهَجَرْتُه ... هَجْراً وقُلْتُ انبتَ حَبْلُ الرّاجِي
وتَيمّمت شَحْطَ المَزارِ بنيّةٍ ... قَذَفٍ وأرضُ النيلِ ذاتُ خِلاج [1]
آبَتْ تأمّلُها فَذلِك وَجْهُها ... مُتَبلّجٌ والطّرْف مِنْها سَاجِي
ولقَد طَرِبْتَ إلى العِبَادَةِ عِنْدَها ... تَرْجُو الجَدا من ربّك الْفَرّاج

غَـرِّدْ

غَرِّد بِحُبِّكَ ياياماتَيمُ غَرِّدِ ... وعَلى عَدُوِّكَ سَيْفُ حُبِّكَ جَرِّدِ
فالحُبُّ أقوى ماتُقاتِلهم بِهِ ... اذْ لاتُبالي بالجُمُوعِ الْحُشَّدِ
إذْ حِينَ تُقْدِم لاتَرُدُّكَ صَيْحَةٌ ... مِنْهم ولا إرْعَادَةُ المُتَهَدّدِ
إذْ عِنْدَ رَبِّكَ أنّ رَبَّكَ نَاصِرٌ ... لَكَ فَانْتَظِرْهُم واصْطَبِرْ لِلمَوْعِدِ
وارْتَحْ بِقَلْبِكَ لايَرُعْكَ زُهَاؤُهم ... إذْ أقْبَلُوا بِزُهَائِهِم فَتَجَلّدِ
أذَكَرْتَ أيّامَ السِّيالَةِ حِينَما ... تَغْدُو بِزادِكَ لِلْمُرُوءةِ تَغْتَدِي
أيّامَ تَحْفَظُ مِن مآثِرِ أهْلِكَ ... الْماضِينَ في الْعِيدِ السّعِيدِ فَعَيِّدِ

---

١ – ذات خلاج من قول زهير نوى مخلوجة فمتى اللقاء أي ذات مباعدة وبين جاذب .

أيامَ يلمعُ في ظلامِ الليلِ لي ... قمراء شوكُ الطلحِ للمتوحِّد
أيامَ وطنتَ الفؤادَ لرحلةٍ ... مجهولةٍ ترجو السعادةَ في الغد
أيامَ آمالٌ كبارٌ قد بنتْ ... قصراً أمامك للخطوبِ الحشّد
قد أوصدوا الابوابَ حولكَ وانبروا يترقبونك بالغباء المعتدي
ولربَّ منهم معجبينَ فأمّلوا ... أن يسبقوك بجهدِ كلِّ مقلّد
من فرطِ عجبِ النفسِ عمّي عنهم ... بُعدُ المسافةِ بينَ جِدٍّ والدد[1]
حتى تردّوا في التقحّمِ واحتوتْ ... قصبَ السباقِ يمينُ سبقك باليد
ورأيتَ أصحاب الجهالةِ أنكروا ... غيبَ الالهِ بقسوةِ المتبلّد
وطمعتُ عندَ المعجزاتِ لأنني ... في قدرةِ الرحمانِ لستُ بملحِد

قوامها الممشوق

عودي فأنتِ أحبُّ ما أسقى وفو ... قَ سلافك الريحانُ والراووقُ
ولقد ذكرتُك بالعراق مسافراً ... والنخلُ يوقدُ حولهُ الطابوق[2]
ولقد ذكرتُكِ في الصلاة ولم أزلْ ... بك أطمئنُ وعندي التوفيقُ
والخودُ عندي يطمئنُ فؤادها ... وأديمُها المتلالئُ الموموقُ
وكأنَّ إقبالَ الغمامةِ جيدُها ... لما اشرأبّ قوامُها الممشوقُ

تمر النُّوبة

أمّا لميسُ فإنها محبوبتي ... حقّاً وتعلمُ أنها مطلوبتي
نظرتْ إليَّ بظبيةٍ وكأنها ... شبّتْ لترتعَ في رياضِ شبيبتي

---

١ – الدد : اللعب .

٢ – الطابوق بلهجة العراق هو الطوب الأحمر (الآجر)

وقفَتْ كأنَّ سَفينةً فِي ثَوْبِهـا ذَاتَ الشرَّاعِ بِتْمرِ أرْضِ النُّوبَةِ [1]
جاءتَ بِتَسْخيرِ السَّماء ولم تكُـنْ أبداً لأهْـلِ الارض جِـد قَرِيبَةَ

إلى القَمَرِ

الْحُبُّ مِنْها فِي الْحَشى مُتمكِّنُ تَاللّـه ماخَطْبُ الْمَليحةِ هيِّنُ
إنَّ الْمليحَـة فاعْلَمنَّ شهيَّـةٌ جداً وإنَّ الْمُسْتَحيلَ لَمُمْكِـنُ
صَعِدَ الرِّجَالُ الى السَّماء وقدْ مشى مِنْهم علَى الْقَمرِ الْمَجِدُ الْمُمْعِنُ
وسَموْا إلى أُفُقِ الْكَواكِب بَعْدَما ظَنَّ الْكواكِبُ سِرُّهـا لايُزْكَن
والحبُّ يَنْهَضُ بالْقُوى ويُمِدُّهـا بالْفَيْضِ حتّى بالْبَصيرة تُشْحَن
والكَشْف عِنْدَ الصَّالِحينَ ورُبَّما صَعِدُوا به فَوْقَ السّماء وأذّنُوا

الْوِدَادُ اللَّيِّنُ

إنّى طَرِبْتُ إليْكِ فى هـذا الْورى والأمْرُ مضطرِبٌ ولَيْلى مُـدْجِـنُ
وبَنُو بِلادى كالْفَراشِ تَهـافتُوا من حوْلِ نَارِ الْعَصْرِ كىْ يَتمدّنُوا
ولَقَدْ حُسِدتُ وقدْ وجدتُ كأنّنى جَبَلٌ أشمُّ على الْحَوادِثِ أرْعَنُ [2]
ولقد دَعَوْتُ على الْعَدُوّ ولَمْ أزلْ بِكتابِ ربّى مُمسِكا أتحَصَّـنُ
وأُحبّكِ الْحُبَّ الذّى جَـاوزْتُه بالشّوْق إنّى فـى هَواكِ لَمُؤمِـنُ
ولَمَسْتُ شعْرَكِ وهْوَ حينَ لَمَسْتُه بِوِدادِ نَفْسِك فى يَمِينـى لَـيِّنُ

أديبُ الْجيل

نَادىَ لَميسَ الْقَلْبُ وهَىَ تُجِيبُه إنَّ الْحَبيبَ لَيَشْتَهِيه حَبِيبُـه
رُمْتُ السّلوّ وما استَطعْتُ وكيْفَ لى بِسُلُوّهـا فِى الْقَلْبِ وَهْى وَجيبه

---

١ – هذا منظر كان مألوفا فى الزمان السابق وقد خلا النيل الآن من السفائن وأبطلتها اللوارى وما إليها فتأمل .
٢ – ضخم المناكب ثابت .

هَلْ تَبْتَغِي بِهَوى الْفَتاةَ حَرَامَهَا	إنَّ الْغَرامَ عَسى الْحَرامَ يُصِيبُه
لا أَبْتَغِي بِهَوى الْفَتاةِ حَرَامَهَا	إنَّ الْغَرامَ زَكَتْ لدَىَّ ضُرُوبُه
إنِّى كَلِفْتُ بِها وبُحْتُ وقَدْ سَما	نَغَمُ الْقَرِيضِ لها وطَابَ نَسِيبُه
وتَأَلَّقَتْ تَسْمو إليْه بِحُسْنِها	وتَشِبُّ لَمَّا سَرَّها تَشْبِيبُه
نَظَرَتْ إليْكَ وفى حُشَاشَةِ نَفْسِها	مَرَضُ الْغَرَامِ وأَنْتَ أَنْتَ طَبِيبُه
وجَدَتْ حَيَاءَ الْغَانِيَاتِ وقد هَمَى	مِن دَمْعِها لَكَ مَرَّةً مَسْكُوبُه
إنَّ الْمَلِيحَةَ بِأَدِيبٍ رَقِيقَةٌ	جِدَّاً إليْكَ وقَلْبُها سَتُذِيبُه
وهى الْجَمِيلَةُ لا نَظِيرَ لِحُسْنِها	أَبَداً وهذا الْجِيلُ أَنْتَ أَدِيبُه
فاصْبِرْ عَلَى إِصْرِ الْهَوى إنَّ الْهَوى	فى الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قُلُوبُه

عنْكِ لاتُقْصِينا

أَصْبَحْتُ مِن شوقٍ إلَيْكِ حَزِينا	ولَقَدْ أَكُونُ لِوَصْلِها مِسْكِينا
جَرَّبْتُ تَجْرِبَةَ الْعِبادةِ عِنْدَها	بالحُبِّ حَتَّى خِلْتُها تَمْرِينا
ولقد تُحَدِّثُك الحديثَ جَمِيعَهُ	كَمَلاً وقَدْ كَانَ الْحَدِيثُ شُجُونا
ولَقَدْ صَبَرْتُ على الخُطوبِ وزارَنِى	أَهْلُ الْوِدَادِ ولَمْ أَكُنْ مَغْبُونا
وتَرَقَّبَتْنِى أُمُّ عَمْرو إنَّها	وجَدَتْ لَدَى الْوَجْدَ والتَّكْوِينا
ولَقَدْ وَقَفْتُ أُرَاقِبُ الاحْدَاثَ والْ	أَحْدَاثُ لا تَأْلُو إلىَّ فُنُونا[1]
ولَقَدْ نَسِيتُ مِن السِّيَاسَةِ حَوْلَنا	إعْصَارَها وجَحِيمِها الْمَلْعُونا
والْغَيْبُ أَسْرَارٌ ونُورُ حَبِيبَتِى	يَمْحُو الظَّلامَ ويُبْرِزُ الْمَكْنُونا
هاتِى إلىَّ بَهَاءَ إقْبالِ الْحَيَا	بازَهْرَةَ الْعَيْشِ التى تُحْيِينا
أَخْشَى ولا أَخْشَى النَّوى إنَّ النَّوى	تُقْصِيكِ عَنَّا عَنْكِ لاتُقْصِينا
قد جاوزَ الْحَذَرَ الذى يَخْشَى الْفَتَى	فِيهِ الْعَوَاقِبَ حُبُّها لِيَكُونا

---

١ – أى حال كونها فنونا أو لا تقصر فى فنونها.

ذِكْرى

أتذْكُر الْمَولِدَ والْمُدَّاحا
ساعَةَ قُمْرِيُّ الدِّيارِ ناحَا
فاشرَبْ على ذكرىَ الحبيب الرَّاحَا
واسكبْ عليها دمعَك السحّاحا

لاعزاء

أنْتِ الْعَزاءُ ولاعَزاءَ سِواكِ — يا أُمَّ حَسّانَ التّي أهواكِ
ولقَدْ عشِقْتُكِ عِشْقَ غيْرِ مُحاذِرٍ — فيكِ السّلامَةَ والنِّساءُ فِداكِ
يا أُمَّ حَسّانَ التي أحبَبْتُها — حُبّاً وراءَ مشارف الإدْراكِ
ياأُمَّ حَسّانَ البَعيدةَ عَلّها — تَدْنو وأسْمَعُ ياظَلوم خُطاكِ
والسّنْطُ فوْقَ النِّيلِ غَضٌّ مُخْصِبٌ — أغصانُه نوّارها شَفَتاكِ

دعوة

ألَمْ تَقبلْ هداكَ اللهُ من صاحِبنا الدَّعْوة
وقدْ تعلمُها ربْداءمافيها لَنا حظْوة
ويَسعَى اللّؤمُ مابيْنَ يدَيْها باسطَ الخطوة
صفَاه السّفَهُ المُفْرِطُ والطّيْشُ له مُرْوَة
وجاءَ الشّيْخُ إبْليسُ علَى عاتِقه ركْوَةْ
وماءُ الرّكوةِ الغيْظُ وخبْثُ النفس والشهوة

ليت

لَيْتَ أنّى سَـراب ٌ	جَـامِح فى القِفَـار
يلبس الطّودُ مـنّـى	لُجَجَـاً كالإزَارِ[1]
وسيَـَالى عَلَيْهـا	تتَغَنّـى الْقَمـارِى
وتِـلال ٌ صِغَـار ٌ	غَرِقَتْ فى بِحـارى
سَئِم السّيْرَ نِضْـو ٌ	بَعْدَ طُول السَّفـار
وتمنـى كئوسـا	من سُلاف عقـار
وحَـبيـب أراه	مُمْنِعاً فـى ازْورار
قد رَمانى بِلَحْـظٍ	بَيْنَ حَـان وزَارِى
ولَوى الجيدَ عَنّـى	ويُكِـن ُ اخْتِيـارى
يا قَـريـبَ الدّيـارِ	وبَعِـيد الْمَـزارِ
قد تَصبَرْت حتّـى	قَد ذَمَمْتُ اصْطبارى

شَخْصِية

تَـراهُ صباحـاً عَيْبَة ٌ بيَـمِينِـه	عَلَيْه تَجاعِيدُ الْكَبـير الْمرشّ
فَيَقْعُدُ يَوْمـا كامِلا لَيْسَ هَمّه	سِوى زَجْرِ سَاعات زَواحِف رزّ
ورُبتمـا نَـادى الأفَنْـدِى فلَم يَزل	يُعِيد ويُبْدِى من هُـراءٍ مُنَقّ
يُقَـال كَبـير ٌ عـارف ذُو رَوِيّةٍ	فيا دَهْرُ بالأحْرارِ مـاشِئْتَ بَـ

---

١ – أى يلبس الجبل لججا من السراب كأنها ثياب .

٢ – رزح جمع رزاحة أى متعبة جدا .

دمعٌ وغَضَبٌ

أَمُرِبٌّ لِلَيْلِ الْجَهْلِ فِيهِ مُقَامُه   أَمْسَى يُنَاطُ بِرَأْيِهِ التَّعْلِيمُ [1]

بُجْرٌ لَعَمْرُكَ والليالي طِرْفُهَا   فِي مَا تُسَاءُ به أَجَشُّ هَزِيمُ [2]

فاشْرَبْ من الكَرْمِ الْمُصفّى جِذْوَةً   فِيها شِفَاءُ الْقَلْبِ وهْوَ كَلِيم

ذَهَبِيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ قد أَشْرَقَتْ   من حَوْلِهَا زُهْرُ الْحَبَابِ نُجُوم

لو كَانَ أَبْصَرَها عَدِيُّ خَانَةً   فِي وَصْفِهَا الْمَنْثُور والْمَنْظُوم [3]

ولَوَ انّها قُتِلَتْ لاخْطَلِ تَغْلِبٍ   ما تَيَّمَتْه زَيْنَبٌ ورَعُوم

تَسْقِيكَهَا رُومِيَّةٌ أَلْفَاظُهَا   أما إذا نَظَرَتْ فَأَحْوَر رِيم

ريّا خَدَلَّجَةُ الْخُطَا رُعْبُوبَةٌ   غَرْثَى الْوِشَاح وراءَهَا مَرْكُوم

في مَنْزِلٍ ذِي رَبْوَةٍ قد حَفَّه   رَوْضٌ تَعَلَّقَ بالسَّماء عَمِيم

وتَرَى لَدَى غُدْرانِها أَطْيَارَها   مُتَلاعِبَاتٍ والاوزّ يعوم

والْمُطْفِلاتُ كَأَنَّهُنَّ عَرَائِسٌ   تَرْتَبُهُنَّ بَشَاشَةٌ ونَعِيم

وتَرَى أُصَيْبِيَةً تَقُول أَزَاهِرٌ   مَرْهُومَةٌ أو لُؤْلُؤ مَنْظُوم [4]

نَزَلُوا بِدَارِ الْخَفْضِ لا يُلْفَى بها   قَيْظٌ ولافِيَها تَهُبُّ سَمُوم

فِيحُ الرِّيَاضِ بها جَرَتْ أَنْهارُهَا   رُذُمَ الْكُئُوسِ نَسِيمُها مَفْغوم

ولَقَدْ ذَكَرْتُ النِّيلَ مَنْزِلَ فِتْيَةٍ   قد كان لِي فِيهِمْ أَخٌ وحَمِيم

فطَفِقْتُ ساعةَ طاف طائِف ذِكْرِهِم   أَعْرَى ومن ماءِ الشُّئُونِ سُجُوم [5]

---

١ – مرب : مقيم من أرب بالمكان كألب به إذا أقام به .

٢ – بجر بضم الباء : شر .

٣ – هو العبادي .

٤ – مرهومة : أصابتها رهم السحاب ، أي المطرات الخفيفات .

٥ – أعرى تصيبني عرواء الحمى ودمعى منسجم .

صِفْر

حياتُه صِفْرٌ منَ الأفكارِ والتخيّل

قد نَشأتْ فى مُقْفِرِ — مِن الشُّعُورِ مُمْحِلِ
بَيْنَ أُناسٍ خَلقَتْ — هُمْ دَرَجاتُ الْعَمَلِ
ورَفَعتْهم ذِلّةُ التّ — ي فى السّوامِ الْهمَلِ
يُجَعْجِعُونَ فى النّدِ — يَّ فى السّوامِ الْهَمَلِ
ويَفْتِنُونَ النّاسَ بِا — لتّعَقُّلِ الْمُبْتَذَلِ
قد لَبِسُوا التّاجَ بما — سَافُوا تُرابَ الارْجُلِ
والبَغْلُ كَمْ رَامَ مَرَا — مَ الصّافِنِ الْمُحجّلِ [1]

جاهلةٌ

هِي كالزّنْبَقِ لا تَسْتَوِى — لاَ ولا تَسْمَعُ لِلْعاذِلِ
نَشأتْ في بِيئَةِ الْجَهْلِ مِنْ — عثْرَةِ الْواغِلِ فالْواغِلِ [2]
قد تَخَطّتْ غَفَلاتِ الصِّبا — وَهْيَ فِي الْيَقْظَةِ كالْغافِلِ

وَداع

ودِّعِ الْحُبَّ الّذِي خابا — واغْتَنِمْ مِن بَعْدُ أحْبابا
ودِّعِ الْحُبَّ وغادِرْتَهُ — أنْتَ مُخْتاراً ومُرْتابا
لَكَ فى الشِّعْرِ رَبيعٌ نَضِـ — يرٌ لَمْ يَزَلْ أَفْيَحَ مِعْشابا

---

١ — الصافن : الحصان الكريم يقف على ثلاث .

٢ — الداخل على القوم يشربون متطفلا .

زيـــارة

أتـتْ مِـن غيْرِ ميعَـاد   بِمـا عـزَّ مِـن الـزَّادِ
بوَجْـهٍ نَاضِـرٍ مِن أَوْجُـ   ـهِ الْـجَـنَّـةِ وَقَّـاد
وعَـيْنَـاكِ غَـدِيـران   وفِـي بُحْبُوحَةِ الْـوادِ

برُّ القَوم

لَقَـدْ جاءكَ بِرُّ الْـقَـوْ   مِ مِـن بَرْنُـو ومِـنْ هَوْسَهْ
وقَـدْ زَارَتْـكَ ذَاتُ الْخَـا   لِ بالدَّمْـعِ فلا تَـنْـسَـهْ
وان شـاءَ أذَاقَ الـلَّـ   ـهُ قَـوْمًا فَجَـرُوا بأسَهْ

جُنُود الشَّر

لَهُ جِلْدٌ يعَافُ العَمَلَ الْمبلغهُ الْكسبا
يريدُ النَّاس أنْ يعْنوا إلى طَاعتِهِ رُعْبـا
وأن يرْقَـى مِن التِّيهِ علَيْهِم مرتقى صعبا
وقدَ جاءَ جُنُودُ الشَّرِّ فاصْطَفَوا له حِزْبا

الرِّجْس

ألا قُل للَّذى جاَل ولا يحْمَدُه الْجيل
وفى أحْشائِهِ الْعَنْقَاءُ والسَّعْلاةُ والغُول
وفِى حيزُومِهِ قَلْبٌ على البَغْضَاءِ مَجبُولُ

الا يُعْجِبُكَ الْعَيْشُ صَفَا بَلْ أَنْتَ مَخْبُول
أَظُـــنُ الرِّجْسَ من نَفْسِـــكَ لا يغسله النيـــل

خطيب السوء

أَلَـــم تُبْصِـــر خَطِيبَ الْـقَـــو م لَمّـــا قَـــامَ مَاقَـــالا
لَقَـــدْ كِدتُ أرى الـطّـــاعُـــو نَ مِـــن أَشْـدَاقِـــهِ سَـــالا
راح فـــى الـظُّـلْـــمَـــةِ يَـغْـشَـى النّـــاسَ قَتّـــالا

أخلاء كاعداء

سَئِمْنا الْعَيْشَ مابَيْنَ أخِلاءٍ كأعْـــداء
ولَوْلا أنّ فِي أضْلاعِنا عَزْمَ أشِـــدّاء
لَقَدْ كانتْ سهامُ الدّهرِ منّا في السّويداء
ولكِنّا نَرى الدُّنْيا بِعَيْنٍ غَيْرِ عَمْياء
ولايُذْهِلُنا مَكروهُها عن حُسْنِها النّائي
وتَحْبُونا صُرُوفُ الدّهْرِ رُزْءاً بعدَ ارزاء
ونَحْبُوها ابْتِسامَ الْعِزِّ فِي دارِ الأذِلاء

الحِبْر والادب

أَحِينَ انْدَفَقَ الْحِبْرُ على ضَيعته تأسف
وهذا الْقلمُ الْمُعْمَلُ كم آسى وكم أسعف
وقد ناغتْ رِياضَ الفكرِ طيْرُ الادب المتّف

فَخْر

لقدْ فزنا وريش النّصْرِ منّا الآنَ منْتَفِش
سنبطْشُ بطْشه َكبْرى كما أسْلافُنا بطشوا
ومنْ خالفنا فالشّوْكَ والرَّمْضَاء يفترِشُ
وفينا لدِماءِ النّاسِ فاخْشوا بأسَنا عَطَشُ
ونحن الأسدُ العابِسُ والتّمساحُ والْحَنَشُ

لَوْنُ ليْلي

لَوْن ليْلى أرْجُوانُ وشَبَابى عُنْفُوانُ
ولدىَّ الْكأسُ والْعيْنانِ ياصَاحِ دِنـان
بَاتَتِ الْحَسْناءُ عَنّى وذراعـاها حَنَانُ
ولَقدَ سرتّنْك فى تَوْدِيعها الْحلْوةُ آن
قَطّبتْ وابْتَسم الثّغرُ ونِعْـمَ الحبّهانُ
وتذَكّرتُ التّى طَلْعتُها مِسكٌ وبَان
وتَجلّيها صَبَاحٌ وأصِيلٌ وبَيَــان
أنَا ياذَاتَ الْفَراشاتِ أحادِيثى حِسَـانُ
جِيدُك النّاعِمُ للحبِّ أمــانٍ وأمَــان
خلْوَتِى طَالَتْ ولكنَّ خليلى لايُخَانُ
واذا ماابْتَسمت ضَاءَ من الْوَرْدِ الْجُمانُ
واذا سَارتْ تَلَفَتْنَ ولِلخُوْدِ ازدِيَانُ

تَحِيَّة

تَزِيدُ مُلاقَاةُ الْغَرام تَخَطِّياً إليه قُيوداً غَيْرَ ذات قِيَاد
فيأيُّها الْبَيْنُ الْبَعِيدُ تَحِيَّةً لتِلْكَ التي قَبَّلْتُها بِوَدادِ

بَدْرٌ وكَثِيب

عَجباً نَدْعو سِواها ويُجِيبُ وهْي عنّا قد نَأَتْ وهْي الْحَبِيب
يابْنَةَ الأقْوامِ عُودي إنّني بِكِ رِيفي شَهِدَ اللهُ خَصِيبُ
لَكِ مِنّي غَايَةُ الودِّ الّتي أنْتِ واللهِ بها عِنْدي قَرِيب
يافَتَاتِي كَمْ عَدُوٍّ كَادَني ثُمَّ قَد خرَّ ولِي رُكْنٌ صَلِيبُ
شَرِّفيني بمُحَيّاكِ ولا تَرْهِبيني إنَّ غَيْري لَرهِيب
لكِ إيماني بِرَبّي خَالِصاً وانمحَت مِنّا به فيكِ الذُّنُوب
نوّليني زوِّديني مَجْلِساً واجِهِيني أنْتِ بَدْرٌ وكَثِيب

أناشيدُ ذَلْفاء

حبّذا الذّلْفاءُ إذْ زَا رَتْ أخاكَ الْبَيْرقِيّا
إنّها تَسْخُو إلَيْه إنّه كَانَ سَخِيّا
وقَدِيماً أوْرقَ الْحُبُّ على ذَاكَ الْمُحَيّا
قد تَذَكّرْتُكِ يا ذَلْـ فَاءُ خَوْدَ السّاقِ رَيّا
وعلى ثَغْرِكِ تَقْبِيـ لي الّذي مِثْلُ الحُمَيّا
طَالَما مَنّيْتُ نَفْسِي مِنْكِ ياحَسْناءُ غَيّا
ولَقَدْ نَادَيْتُكِ اللـ ـيْلَةَ ياحَسْنَاءُ هَيّا

ربّما تُقبِلُ ذالفا ... ءُ مع الصُّبحِ إلبّا

— ٢ —

حبّذا ذاتُ الدّلالِ ... عندها خمرُ الجمالِ
ولقد أغضبها خوْ ... فُكَ من غبّ المقالِ
ولقد أفرحها أن ... زُرتُها إحدى الليالي
فرحاً شعّتْ به في ... بشَرٍ مثلِ اللآلي

— ٣ —

حبُّها ملءُ فؤادي ... وصْلُها كان مُرادي
قد تذكّرتُ زماناً ... قد مضى فيه رشادي
وأبي سيّدُ داري ... والفدادينُ بلادي [1]
وسحابُ المطرِ الأبيَـ ... ـضُ فوقَ التلِّ بادي
مثلما قد أقبلتْ زا ... كيةٌ تبغي ودادي
لونُها كالصخرِ منهُ ... وبها يزدادُ آدي [2]
وإلى ذالفاءِ إذ تقـ ... ـبلُ هندٌ أنا صادي

— ٤ —

قد رأيتُ الثلجَ فوقَ الطّـ ... ـودِ والنفسُ ثقيلهْ
وتذكّرتُ أبي كانَ أبـ ... ـي ضوءَ قبيلهْ
ولقد أمّلَ أن أبـ ... ـلغَ غاياتٍ جليلهْ
والمنايا تعجِلُ الحـ ... ـزمَ والدُّنيا بخيله
ولقد خصّكَ إذ أعـ ... ـجبهُ منكَ المخيلهْ
صاحِ هل شاقتْكَ في التا ... كةِ أيّامُ الطفولهْ [3]

١ – الفدادين : بناحية كسلا .
٢ – آدي : قوتي .
٣ – التاكة : كسلا .

ولقَدْ تَذْكُرُ مِنْ لَنْـــ | ـــدَنَ أيّاماً جَمِيلَـــه
وفتَـــاةٌ زَوَّدَتْنَــــا | وَصْلَها عِنْدَ الْخَميلَــــه
وتَفَارقْنَـا فَعَيْنُ الصَّـــ | ـبُّ بالدَّمْعِ كَحِيلَــــه
والتى هَـامَ بِهـا القَلْـ | ـبُ مُفَـدَّاةٌ نَبِيلَــــه
فَلْتَــةٌ مِــن فَلَتَاتِ الــدَّ | هْـرِ للنّاظِـرِ هَـولَه[1]

— ٥ —

لا تَلُمْنِي فى هَــوى لَيْـ | لَى وَعَنْـهُ لاتَسَـــل
لا أبَالى فِــى هَــوى لَيْـ | لَى لَعَمْـرى من عَـذَل
إنّهـا تُعْجِبُنى الْجَــزْ | لَهُ بَيْضَاءُ الْغَــــزَل
وأرَى النّظْــرَةَ مِــن عَيْـ | نى إلى فِيهـا ثَمَــل
وبِعَيْنَيْهــا إلى عَيْـ | نىَّ وُدٌّ وجَــــدَل
وتَراءتْ لِـى بَسَاقَيْـ | ـهَا وإغْـداف الْكَفَل
وهىَ الأرزُ الرَّشِــيـ | ـدِىُّ بِسَمْنٍ وعَسَـل
ولدَيْها القَــامَةُ الْهَيْـ | فَاءُ تَزْرِى بالأَسَــل
ولَقَدْ أنْهَضُ بالْفَجْــ | رِ إلَــى اللّــهِ أُصَــل
وكِتَابَ اللّــه أتْلُــو | هُ إذا الْخَطْبُ نَــزَل

— ٦ —

لَبِسَـتْ عَـذْراءُ قَوْمِى | أمْسِ فُسْتَانـاً قَصِيرا
وعَلَيْهـا ثَــوبُ خَزٍّ | كَـان شَفّافـا مثِيرا
ولَقَــدْ كُنّـا ولانُــلْـ | ـبِسُها إلا سُتُــــورا
ثِقَـةً أنْ سَتْرَها غَيْـ | ـرَةُ مَن كَـان غَيُـورا

ولقـد ظَنَّ الشُّعُوبِــىُّ بِـأنّـا لَـن نَحُــــورا
وأخُـو الْعُصْبَــةِ لازَال لِـنُعْمَـاىَ كَفُــورا

---

١ — هولة : تهول بجمالها .

حَسَداً حَمَّلَهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ أضنى الصُّدورا
ولَقَدْ أعْجَبك الظَّبْيُ الذى كان بَهيرا[1]
والفَتَاةُ العَذْبَةُ الرُّوح إلَيْنَا أن تَزُورا
وإذا ما اخْتَمَرَتْ أكَّدتِ الوَجْهَ سُفُورا
ورأى طَرْفُكَ فى الجَبْهَةِ والخَدَّيْنِ نُورا
واخْتَفَى عَنْكَ الذى تَلْبَسُ قُطْناً أوْ حَريرا
إنَّما تَلْبَسُ جِلْبَاباً مِنَ الحُسْنِ نَضِيرا

— ٧ —

ذَهَبَتْ لَيْلَى إلى الحَـ	ـجِّ وقد تَرْمِى الجِمَارا
وذِرَاعَاها يَـزِينَا	نِ إلى النَّاسِ السِّوارا
ولَهَا مَرْتَبَةٌ يَعْـ	ـنُو لَهَا الصَّيدُ أُسَارى
وفُجَائِيَّةُ فَتْـ	ـكٍ تَتْرُكُ القَوْمَ سُكَارى
صَاحِ هَلْ تَسْطِيعُ بالشِّعْـ	ـرِ عَلَى لَيْلى اصْطِبَارا
ولَقَدْ هَيَّأْتِ الكَأْ	سَ فآثَرْتَ الخُمَارا
غَضِبَتْ لَيْلى أهَيَّأْ	تَ إلى لَيْلى اعْتِذَارا
ولَقَدْ أمَّلْتُ مِنْ لَيْـ	ـلى قَرِيباً أنْ تُزَارا
صاحِ بَلْ دَمْعُكَ مِنْ لَيْـ	ـلى غَدَاةَ البَيْنِ مَارا
وأرى خِلَّكَ إذْ أبْـ	ـثَثْتَهُ سِرَّكَ غَارا

— ٨ —

أيْنَ يا شَاعِرُ بالألْحَانِ ذاكَ الإنْطِلاقْ[2]
عَصْرَ إذْ تَرْكَبُ للنَّشْوَةِ طِرْفاً كالبُرَاقْ
ورأيْتَ النَّخْلَ لَمَّا اجْتَنَتْهُ أهْلُ العِرَاقْ

١ – أى مبهورا متعبا منقطع النفس .
٢ – بقطع همزة الوصل أو اختلاسها وكتشديد اللام .

والعَباءاتِ اللّواتي كأسُ عينيها دِهاق[١]
بنتَ عَن بغدادَ لم تلبثْ بها غيرَ فواق
ورأيتُ الثلجَ في لبنانَ كالخيلِ العِتاق
وعلى الأمواجِ شبْراقُ التقاءٍ وافتراق[٢]
ولقد سرَّكَ أن فُكَّ من الخيلِ الوِثاق
ولقد جرَّعه الحبسُ من المُرِّ المذاق[٣]
ليتَ شعري هل فتى العُرْبِ من النومِ أفاق

— ٩ —

طالما غنيتَ يا شاعرُ والشعرُ عزاءْ
ولكَ السِّفلةُ والدُّونُ من الناسِ فداء
فادَّكِرْ أيامكَ الأولى إذ العيشُ رخاءْ
والحيا في كسلا خصبٌ وأهلوكَ سواءْ
وعلى الآفاقِ إعصارٌ وقد غامَ الفضاءْ
ومن السقفِ لصوتِ الرعدِ في العينِ هباءْ
وشطوءُ التربةِ الحمرُ انسرى عنها الغشاءْ
وقد انشقتْ لها الأرضُ وتنهلُّ السماءْ
ومن الخضرةِ حولَ البيتِ للأرضِ كساءْ
وأتى القاشُ وماءُ القاشِ طينٌ فيه ماءْ[٤]
وعزاءُ القلبِ ذلفاءُ ومامنها عزاءْ
وقديماً يعشقُ الحسنَ العزيزَ الشعراء

---

١ — ملأى .
٢ — ذرو ورشاش من التقاء وافتراق .
٣ — المذاق : مضاف اليه أو منصوبة على نوع من التمييز مثل (الشمر الرقابا) .
٤ — القاش : نهر كسلا ، موسمي ، قوي قوى التيار كدر الماء ومع ذلك مفرط العذوبة .

قـد نعـى زَيْنَـب أختِـى لِـىَ نَاعٍ فبَكَيْـتُ ١
وأُغَنِّـى لَـكِ بالضِّفْـدَعِ والشِّعْـرَ رَوَيْـتُ
ولَقَـدْ كَـان بِغَـرْبِ النِّيـلِ لِى جَـرْفٌ وبَيْتُ
والثَّـلاثُـون دِيـارِى وعَـدوُّ الشَّيْـخِ مَيْـتُ
وصَنُـوفاً مـن حَديـث حَسَـنِ الْجَرْسِ وَعَيْـتُ
وأعاجِيـبَ عُلُـوم وفُنُـون قَـدْ حَـوَيْـتُ
وإلى مَنْـزِل ذَاتِ الْخَـال بالْحُسْنَـى سَعَيْـتُ
ولَقَـدْ ضَـاءَتْ ورُوحَ الْقُـدْسِ مِنْها قَـدْ رَأَيْتُ
ولَقَـدْ أغْلَقَـتِ الْبَـابَ وقَـالَـتْ لَكَ هَيْـتُ
وعَـلى اللَّبَّـةِ بَلُّـورٌ وفـى الكَـفِّ كُمَيْـتُ
وَهِـىَ الـزَّيْتُـونَةُ الْبِكْرُ وفِـى المِصْبَاحِ زَيْـتُ
أيُّهـا الطَّيْـفُ الَّـذى جَـاءَ بِهـا أنَّى اهْتَـدَيْتُ
أوَمَـا تَعْلَمُنِـى صَبّـاً ورُؤْيَـاهَـا اشْتَهَيْـتُ

— ١٠ — « ب »

صَـاحِ هَـل تَذْكَرُ اذ ودَّ	عْـتَ أُمَّ الْحَسَنَيْـنِ
ولَقَدْ خَالَفَنى الْمَـوْ	تُ إلَيْهَـا بَعْدَ بَيْنِى
حِينَ قَالَتْ لَسْتُ أحْيـا	لأراهُ نُـورَ عَيْـنِـى
وهْوَ يَأْتى بَعْدَ يَوْمَـ	يْـنِ وهـذا يَومُ حَيْنِى
والطَّبِيبُ الَّـذْ لَـهُ سِرْ	تَ بِهـا جاء بَمَيْـنِ
ودُمـوعِى أسـفا حِيـ	ـنَ نَعَوْهـا كاللُّجَيْنِ
إنَّ هَـذا الدَّهْـرَ غَـرَّا	رٌ ومـا الصَّبْرُ بَهَيْـنِ

— ان تضم التاء تعارضك تاء أنى اهتديت فهى مفتوحة ولك ضمها تجعلها للمتكلم — وان سكنت فهو الوجه الأسلم .

وقَرِيبٌ مِنْجَلُ السقا طِف من ذاك الغُصَيْن
ولقد أحزَنَني في كَرْبلا قتلُ الحُسَين
وتزوّدتُ بتين وبرُوبٍ في شُنَيْن [1]
وشِفاءُ القَلْبِ ذَلفاء وعِنْدَ الخَوْدِ دَيْني

— ١١ —

هل ترى أنَّ الشَّبابَ اللّدْنَ يا شاعِرُ ولّى
ولَقَدْ أبْصَرْتَ فيه عَبْلَةَ السّاقِ تجلّى
ولَقَدْ قُلْتَ لَدُنْ أبْصَرْتَها ربّي جَلا
وهْيَ أعطَتْكَ ولَوْ غيْرَكَ أعْطَتْ لاستَحلاّ
كَيْفَ لا تأخُذُها أخْذاً وخَيْرٌ منْكَ زلاّ
أفَلا تخْشى إذا أحْجَمْتَ عنها أن تَمَلاّ
طالما أنتَ على غيْرِ سُلُوٍّ تتسلّى

— ١٢ —

حبّذا الدّلْفاءُ والرّمْلُ الذي فيه السّلَمْ
وأخُو الحُبِّ الذي عفَّ إليْها وكتَمْ
صاحِ ما أحْسَنَ ذاكَ الوجْهَ فيه الحُسْنُ تَمّ
ولقَدْ عارَضَ دَلُّوكَةَ عيْنَيْها التّشّمُ [2]
وأرتْكَ الجيدَ واللّبّةَ والثّغْرُ بَسَمْ

— ١٣ —

ذَهبَتْ لَيْلى تَطُوفُ والمُصَلُّونَ صُفُوف

---

١ — شنين تصغير شن وهو وعاء من الجلد يوضع فيه العسل وما أشبه .
٢ — « الدلوكة » دف عريض و « التشم » دف صغير له صوت رنان .

وجَلاهـا جَبَلُ الرَّحْمَةِ والنّاسُ وقُوفُ
والْجَماعَاتُ التى تَجْأرُ للهِ أُلُوف
وبكى مُبْتَهِلٌ حَرَّكَهُ داعٍ رَؤوف
ثُمَّ نادَتْ شَوْقَهُ الرَّوْضَةَ والْقَبْرُ الشّريف

— ١٤ —

ذَهَبَتْ لَيْلَى تَحُجُّ ولَهَا طَرْفٌ أَزَجُّ
وأرى قَلْبِيَ فى حُبِّكِ يا لَيْلَى يَلَجُّ
وَقَفَتْ لَيْلَى أَمامَ الْبَيْتِ والْحُجّاجُ عَجُّوا
ودَعَتْ لِى بِدُعاءِ الْحُبِّ والْمِسْكَ تَمُجُّ

— ١٥ —

لا تَسلْنِى عن أحباءِ فُؤادى كَيْفَ بانُوا
خَبّرُونى ولَقَدْ بصَّرنى ذاكَ الْعِيان
بَعْدَما أَوْشَكَ أن يُسْعِفَ بالْوصْلِ الزّمان
ولقد سَرَّكَ إذْ ماسَ من النّسْمَةِ بَانُ
ولقد تعْطِفُ ذَلْفاءُ إذا آنَ الأَوانُ
ولقد أعْجَبَنى فى لَيْلِ غُرْناطَةَ حَانُ
وجَميلٌ ذَلِكَ الوادِى وفيهِ « الْبُرْتُكانُ » [1]
ولِمِسْكِ التّلِّ عَرْفٌ عَطّرَتْ مِنْهُ الدِّنانُ [2]
ولقد لاحَ لَنا أزْهارُ رُمّانٍ حِسَانُ
وصَعِدْنا الْجَبَلَ الشّامِخَ والْعَهْدُ يُصَانُ
ولَمَسْتُ الْحَجَرَ الأسْوَدَ يا نِعْمَ الْمَكَانُ

---

١ – هو البرتقال .

٢ – مسك التل ضرب من السلاف .

ولَقَد جَاءَتْكَ ذَلْفَاءُ وبَعْلُوها الدخَّان
وبِلأْيٍ وَجْهُهَا وَهْوَ مُضِيءٌ يُسْتَبَان[1]
وبِهَا عنِّى الرِّضَا ثُمَّ لَهَا مِنِّى الأَمَانُ

القَمَر

أمَا رأيْتَ القَمرْ فى الأفقِ لمَّا بَهَرْ
إنَّ ادِّكَارَ الفَتَاةِ سَبَّبَ هَذَا السَّهر
وإنَّهَا غَادَةٌ أجْمَلُ كُلِّ البشر

٢

ابْتَعَدَتْ وَيْحَهَا عَنِّى وهْىَ المُرَادْ
وحُبُّهَا زِيدَ فِيه وعَلَى الحُبِّ زاد
وبَيْنَنَا مَوْعِدٌ مِن رغبَاتٍ شِدَادْ

٣

الظُّهْرُ صَلَّيْتُه للهِ بَعْدَ الزَّوال
والصَّوْمَ وَالبَيْتُه لمَّا شَهِدتَّ الهِلال
وزَغْرَدَتْ إذْ رأَتْ نَصْرِى يَوْمَ القتال

٤

السَّقْفُ قَدْ خَرَّ مِنْ فَوْقِ القَبِيحِ اللَّعِينْ
وأنْتَ جَلْدٌ وللأحْدَاثِ لاَ تَسْتَكِين
وعِنْدَكَ الصَّبْرُ والقَلْبُ الكَبِيرُ الحَزِين

---

١ – وبطء .

نُورُ الْحَبِيب

فِي الْقَلْبِ نُورٌ مِن حَبِيبِي سَطَعْ ... وَالشَّمْلُ مِن بَعْدِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعْ

وَأَقْبَلُوا مِصْبَاحُهُمْ مُقْبِلٌ ... عَلَيَّ بِالْمُقْلَةِ ذَاتِ الشَّمَعْ

قَد وَدَّعُونِي أَمْسِ وَدَّعْتُهُمْ ... وَخِلْتُ طَرْفِي بِبُكَاءٍ دَمَعْ

وَلَوْنُهُمْ شُهْدٌ وَإِنْسَانُهُمْ ... مَهْدٌ عَلَيْهِ طِفْلُ رُوحِي اضْطَجَعْ

وَظَبْيَةٌ أَنْتِ وَحُسَّانَةٌ ... وَحُلْوَةٌ جِداً وَنَجْمِي طَلَعْ

وَعَادَتِ الْكَأْسُ الَّتِي طَعْمُهَا ... مُزٌّ وَفِي ثَغْرِيَ مِنْهُ جُرَعْ

وَقَبَّلَتْ سُعْدِي بِأَجْيَادِهَا ... لَمَّا تَرَاءَتْ نَظَرَ الْمُجْتَمِعْ

تَبَخْتَرَتْ بِالْخُيَلَاءِ الَّتِي ... تَزِيدُ فِي قَلْبِ النِّسَاءِ الْوَجَعْ

٢

ذَكَرْتُكُمْ يَا جِيرَتِي فِي الْحِجَازْ ... وَذِكْرُكُمْ لِي خَلْوَةٌ بَلْ مَفَازْ

وَيَمْلأُ الْحُزْنُ فُؤَادِي وَلِي ... بِذِكْرِكُمْ تَسْلِيَةٌ وَاعْتِزَازْ

وَقَدْ قَرَأْتُ الْكُتْبَ أَرْجُو بِهَا ... عَزَاءَ نَفْسِي وَسِوَاكُمْ مَجَازْ

وَقُبْلَةٍ مِن خُلَّةٍ نِلْتُهَا ... فَسِرَّهَا ذَاكَ وَفِيَّ احْتِرَازْ

وَفُرْصَةً ضَيَّعْتُهَا لَمْ أَقُلْ ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهَا ذَا انْتِهَازْ

جُوزُوا إِلَيْنَا عَرْضَ هَذَا الْمَدَى ... آنَ لَنَا آنَ لَكُمْ أَنْ يُجَازْ

وَيَمْنَحِ اللهُ الْعَطَاءَ الَّذِي ... بِكُمْ إِذَا عُدتُّمْ إِلَيْنَا يُحَازْ

٣

ذَكَرْتُكُمْ يَا جِيرَتِي بِالرِّيَاضْ ... وَذِكْرُكُمْ لِلْقَلْبِ مِنْهُ انْتِفَاضْ

بِنَّا وَبِنْتُمْ وَلَكُمْ فِي الْحَشَى ... عُمْقُ الْهَوَى وَالذِّكْرَيَاتُ الْعِرَاضْ

وَالنَّغَمُ الْحَائِرُ مِن حُبِّكُمْ ... فِي مُهْجَتِي وَالشِّعْرُ عِنْدِي يُرَاضْ

وَيَعْلَمُ اللهُ غَرَامِي بِكُمْ ... بَاقٍ وَعِنْدِي الصَّبَوَاتُ الْمَوَاضْ

وعَادَنِي الشَّجْوُ القَدِيمُ الَّذى   بالدَّمْعِ لمَّا أن تَذَكَّرْتُ فَاضْ
وإنْ تَعُودُوا يَعُدِ الْعُمْرُ فِي   رَيْعَانِهِ والصَّبَوَاتُ الْغِضَاضْ
وقَدْ رَأَيْنَاكُمْ لَكُمْ قُوَّةٌ   وعِنْدَكُمْ نُجْلُ الْعُيُونِ الْمِرَاضْ
حيّاكُمُ الْغَيْثُ الذّى فِي السّما   لِبَرْقِهِ في الظُّلُماتِ ارْفِضَاضْ

٤

الْحُبُّ مِنِّي لَكُمو فِي الْفُؤَادْ   يَا أَجْمَلَ النّاسِ وأَنْتُمْ مُرَادْ[١]
ويَعْلَمُ اللهُ غَرامِي بِكُمْ   باقٍ وهَذَا الْوَجْدُ فِي الْقَلْبِ زَادْ
أَودُّكُمْ وُدَّ الصَّدِيقِ الَّذى   يَمْنَحُهُ الْقَلْبُ أَخَصَّ الْوِدَادْ[٢]
تَذَكَّرُوا أَيّامَ مِصْبَاحُكُمْ   مِنّا قَرِيبٌ ويُضِيءُ السَّوَادْ
اذ مَدَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدُ الْقُوَى   ويَسْحَقُ الشَّرَّ الَّذى فِي الْبِلادْ
أَعطَيْتُمونِي رَاحَةً إنَّنِي   مُضْنًى وقَدْ حَارَبْتُ أَهْلَ الْفَسَادْ

٥

هَلْ آنَ أَنْ يَعْطِفَ جِيدُ الْغَزَالْ   أَم لَيْتَ شِعْرِى هَلْ حَيَاتِي قِتَالْ
أم آنَ أَنْ يُسْعِفَ بَعْدَ النَّوَى   لِيمٌ مِنَ الْحُرَّةِ ذَاتِ الدَّلالْ
أَمْ أَوْشَكَ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَحْسِبَ الْ   إيمانَ من صُنْعِ نَسِيجِ الْخَيَالْ
فاصْبِرْ ولاَ تَحْزَنْ فيا رُبّما   يَدْنُو الَّذى كَانَ بَعِيدَ الْمنال

٦

ما أحْسَنَ الْحُبَّ وفِيهِ الرَّجَاءْ   بَلْ لَيْسَ غَيْرَ الْحُبّ عِنْدِى عَزَاءْ
وقد تَفَاءَلْتُ وقَد يَصْدُقُ الْـ   فَأْلُ وما غَابَتْ نُجُومُ السَّمَاءْ
وهَشَّ قَلْبِي لِلْفَتَاةِ الّتِي   قَدْ شَعَّ مِنْها إذْ رَأَتْنِي ضِيَاء
وابْتَسَمَتْ فى عَيْنِ إنْسانِها الْـ   بِشْرُ وفي الْخَدَّيْنِ يُسْرُ اللّقَاء

---

١ – أى وأنتم مرادى .
٢ – منح الفعل المضارع منه يكون مفتوح النون كالماضى ومضمومها (يمنح) ومكسورها وهذه أجود اللغات والفتح هو القياس والضم مسموع ذكره سيبويه رحمه الله .

وذلكَ الزادُ الذي يُحتَوى ثُمّتَ يبقى لَوْ لِشَيءٍ بَقاءْ

٧

إنَّ غداً أو بعدَه تنتصرْ أوشكَ هذا الليلُ أنْ ينحسِرْ
فاصبِرْ ولا تسأمْ ويا ربّما تحمد هذا الدأبَ المُستَمِرْ
ففيمَ يُجزَى منكَ الإحسانُ بالسُّوأى ولا تَظفَرُ فيمَن ظَفَرْ
بل خُبِئَتْ فاكهةٌ لذّةُ الطّعْم لنا خلفَ الكثيبِ العَسِرْ

٨

هلْ تعلما أنَّ حبيبي رشيقْ والعملَ الحاذقَ منهُ دقيقْ
وقد سقاني من شرابِ الهوى مُدامةً ما أنا منها مُفيقْ
لمْ أستطعْ سلوانَهُ إنني أعشقُهُ والجرحُ منهُ عميقْ
يا شفرةَ السيفِ التي في يدي إنّي بها سوفَ أحزّ العروقْ
لا تنكُلي عنهمُ ولا تغفري ذنبَهمُ قدْ أوغلوا في العقوقْ
واصطبرَ القلبُ ويا رُبّما ترميهِم بالصيلمِ الخنفقيقْ[1]

٩

يأيُّها البرقُ الذي في الغمامْ يشقُّهُ هلْ أنتَ منها سلامْ
والغادةُ الشقراءُ في وجهِها حنينُ صدرٍ كهديلِ الحمامْ
وأنتَ في نفسكَ أمنيّةٌ لوْ نلتَها هانَ عليكَ الحِمامْ
والعُمرُ ما أقصرهُ والردى يا أجملَ الناسِ طريقُ الأنامْ
عودي إلينا وصِلينا ولا تنلْكِ بالمكروهِ أيدي اللئامْ

١٠

رُكني شديدٌ وبِكُمْ أكمَلُ عودوا فعيشي بعدَكُمْ حنظَلُ
ويا أحبّاءَ فؤادي أما يبلغُكُمْ صوتي أنا البُلبُلُ

---

١ – الصيلم التي تصطلم وتبيد . الخنفقيق : الداهية الكبرى .

يَكْفُرنِي الْحَاسِدُ فِي ظُلْمِهِ   والْجَاحِدُ الْفَظُّ ومَا أَحْفِلُ
وإنَّ لِي مِنْ غَضَبِي مُدْيَةً   فِي الرُّوحِ أَعْدَائِي بِهَا أَقْتُلُ
مَهْلاً رُوَيْداً فَعَسَى جَمْعُهُم   أن يَعْصِفَ الله بِهِ الأَوَّلُ

١١

هَل تَذْكُرَنْ يا نائِحاً بالسَّيَالْ   أنْشُودَتِي أمْ أنْتَ يا صَاحِ سَالْ
إنَّ أحِبَّاءَ فُؤادِي الأُلَى   يَعْشَقُهُم قَلْبِي كَعِشْقِ الْخَيَالْ
بَانُوا وهَذا الدَّمْعُ مِن بَعْدِهِم   يَخْنُقُنِي بالْعَبَرَاتِ الطِّوَالْ
وقد رأيْنا سَاطِعاً نُورُهَا   فِي الطَّيْفِ مِثْلَ الشَّمْسِ ذَاتَ الدَّلالْ
وقَد فَرِحْنا فَرِحاً عِنْدَهُ   حَقّاً ثَمِلْنا إنَّ ذَاكَ الْكَمَالْ
عَوَّذْتُكم بالله فِي بَيْنِكُمْ   عُودُوا فأنْتُم سِرُّ سِرِّ الْجَمَالْ

١٢

لَمَّا تَجَلَّوْا لِفُؤادِي صَعِقْ   وكَادَتِ النَّفْسُ بِهِم تَحْتَرِقْ
وصَخْرَةُ الطَّوْدِ الَّتِي لَم تُرَمْ   مِنَّا إلى الآن إلَيْهِم تَرِقْ
قَد زَهَقَ الْبَاطِلُ والحَقُّ قَد   جَاءَ وهَذا سَيْفُهُ نَمْتَشِقْ
شُهودُكم أطْرَبَنا وانْجَلَتْ   عنَّا الغِشَاوَاتُ الَّتِي لم نُطِقْ
وأشْرَقَ الْعَالَمُ بالصُّبْحِ مِنْ   وَجْهِكُم وازْدَانَ لَوْنُ الأُفُقْ
وشَمْسُكم بارِعَةٌ ضَوْءُهَا   يَبْهَرُ والْكَوْنُ بِهَا مُؤْتَلِقْ
وطُمِسَتْ أعْيُنُ حُسَّادِكُم   لمَّا رأوْهَا وسَنَاهَا بَرَق
والحمد لله وعُذْنَا بِهِ   وحَادِثُ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ طَرَق
والسَّقْفُ قَد خَرَّ بِهِم زُلْزِلَتْ   أرْضُهُم صُبَّ عَلَيْهِم عَلَق[1]
طَاحُوا لَعَمْرِي إنَّها دَعْوَةٌ   حَاقَتْ بِهِم عُذْتُ بِرَبِّ الْفَلَقْ

١٣

دَمْدِمْ عَلَيْهِم رَبَّنا دَمْدِمَنْ   وزَلْزِلَنْهُمْ وبِهِم فاخْسِفَنْ

---

١ – دم .

فى حَرَمِ الْخَلْوَةِ طَبْلِى رَطَـــنْ — وغَرَّدَ الطَّائِـــرُ فَـــوْقَ الْفَنَـــنْ
وغِلْمَةُ السُّوءِ الأُلَى قَـــد بَغَـــوْا — طَاحُوا وما فَاحُوا بِغَيْرِ الإحَـــن[١]
فيـا أحبّـاء فُـؤادِى بِكُـــــم — أشدُو وأَلْحانِـىَ مِلْءُ الـزَّمَـــنْ
كم نَظْرَةٍ قد حُزْتُها مِنْكُمُـــو — خَـزَنْتُهـا ذَلِكَ مِنّـى قَمَـــن[٢]
أَفْرَدَنِـى الدَّهْرُ وقَدْ كَانَ لِـى — أَخٌ وقَـد مَـاتَ وَيُدْعَى حَسَـــنْ
ذكّرنيـه لِينُ قَلْبِـــى لَكُـــمْ — بِالودِّ يا أَهْلَ الْجَبِينِ الْحَسَـــنْ

١٤

أهلاً بِكُمْ أَهْلاً بِكُمْ مَــرْحَبـا — ما أَفْسَـحَ الْكَـوْنَ ومـا أرْحَبـا
وأَنْتُمُ الْفِرْدَوْسُ وَالْخُلْدُ والـزُّلْـ — ـفَى وريْعَانُ زَمـانِ الصِّبـا
وأُنس عَيْنَيْكُم وجَـدْنـا بِـــه — من وَحْشَةِ الدُّنْيـا لَنـا مَهْرَبـا
وحُبُّـكم يَحْيا بِــه خَـاطِـرِى — حتّى لَيَكْسُو رَوْضُـه السَّبْسَبا[٣]

١٥

يا حَبّذا وَجْهُ الْحَبِيـب الْجَمِيلْ — يا هَـلْ إلى رُؤْياكُـم مِن سَبِيلْ
لَقَدْ شَـرِبْنا المُـرَّ من بُعْدِكُـم — لا حَبّذا هَذا الْبِعَادُ الطّـوِيلْ
واشْتَاقَـتِ الرُّوح الّتـى خَمْرُهـا — مِزاجُكم يـأيُّهـا السَّلْسَبِيـل[٤]
وقَـد تَمنّاكُـم ضَمِـيرُ الْمُنَـى — أن تَرْجِعوا أَنْتُم شِفَـاءُ الْغَلِيلْ
حـدّثنى قَلْبِـىَ أنَّ اللّقَـا — غَـداً ومـا ذَلِـكَ بالْمُسْتَحِيلْ

١٦

عـادَتْ إلَيْنـا بالْحَيَـا والصَّبـاحْ — سُعْدَى الّتِـى أَسْرارُهـا لا تُبَـاح
وقَـد شَمِمْنـا عَرْفَهـا وانْتَشَى — قَلْبُكَ لِلْكَوْنِ الـذى منه فَـاح

---

١ – الاحن بكسر ففتح جمع احنة وهى الحقد والبغضاء.
٢ – قمن بفتحتين وفتح وكسر بمعنى.
٣ – أى حتى أنه ليكسو روضه القفار.
٤ – أى أنتم سلسبيل الجنة وتصير بكم الروح خمراً ذات نشوة حين تكونون أنتم لها مزاجا.

والحُبُّ في قَلْبِك أعْمَاقُه — أعْمَاقُ عَيْنَيْهَا الطِّوالُ السِّمَاح

أهلاً بها أهلاً بها مرحباً — هَبّت بها البُشْرى ونِعْمَ الرِّياح[1]

جاذبيّةٌ عَجَبُ

إنّ الهَوى جاذِبيّةٌ عَجَبُ — ما عَنْ هَواها للنّفسِ مُضْطَرَبُ

زارَتْكَ يا شاعِرُ المُخدَّرةُ العَذْراءُ — مَنْ لَيْسَ هَمّها الكُتُبُ

عُلِّقْتُ لَيْلى وكانَ بي حَذَرٌ — مِنَ الهَوى إنّه هُوَ السّبَبُ

وعَلّقتني لَيْلى وما شَعَرتْ — لَيْلى وجاءتْ تَسْبِي وتَخْتلِب

طازَجَةٌ كالخِيارِ أخْطأهُ المنْ — جلُ عُرْجُونُها بِهِ رُطَبُ

مَلِيحةٌ جَزْلةٌ سَفَرْجَلةٌ — كَرِيمةُ الغُصْنِ رِيفُها خَصِبُ

مِلْحِيّةٌ في صَفائِها كَدَرٌ — كما تَراءى بمائِهِ العِنَبُ

والخدُّ باهَتْ بِهِ النّبِيهَةُ ذا — تُ الحُسْنِ صَلْتاً وفَهْدُها يَثِبُ

وغارَ مِنكَ الغَيُور والدّهرُ أصْنافُ — خُطُوبٍ وأنتَ مُغْتَرِبُ

والكاعِبُ المُهْرةُ الغُلامةُ للدّرْسِ — عَلَيْنا جِنانُها حَدِبُ

بُسْتانُها مُشْرِفُ الثّمارِ يَخْضَ — راءُ وإعْصارُها لهُ لَهَبُ

سَهِرْتُ فيها لَيْلاً أعاقِرُ حَمْ — ساها ونَفْسي مِن حُبّها شُعَبُ

ثُمّ ارْعَوَيْتُ الصّباحَ مُنْكَسِرَ القَلْ — بِ الذي كادَ أمْسِ يَنْقَلِبُ

وكادَ رُمّانُها وقد نَثَرَتْ — مِن حَبّها في يَدَيْهِ يَنْتَهِبُ[2]

هَلْ تُبْلِغَنّي لِمَيسَ ناجِيَةٌ — خَطّارةٌ مِثْلَها لها شَغَبُ[3]

---

١ – نظمت هذه الأبيات كلها في مدينة اباذان في ٧ يونية ١٩٧١ الا المقطوعة الأولى نظمت بالخرطوم في شهر مارس من نفس العام .

٢ – اشارة إلى قصة الفتاة في ألف ليلة وليلة التي تحولت طائرا وجعلت تلتقط حب الرمان الذي هو الجنية فطارت واحدة فأحرقتها .

٣ – ناجية : سريعة . خطارة : متبخترة .

إنّـي سَهرْتُ الدُّجَـى أُحَـارِبُ أعْد ... ائـي وقـد جُنْدِلُوا وقـد سُلِبوا
وقـد تَـذكّـرتَهـا وأثـمَلَنِـي ... منها الـدَّلالُ النّجِيبُ واللّعِـبُ
أعْـددتُ صَبْرِي لَهُـمْ وعِنْـدِيَ ... للجُلَّى حِفاظُ الكَرِيمِ والْغَضَـبُ
والعَيْش أيّامُـه يـزلْنَ ولاَ ... يَبْقَى سِوى الله والمَدَى نَصَبُ
والـودُّ وُدُّ القُلُـوب آصِرَةٌ ... يا أمَّ عَمْرٍو وبَيْنَنَـا نَسَـبُ
والعِطْرُ فـي ثَوْبِهـا ومِعْصَمُهـا ... يَزينه فـي سِوارِهـا الذَّهَـبُ
وهـي التي لو تَشَـاءُ رشّحهـا ... للتّـاجِ أهْـلُ الرِّياسَـةِ العُصَبُ
مَوْكِبُها حَافِـلٌ وكَـوْكَبُهـا ... ذُو البَانِ فيـه الرّايات والعَـذَبُ
وفي العُيُـونِ النّبـال تُرْسِلُهـا ... ولاتُبـالي وحِصْنُهـا أشِبُ[1]
والبَحْرُ من بَيْننا الـذي يَحْمِل الأشْـ ... ـواقَ والوَجْدَ مَوْجُه صَخِبُ
نَسْلُـو هـواهَا شَيْئـاً ونَحْسَبُه ... قد مات عنّا ونَبْضُه يَجِـبُ
أقصُّ للعـارفين قِصَّـةَ حُبِّـي أمّ ... عمرٍو وهُـمْ لَهـا طَـرِبُوا
أُديـر للعارفِينَ كأسَ اعترافـا ... تِي فهل مِثْلَ خَمْرَتِي شَرِبُوا[2]
وهل يَمُوت الذّي تَشبّث بالـرُّوحِ ... وأشْبَـاحُ دَهْـرِه غَيَـبُ

مَنْزِلٌ بِرابيةٍ

إنّـي بذَلْفَـاءَ يـا أخِـي كَلِفُ ... أقُـولُ أسْلُـو ونَحْوَها أجِفُ[3]
عُـوجا إلى مَنْـزِلٍ بـرَابِيَـةٍ ... لدَارِ ذَلْفَـاءَ عِنْدَهـا نَقِـفُ
ما لِفُـؤادِي لَـدى تَـذكُّـرِها ... مِـن هَوْلِ هذا الغَرامِ يَرْتَجِفُ
هَلْ تذكُـرَنْ لَيْلَتِـي اؤانِسُهـا ... ووَجْهُهـا مُشْـرِقٌ وبـي شَغَفُ
قد زُرْتُها بَعْدَ أن تَحَـرّفَ للـ ... ـمَغْرِبِ لَيْلُ الشّتاءِ يَزْدَلِفُ

---

١ – حصين .

٢ – اعترافاتي بالعين المهملة وان شئت فالغين المعجمة والأولى كأنها أحب إلى .

٣ – أسعى سريعا والوجيف ضرب من السعى السريع .

وهـي الأصيـلُ الـذي له شفـقٌ   على رؤوسِ الأمـواجِ يلتـصـفُ
رأيتُهـا فـي المنامِ دانيـةً   على روضـاتُ وصلهـا عطُـفُ
وانشرحتْ لِلمـزارِ وانفتلـتْ   ربّـةَ دارٍ وقـلبُـهـا رؤُف
حبيبـة لي أحبُّهـا علمت   حبِّي وعندي من وحيِها صُحُف
بلّورةٌ عبقـريةُ اليـدِ والسّـا   عـد والجيد غيرُهـا خزفُ
في جلدِها النيلُ والمُدامـةُ والزّ   يتُونُ والزعفـرانُ والسعـفُ
والذهبُ الأحمـرُ العزيـزُ بكفّ   يها على كفّهـا لـهُ كِفـفُ
ترفعُه هكـذا وتخفضُـه   تـرنُ أجـراسُه وتصطـرفُ[1]
طويلةٌ تنطـحُ السّمـاءَ بـرو   قيها ويغشى ثيـابَها لفـفُ[2]
وقـد تـراءتْ لنـا بقرقفِ سا   قيها وأغصـانُ دوحِهـا ورُفُ
هل تُبلغنـي ليلى برابيـةِ الـ   جُوديّ مـوارةٌ بهـا صلـفُ[3]
إنّ الضلوعَ التـي تُحبكِ يـا   ذلفاءُ ودّتكِ والنّـوى قـذفُ
كم غادةٍ بعدَ عهـدِ حُسنكِ ألـ   ـقاها وطـرفـي إليكِ يطرِف[4]
جميلةٌ مثلُ ثلجِ أطوادِ بيـ   ـروتَ وبالحزنِ وجهُها نـزِفُ
كثيـرةُ الشعرِ فـوقِ هـامةِ افـ   ـرنجيةِ الأسرِ أنفُها أنـفُ
مسنونةُ الخـدِّ والجبيـنِ معـ   ـرّاةٌ الى الحبِّ قلبُها تلِـفُ
وأنـتِ ريحانةٌ تفـوحُ بهـا   نفسـي وروحـي إليكِ يأتلفُ
إنّ فـؤادي متيّـمٌ كلِـفُ   إنّ سبيلَ الغـرامِ يعتسـفُ
إنّ الفتـاةَ التـي تـدافعُهـا   عنكَ لديها العذراءُ والنصَـفُ
وعنـدها الكـوثرُ الشهـيُّ وفـي   ريفِ هـواها الثمارُ تُقتطـفُ
يأيُّها العاذلي علـى الحبِّ فـي   ليلى ضـلالٌ ما قلتَ بل سرفُ

١ - تصطرف أي لها صريف أي صوت .
٢ - اللفف امتلاء الساقين ووثارة الردف في غير ترهل وهي امرأة لفاء كشجرة لفاء .
٣ - الجودي : جبل سلمت عنده سفينة سيدنا نوح عليه السلام الى البر .
٤ - يطرف : يلتمس شيئا طريفا .

أَمـا تَـرانِـي أَبُوح بالْحُبِّ فـي   لَيْلَى ولَيْـلَى خَمِيلَـةٌ أُنُـفُ
هَيّـا إلَيْهـا أُخَـيَّ نَبْسُطُ مِنْ   عُذْرٍ ونَرْجُو الْعُتْبى ونَعْتَـرِفُ

الْبَهارُ والْعَنَم

حَيّاكِ عَنِّـي الْبَهارُ والْعَنَـمُ   إذْ لَيْسَ سِرُّ الْغَـرام يَنْكَتِـمُ[1]
كانَتْ لنـا جَـارَةٌ بِـذِي سَلَـمِ   إذْ جَـارَةُ الْبَحْـرِ دارُها أَمَمُ[2]
وجَـارَةُ الْبَحْـرِ بالسَّباسِـبِ مِنْ   دِيَارِ تَكْرُورَ رِيقُهـا شَبِـمُ[3]
أيّام صَدْرُ الْهَوَى حَمَـامَتُهـا   دَقَّـتْ بِـه والنَّفِيسُ يُخْتَتَـمُ
غَزَالَةٌ أرْيَحِيَّةٌ حَـدَقُ الْـ   ـعَيْنَيْنِ مِنْها إلَيْكَ يَنْهَـزِمِ
كَرِيمَتاها كَمِثْلِ أكْسِيَـةِ الْـ   ـقِنْدِيل سارَتْ بِضَوْئِه الْخَـدَمُ
شَكَتْ إلَيْنا الـرَّسِيسَ حِيـنَ لَقِيـ   ـناهَا وفِينَـا الْحَيـاءُ والنَّـدَمُ
رَأَيْـت لَيْـلَى أُحِبُّهـا عَلِمَـتْ   حُبِّـي وبالنّاجِـذَيْنِ تَبْتَسِـمُ
قَد أَمِنَتْ بالْهَـوَى إلَيَّ وقَـدْ   تَأْمَنُ والآخَرُونَ قَـدْ عَلِمُـوا
إنَّ الـرَّسَـالاتِ بَيْـنَ أَنْفُسِنـا   تَواتَرَتْ والْغَـرَامُ مُحْتَـدِمُ
والدَّمْـعُ دَمْـعُ الْغَـرامِ أَحْبِسُهُ   فِيكِ وشَـوْقِـي إلَيْكِ يَـزْدَحِمُ
وأَنْـتِ سَلْـوايَ فِي دُجُنَّةِ أَيّـَ   ـامِـي ووُجْدَانُ غَيْرِكُم عَـدَمُ
ذَكَرْتُهـا إذْ رَأَيْتُها بَادِيَ الـرَّ   أْيِ ألا إنَّ قُـرْبَهَـا نِعَـمُ
خَضْراءَ كالرَّجْلَةِ النَّضِيرَةِ فِي الرَّ   مْلِ لِـلأْلاءِ وَجْهِهـا ضَـرَمُ
جَدِيدَةً إذْ رَأَيْتُها غَـايَـةَ الْجِـ   ـدَّةِ عِنْدِي الْبَيَان والْحِكَـمُ

---

١ – قال البوصيري رضي الله عنه :
وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى   مثل البهار على خديك والعنم
فالبهار والعنم هنا كناية عن عبرات العاشق وضناه .
٢ – أمم بفتحتين : قريب .
٣ – أي بـارد .

يكادُ من قِصَّتِي لِمأساةِ شَيْـ ـخِ النّحوِ دمْعُ الفتاةِ يَنْسَجِمُ

والشعْـرُ أنشَدتُهُ فأعْجَبَهـا مِنْهُ نُصُوعُ الأداءِ والفَهَـمُ

بِهَا أقِيسُ النّجاحَ فِي حِصَصِ الدّرْ سِ ومِنْهـا الالْهَامُ والكَلِمُ

وبَيْنَنا حُجَّةٌ من السَّبَبِ البَـا قِي الذّي لِلقُلوبِ يَنْتَظِمُ

والحُبُّ يا صاحِ أمْرُه قَدَرٌ مِن قَدَرِ اللهِ والنُّهَى قِسَمُ

والحَرُّ حَرُّ الغرامِ يَلْذَعُنِي فيكِ وشَوْقِي إليْكِ يَزْدَحِمُ

والليْلُ أشْجَى إليْكِ يا أمَّ حَسّا نَ وأشْدُو ومِزْهَرِي هَزِمُ[1]

هل تُبْلِغَنّي لَيْلى عُذافِرَةٌ نَبِيلَةُ الخَلْقِ لَحْمُها زِيَمُ

والدَّهرُ يُلْقِي القُلوبَ في كَبَدٍ حِينَ سَبِيلُ الغرامِ تَلْتَحِمُ

والصَّبْرُ زَيْنٌ أمّا السُّلُوُّ فلا أحسِبُهُ كائِناً وقد يَصِمُ

والصَّبْرُ يَدْنُو به القَصِيُّ وتَزْ دادُ بِهِ في المَنالَةِ القِيَمُ

جَمِيلَةٌ رُوقَةٌ

يا أمَّ حَسّانَ أنتِ مَعْشُوقَـةٌ وامِقَةٌ هكذا ومَوْمُوقَةٌ[2]

وابْتَسم النّاجِذانِ من أمِّ حَسّان وكانَتْ جَمِيلَةً رُوقَةٌ[3]

وأمُّ حَسّانَ لا تَلُمْنِي فِي حُبِّيَ عِنْدِي بالرُّوحِ مَرْمُوقَةْ

أصْفَيْتُها خالِصَ المَوَدَّةِ مِنْ حُبِّيَ حُبَّ المُلوكِ والسُّوقَةْ

ما كُنْتُ أحْجُو بَقاءَ حُبِّكِ فِي قَلْبِيَ مِنْ نَظْرَةٍ وتَرْنِيقَةْ

ومِنْ سُؤالٍ سألْتُه أنّا قَدْ أرّقَنِي بالغَرامِ تَأرِيقَةُ

ومن وُقُوفٍ أمامَ وجْهِيَ بالرّ أفَةِ حتّى الدُّمُوعُ مَخْنُوقَةْ

يا أمَّ حَسّانَ يا زُلَيْخاءُ بَا حِبَّةَ نَفْسِي لأنْتِ صِدِّيقَةْ

---

١ – المزهر من آلات الغناء .

٢ – محبوبة .

٣ – تروق بجمالها وأوج شبابها .

وتَعْلَمِينَ الَّذي غَرَسْتِ مِن الْـ ... ـغَرْسِ بِزَوْرَاءَ غَيْرِ مَطْرُوقَةْ[1]

رَأَيْتُ لَيْلَى فِي الدِّرْعِ حَافِيَةً ... كَزَهْرَةِ الْكِمِّ غَيْرَ مَفْتُوقَةْ

تَحْمِلُ طِفلاً لِجَنْبِهَا شِبْهَ الْـ ... ـمُعْصِرِ عَنْهَا الثِّيَابُ مَخْرُوقَةْ[2]

كَأَنَّهَا بِالْعَرَاءِ فِي خِيَمِ الْـ ... ـبَدْوِ وَيَحْدُو الْهَوَى بِهَا نُوقَهْ

أَوْ وُرَّدَ النِّيلِ عِنْدَ شَاطِئِهِ ... يَغْسِلْنَ لَمَّا عَدَا تَحَارِيقَهْ[3]

وَقَدْ بَدَتْ حُمْرَةُ الدَّمِيرَةِ وَالثِّـ ... ـيَابُ بِالرَّاحَتَيْنِ مَدْقُوقَةْ[4]

وَالدُّهْنُ فِي شَعْرِهَا وَقَدْ عَشِقَ الْـ ... ـعَاشِقُ مِنْ جَثْلِهِ تَفَارِيقَهْ

هَلْ تَذْكُرَنْ عَهْدَهَا لَدُنْ أَنْتَ لاَ ... تَعْلَمُ عَنْهَا حَسْوَاءَ غِرْنِيقَةْ[5]

قَدْ وَقَعَتْ مِنْكَ فِي الْفُؤَادِ وَمَا ... دَرَيْتَ أَنَّ السِّهَامَ مَرْشُوقَةْ

وَالرَّأْيُ طِبْقَتُهُ كَأَحْسَنِ مَا ... تَعْلَمُ عِنْدَ الْحُذَّاقِ تَطْبِيقَهْ

كَانَتْ فَتَاةً تَرُوعُ فِي الْجَانِبِ ... الأَيْسَرِ بَيْنَ الشَّبَابِ مَنْسُوقَةْ

جَهِيرَةَ الصَّوْتِ ذِي الْفَصَاحَةِ فَرْعَاءَ ... عَلَى الْكَوْنِ ذَاتَ تَحْلِيقَةْ

ذَكِيَّةَ الْوَجْهِ ذِي الصَّبَاحَةِ إِذْ مَالَتْ ... عَلَى الطِّرْسِ وَهْيَ سُمْحُوقَةْ[6]

مِثْلَ الأَسَارِيعِ بِالْخَرِيفِ الَّتِي تَنْسَا ... بُ بَيْنَ الرِّيَاضِ مَزْرُوقَةْ[7]

أَسِيلَةُ الْخَدِّ وَهْيَ كَاللَّهَبِ الْمُوقَدِ ... هَيْفَاءُ غَيْرُ مَعْرُوقَةْ

لاَ تُشْبِهُ الْغِيدَ وَالظِّبَاءَ وَلاَ تَكُونُ ... إِلاَّ خَرْقَاءَ مَعْتُوقَةْ

سَمِعْتُ مِنْ قَبْلُ بِاسْمِهَا وَذَكَاءِ ... الْقَلْبِ مِنْهَا وَرُمْتُ تَصْدِيقَهْ

ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّيْءَ النَّفُورَ الَّذِي ... شَوَّقَ هَذَا الْفُؤَادَ تَشْوِيقَهْ

---

١ – بمحلة بعيدة لا يطرقها الناس .

٢ – المعصر التى فى مبدأ الشباب لم تبلغه بعد .

٣ – ورد بتشديد الراء أى واردات النيل لما تجاوز شيئا زمن التحاريق .

٤ – الدميرة زمن الفيضان .

٥ – من الغرانيق أى الآلهة .

٦ – أى طويلة .

٧ – هو من قول امرىء القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبى أو مساويك أسحل

سَأَلْتُ عَنْها فقيلَ لَيْلى التى تَسْـ مَعُ عَنْهَا والْحُبُّ زُحْلُوقَة

وقَدْ خُلِقْنا مِنَ الْعَواطِفِ والأهْواءِ إنَّ الْعُقُولَ مَسْحُوقَة

مَا مِنْ غَرامٍ كَما أكُنُّ لَهَا عَنْهُ قُلوبُ الرِّجال مَشْقُوقَة

كِدتُ أقُولُ الأحْشَاءُ واللّه لولا الصَّبْرُ مِنْهَا بالشَّوْقِ مَحْرُوقَة

وأنْتِ مَشْهُورَةُ البَرَاعَةِ غرَّاءُ ومِثْلُ الْحُسَامِ مَمْشُوقَة

وقَدْ رُزِقْنا هَواكِ والْحُبُّ أرْزَاقٌ وهَذِى النُّفُوسُ مَرْزُوقَة

فهَل رُزِقْنا لِقاكِ بَلْ سَوْفَ نَلْقَاكِ ولَيْسَ الأقْدارُ مَسْبُوقَة

مِنْ عَجَبٍ أنْ أُحِبَّها عَلِمَ اللهُ نُفُوسُ الْغَرامِ مَسْرُوقَة

أهواكِ فَوْقَ الْهَوى ونَفْسِى مِنْ أجْلِكِ هَذا الْغِنَاءُ مُهَرِيقَة[1]

وِزِّينَةٌ

يا أمَّ حَسّانَ أنْتِ مَيْمُونَة وإنَّ نَفْسِى إلَيْكِ مَرْهُونَة

يا أمَّ حَسّانَ قَد وَمَقْتُكِ مِنْ أعْماقِ نَفْسِى وأنْتِ لِى زِينَة

يا أمَّ حَسّانَ واشْتَهَيْتُكِ مِن أعْمَاقِ نَفْسِى وأنْتِ وِزِّينَة[2]

يا أمَّ حَسّانَ وادَّكَرْتُكِ واهْتَاجَ غَرامِى والدَّمْعَ تَمْرِينَه[3]

يا أمَّ حَسّانَ أنْتِ حِبَّةُ نَفْسِى إنَّ نَفْسِى إلَيْكِ مَحْزُونَة

يا أمَّ حَسّانَ لا سَبِيلَ إلى السُّلْوانِ إنَّ النُّفُوسَ مَقْرُونَة

يا أمَّ حَسّانَ قَد ذَكَرْتُكِ إذْ قُلْتُ وأفْدِيكِ أنْتَ زَيْتُونَة

والْحُسْنُ حُرِيَّةٌ وأنْتِ بِهِ فَاتِنَةٌ لِلْقُلُوبِ مَفْتُونَة

رَبَّةُ تَاجٍ أبْهَى مِنَ الْعَاجِ فِى اللَّوْنِ ومِثْلُ السِّرَاجِ والتِّينَة

نَفِيسَةٌ غَايَةَ النَّفَاسَةِ والْجَوْهَرُ قَدْ أحْرَزَتْ مَوَازِينَه

---

١ – مهريقة : مريقة وتختلس فتحة الهاء وإنما هى حرف حلقى لا يكاد يحس

٢ – وزينة : أى أوزة .

٣ – مرى الدمع : جعله يسيل واستدعاه ليسيل كما يمرى الحالب الضرع بكفه

وقَدْ سَمَا جِيدُهَا الْغَرِيرُ مِن الْـ   ـفِكْرِ وأَعْطَاكَ طَرْفُهَا لِينَه

وقد عَرَفْتُ الْوِدَادَ فى وَجْهِكِ   النّضْرِ وعَطْفاً عَلَىَّ تُبْدِينَهْ

مُبْتَسِماً بالنّبِيذِ والْعِنَبِ الْجَوْ   نِ ورُمّانَةٍ ولَيْمُونَةْ

أُحِبُّهَا حُبُّهَا تَفَجّرَ كالنّبْـ   ـعِ بإِنْسَانِها الشَّيْطِينَةْ

وإِنَّ قَلْبِى يَكَادُ يَصْدَعُهُ الْحُـ   ـبُّ وخَرْطُ الْقَتَادِ تَسْدِينَه[1]

واشْتَقْتُ شَوْقاً إِلَيْكِ واحْتَرَقَ   الْقَلْبُ إلى الْوَصْلِ لَو تُنِيلِينَه

الكاعب

يا كَاعِبَ الثّدْيِ بِنْتَ عِشْرِينا   والْخَوْدُ لَمْ تَبْلُغِ الثّلاثِينا

قَالَتْ كَبِرْنا واللهِ وَهْىَ تُنَا   جِينا وكُنّا لَهَا مُحِبّينا

قَالَتْ كَبِرْنا وأَشْرَقَتْ ولَهَا   شَوْقٌ إِلَيْنا ورَغْبَةٌ فِينا

قَالَتْ وقُلْنا وجِيدُهَا رَفَعَ الْـ   ـهَامَةَ مِنْهَا وكَانَ مَوْزُونا

والْغَادَةُ الْخَدْلَةُ الْفَرِيدَة فى الْـ   ـحُسْنِ تُرِينا الْهَوَى وتُرْضِينا

والشِّعْرُ أَنْشَدْتُه فأَعْجَبَها   أَنّى بِهِ أَلْعَنُ الْمَلاعِينا

قَالَتْ أرى أَنّكَ الْعَظِيم وأَخْـ   ـشَى النّاسَ أَن يَجْعَلُوكَ مَغْبُونا

وأَنْتَ فَخْرُ الْبِلادِ والْقَائِدُ الْفِكْرَ   ومَنْ ذُخْرُه سيُغْنِينَا

وَدِدْتُ لو أَنّنى كما مَدَحَتْ   مَدَحْتُها والحياءُ يَثْنِينا

مازَحْتُها بالرَّقِيقِ من حَسَنِ الْقَوْ   لِ أُرِيهَا الإلْحَادَ والدِّينا

ورُبّمَا أَقْطَعُ الْفُكَاهَةَ بالشّوْ   قِ إِلَيْهَا ونَظْرَةٍ حِينا

وأَخْضَعُ الطّرْفَ حِينَ تَفْطُنُ   لِلنّظْرَةِ إِنَّ الْقَلِيلَ يَكْفِينا[2]

والْبَيْنُ مِنّا تَذُمُّه وتَرى   أَنّا على الآخَرِينَ مُبْقُونا

وسَوْفَ نَحْظَى بالْوَصْلِ منها المُفَدّ   داةِ قَرِيباً والْبَذْلَ تُعْطِينا

---

١ – تقول دون هذا خرط القتاد أى المشقات والقتاد شوك حداد – أى دون وصلك المشاق .

٢ – ان شئت قل وأخفض وما أثبت أجود .

قـد وَهَبَتْنا حياتَها هبَـةَ الْعمْـ ... ـر إلَيْنـا بِهـا تُفـدّينا
كَـانـت لنَا فـي الْقَضاءِ في الأَزَلِ ... الأوّلِ مَكْتُـوبَـةً وتَـأتِينا
إنّـكِ رَيْحـانـةٌ ونَـرْجِسَـةٌ ... وتِينَـةٌ لا تُشـابِـهُ التّينـا
إنّـكِ زَيْتُـونَـةٌ مُنَـوّرَةٌ ... مـن قَبَسِ اللهِ لَيْسَ زَيْتُونـا
إنّكِ مَـاوِيّـةٌ وعِنْدِي طَائيٌّ ... ـكِ يُعْطِيـكِ مـا تُحِبّينـا[1]
يَحْنُويكِ حتّى فَنِيتُ فيه ومَا ... يَفْنَى الْخُلُود الذّي سَيَحْوِينا
يا أُمَّ حسّان يـا رَفيقَـةَ أيّـام ... سنـاءٍ بهـا تُنِيـرينـا
وبَيْننا الْمَوعِدُ الّذِي تُجفِلُ الـ ... أيّامُ عَنْهُ ومِنْه تدنينا
وأنْتِ أغلى جوَاهِرِ البرِّ والـ ... بحْرِ وفُقْتِ الْخرائِدَ العينا
ذَكَرْتُ أيّام لَنْدَنِ سابِقَ الدّ ... هْرِ وكَانَ الشّبابُ مَجْنُونا
وعَهْدَ وُدٍّ كَخَيْرِ مـا يَمْنِحُ الْـ ... ـوُدُّ جَنَيْنَا بـه الأفانينا
وقد جنَيْنَا الْجَنَاةَ مِن ثَمرِ الْـ ... جنّةِ والْكَأسَ والرّياحينا
وقـد مَزَجْنـا بسُنْدُس وبِكَا ... فُورٍ قَوَارِيرَها الأساطينا[2]
وأقْبَلَتْ هَذِهِ الْفَتَاةُ وأعْـ ... طَتْنـا عَطاءً ولَيْسَ مَمْنُونا
كَالَـتْ إلَيْنـا الْهوَى بِمكْيالِه الْـ ... أوْفَرِ لم تَبْخَسِ الْموَازِينـا
ولم تُراقِبْ مَقَالَةَ النّاسِ بَلْ لا ... نَتْ إلَيْنا وأذْعَنَتْ لِينـا
وقـد أذاقَتْكَ مِـن سَفَرْجَلِها ... جنَاتِه والْكُئُوسَ تَسْقِينا
وقد أمِنّا إلى الْمَحَبّةِ والْيُسْرِ ... وغَنّى لنا مُغَنّينا
وزَوّدَتْنا الزّادَ الّذي يَسَعُ ... الدّهْرَ وكُنّا بِه سَلاطِينا

---

١ – الطائي هو حاتم الطائي وماوية صاحبته والماوية المرآة والطائي أبو تمام يرى في مرآة نقده شعره فيراجعه أو كما قال : « لا كن هو بابنه وبشعره مفتون » .

٢ – تجعل السندس مكان الكتان في أوصاف علقمة المشهورة وهو قوله :

كأن إبريقهم ظبي على شرف ... مقلد قضب الريحان مرثوم
أبيض أبرزه للضح راقبه ... مقلد بسبا الكتان مفدوم

التجربات عميقة

حبذا أنت والمدام عتيقة ْ وثملنا والتجربات عميقة ْ
وانتجينا عند القريض ومن بيْـ ـن قلوب الهوى معان دقيقة ْ
وحذرنا من أعين الناس يأيتـ ـها المشتهاة والموموقة ْ
واستحينا مما نكن وأغضينْـ ـا معاً والقلوب منا رقيقة ْ
وعلمنا أنا سنقوى على عا طفة الحب والسجايا عريقة ْ
غرك الحسن والتحدي وبالحُـ ـب لدينا عليهما تحليقة ْ
وحديث إليك نزهة أيا مي وعيناك جدول وحديقة ْ
تحمل الدوحة الكنهبلة الظِ ـل مع السمهرية الممشوقة ْ[1]
حبذا لونك النقي ورياك ونفسي إليك بعد مشوقة ْ
ورأينا الحنان في ضوء عينيْـ ـك إلينا وفي العيون الصديقة ْ
تحملين الأعباء مثلي من الحُـ ـب وكان الغرام أقوى حقيقة ْ
ليت شعري عن أم حسان هل تعلم حقاً بأنها معشوقة ْ

مسك الختام

يا خليلي تيمتني أمامة ْ ولعمري نفسي بها مستهامة ْ
وكنينا عن اسمها ولقد طا ل بها القلب ما أسر غرامه
قد صبرنا على العواطف حتى قد علتنا من طول صبر صرامة ْ
وحبسنا النفوس عن مورد اللذ ة حبساً وطالت الإحترامة ْ
ولدينا فكاهة ْ وأفانيـ ـن من اللهو ثم فينا شهامة ْ
ونحب العيناء ذات الفراشا ت وكانت بأمرها قوامة ْ

---

١ – الكنهبل : الطلح ويصير دوحا . والسمهرية : الحربة .

والمِلاحَ الكُوَيْعِبَاتِ تَبرجْـ ... ـن بِخَطْوِ القَطا ورَهْوِ الغَمامَة[1]

صاحِ أحْبِبْ لَيْلَى ولا تَخْشَ فيها ... أحداً واقْتَحِمْ إليها اقْتِحامَة

عتّقتها السِّنُونَ حتّى لقد خـا ... لَط مِسْكُ الرّحيقِ مِنْها خِتامَه

ولِعَهْدِي بها عَشَوْزَنَة الحَرْ ... بَة تَبْغي القِتالَ وهْي غُلامَة

إنّ قَلْبِي يُحِبُّها عَلِمَ اللـ ... ـه وعِنْدِي مع الحَياءِ استِقامَة

وعلى اللَّبَّةِ النَّقِيَّةِ والوَجْ ... نَة والثَّغْرِ من سُمَيّةَ شامَة

ولقد طالما صَبَرْتُ وقالَ النّـ ... ـاسُ أنتَ الأديبُ والعَلاّمَة

زَوِّدينا

زَوِّدينا تَحِيّةً يا سُعادُ ... والمُنى فإنّ قُرْبَكِ زادُ

واعلمي أنّنا على العَهْدِ باقو ... نَ ولا زالَ شَوْقُنا يَزْدادُ

ولنا الذَّوْقُ والتَّجَلّي وفينا ... ما خَبَتْهُ آباؤنا الأوْرادُ

ومرنّا على الصِّيامِ عن الشَّهْ ... وَةِ حتّى كأنّنا زُهّادُ

وعرفنا مَعْنى الفَناءِ الذي لا ... تَطْلُبُ الوَصْلَ عِنْدَهُ الأجْسادُ

وعشقنا العِشْقَ العَظيمَ الذي تَعْ ... جِزُ عن دَرْكِ كُنْهِهِ العُبّادُ

ما نَسِيناكِ مُذْ رَأيْناكِ يا لَيْـ ... ـلى ولا زالَ مِنْكِ يَصْبُو الفُؤادُ

وخَفايا سَرائرِ النَّفْسِ مِنّا ... تَشْتَهِي أنْ تَلاصَقَ الأكْبادُ

والدُّعاءُ الرَّخيمُ ما بَيْنَ رُوحَيْـ ... ـنا أجابَتْ هَدِيلَهُ الأطْوادُ[2]

لا تَضِنّي بالقُرْبِ يا أمَّ حَسّا ... نَ كِلانا إلى أخيهِ مُرادُ

أنتِ حقّاً جَميلةٌ ومُحَيّا ... كِ مُضِيءٌ وعِنْدَكِ الإسْعادُ

---

١ – هذا من قول الآخر :

ودفعتها فتدافعت ... مشي القطاة الى الغدير

٢ – الهديل : صوت الحمامة تحن به وقيل هو زوجها وقيل هو ابنها الذي هلك على عهد سيدنا نوح عليه السلام .

ولَقَـــدْ لان مِنْـــكِ عَطْفٌ إلَيْنـــا   وَعَـــرفْنَـــاهُ والْحَيَـــا يُرْتَـــاد
ونَظُنُّ الدَّهْـــرَ الذى قَـــدْ أطـــال   الْمَطْـــلَ مِنْـــه غَدَاً إلينا انْقِيَـــادُ

حيّهلا ونِعم عُقْبي الدَّار

عجباً يا أخِـــي وطَال انْتظـــارِى   وعَن الْمُشْتَهَـــاةِ كَيْف اصْطِبارى
وإلَيْهـــا تَنَفُّسُ الْقَلْـــبِ فى الصَّحْـ   ـــرَاءِ بالذِّكْرَيَـــاتِ والأوْطَـــارِ
زَانَتِ الشّطْبَةُ النّظِيفَةُ عَيْنَيْهـــا   وَجُـــوعُ الشّبَـــابِ فى الـــزُنّـــارِ
وعِـــذَابٌ إلَيْكَ مِنْ بَسْمَةِ الثّغْـ   ـــرِ ثَنَايَـــاهُ وهْوَ مِثْلُ الْعَمَـــارِ[1]
قَد تَسلّيْتَ لَو يُسَلّيـــك عَـــن لَيْـ   ـــلَى جَمَالُ الْكُوَيْعِبَاتِ الصِّغَـــارِ
فَضَحَـــتْ حُبّكَ الصّبَـــابَاتُ فى لَيْـ   ـــلَى فَجَاهِـــرْ بَرَنّةِ الأشْعَـــارِ
وهى فِيها تَـــذُوب ذَوْبـــاً ولا تَفْـ   ـــصِمُهـــا عَنْكَ نَزْعَـــة اسْتِكْبـــار
خَلَصـــتْ نَفْسُها إلَيْك خُلُوص الْـ   ـــحُبِّ حتّـــى تَبُوحَ بالأسْـــرار
مَـــدح الْكتْمَ مَعْشَرٌ جَهِلُـــوا   أنَّ صَفَاءَ الْقُلُـــوبِ فِـــى الإظْهَارِ
عَلّقَتْـــكَ الْحِبَـــال من سِبْطَةِ الْقَوْ   مِ بِعِشْقٍ والْخَوْدُ ذاتُ اعْتِبَـــار
والْهَوَى يُـــذْهِلُ الْحَلِيمَ ويَسْتَجْـ   ـــهِلُ ما عِنْـــدَهُ مِـــنَ الأفْكَـــار
أجْمَلُ النّاس كُلّهم أنْـــتِ واللّـــ   ـــهِ وإنّـــى بالْحُسْـــنِ ذُو مِعْيَار
زَعمَـــتْ دَخْتَنُـــوس أنّـــىَ أهْوَى   أمَّ حسّـــان حَسّ لِلْمِغْيَـــارِ[2]
وأبِـــى كان عَاشِقاً مِثْـــلَ عِشْقِيـ   ـــها ويُلْفَى صَدَاهُ فِـــى مِزْمَارِى
لَيْـــتَ شِعْرِى عن الْمَلِيحة بالفُـــرْ   ضَةِ هَـــل تَـــذْكُرَنَّ عَهْدَ مَزَارِى
وَجْهُهَـــا بَاهِـــرُ الْجَمالِ ومَشْبُو   بٌ لنا قَلْبهـــا بِمِثْـــلِ النُّضَـــار

---

١ – العمار : الخبر الأسود والزهر التى تتبادل به التحيات .

٢ – دختنوس ابنة لقيط بن زراة التى يقول فيها : « لا بل تميس انها عروس » وحس عبارة ألم بتشديد السين وكسرها والمغيار مبالغة فى الغيرة قالوا فى خبر سيدنا طلحة رضى الله عنه أنه قال حس لما أصاب يده السهم يوم أحد .

والدَّنـــيءُ الذَّى يَتُوقُ إلى الْمَجْـــدِ تَرَدَّى وطَـــاحَ فى مِضْمَـــارى
هَمَسَت رَبَّةُ الْخَنَاجِرِ بالنَّقْدِ لِشِعْـ ـرِى وعِنْـدهـا أخْبَـــارِى
لَكَ عِنْدِى مَكَانَةُ الْفَضْلِ والْعَدْ لِ ووَمْـضُ الْفُـؤَادِ بـالتَّذْكَار
ولعَيْنَيْكِ أَرْيحيَّـــاتُ سَجْحَـــ ـاءَ وفِـــى ثَغْرِكَ الْمَلِيحِ الدَّرارِى
وَوِدَادِى إِلَيْـكَ مَحْضٌ وإكْـرَا مِيكَ من بَعْدِ عَهْدِ طُولِ اخْتِبـار
طابَ لُبِّـى إِلَيْكَ طِيباً وحُدَّثْتُـ ـكَ أَشْهَى الْحَدِيـثِ فى أَسْمَارِى
والإنَـاثُ الْمُهَـذَّبَـاتُ شِفَـاءٌ لِصُدُورِ الْمُهَذَّبِينَ الْكِبَـــار
والـرَّسُـولُ الْعَظِيمُ قُرَّةُ عَيْنَيْـــ ـهِ لَـدَيْهِنَّ جَـاءَ فــى الآثَـار
وبِـهِ نَرْتَجِى الشَّفَـاعَةَ عِنْـدَ اللَّـ ـهِ يَـوْمَ الْحِسَـابِ فِـى الأَبْرَار
ويَظُـنُّ الضِّعَـافُ أنْ مَـــوالِـ ـىَّ تَوَلَّوْا والْقَوْمُ عِنْدَ الْمُغَـارِ[1]
ولِـىَ الْجَـرْفُ مِنْهمو ولِـىَ النَّـ ـلُ ومِنْهُم شَكِيمَتِى وغِـرارِى
وبِمُـوسَى أَبِـى هَتَفْـتُ وآبَـا ؤُكَ لن يَخْذُلُوكَ يابْنَ الْخِيَـار
ولِـىَ النَّـذْرُ لِلضَّرِيـحِ الـذى كَا نَ أَبِـى عِنْدَهُ جَمِيـلَ ازْدِيَـار
ولَـكَ النَّصْرُ فـى غَدٍ ويَدُ اللَّـ ـهِ عَلَيْهِـم والوَيْـلُ للأَشْـرَارِ
فَجَـرُوا وَيْلَهُم وقَـدْ عَلِمُوا أنَّ مَـآبَ الْجَحِـيمِ لِلْفُجَّــار
وأَتَتْكَ السَّنِيَّـةُ الشَّطْبَـةُ الْعَذْ بَةُ جُـودُ الجمَـالِ لِـلأحْـرَارِ
وهِـىَ الدُّمْيَـةُ الْبَهِيَّـةُ والسُّكْـ ـكَةُ الْمُنْتَقَـاةُ لِلْمُخْتَـار
وصُنُوفُ الْحِسَانِ فى جَنَّةِ الْخُلْـ ـدِ بِأَلْـوَانٍ أَرْبَـعٍ أَقْمَـار
ذَكَـرُوا أنَّهُنَّ بِيـضٌ وحُمْـرٌ ثُمَّ خُضْرٌ وصُفْرَةُ النُّـــوَّار[2]
قَدْ شَرَحْتُ الْقُرآنَ نَشْـوانَ للأَطْـ ـفَـالِ مـا لِلدَّعِـىِّ واسْتِفْسَارِى
ونَظَمْـتُ الْقَـرِيضَ بالأَلِـقِ الْخَا لِصِ فِيـهِ الضِّيَـاءُ مِـنْ أَنْوَارِى
ولِـدَىَّ الشُّعَـاعُ من عَالَمِ الـذَّ رِّ ونَفْسِـى بَعِيـدَةُ الأَقْطَـارِ

---

١ – المُغار بضم الميم : الاغارة .

٢ – هذه أوصاف الحور العين فى كتاب بدائع الزهور .

وتغــرّبْــت فى ديــارِ بنى الكفْـ … ـــرِ اذ المؤمنـــون كالكفـّـــارِ

وتُناجيك بالصّــراحـــةِ والصّـدْ … قِ وَدُودٌ مليحـــةُ المقـدارِ

وعلَيْهــا أناقـــةُ الخَفْضِ والصّحـ … ـــةِ والغـــانيـّـاتُ أوجُ الجـَـوارى

وتُحِـــبُّ الثنـــاء ذاتُ الفـــراشـا … تِ وتَهْــوَى إلى هــواها اعتذارى

وتـــرانى أخــاً لها فى الصّبـــابـــا … تِ وعِنْدَ التجلّيّـــاتِ الكِبـــار

زَعمت أنّهـــا بِهـــا ثمـــلٌ أنْـ … ـطقها والمُــدامُ ذاتُ اقتـــدار

واستراحتْ إلى الشكيــةِ والطيـْـ … ـــرُ أوى بيننا إلى الأوكـــار

ولــذيذٌ فــراشُ ذاتِ الفراشـــا … ـــاتِ وشُهـْــدُ ابتسامِها المُشْتارِ[1]

وقريــبٌ حقاً إلى قلبِهـــا قلْـ … ـبى ورامتْ ببعضِ ذاك ابتدارى

شغفــاً بالحيـــاةِ والأُنـْـسُ فيها … ليْس ممّـــا يُبـاعُ بالدّينـــارِ

وعليْهـــا مــن السّعـــادةِ إعْيــــا … ءُ كقطرِ الندى عــلى الأزهـــار

وودادُ النِّســاءِ مـِــن خيْـــرِ ما يمْـ … نحُــه اللهُ والخطــايــا عـَـوارى

وغِطـــاءُ الحيـــاةِ أن يُسبِغَ الحُـ … ـبُّ عليهـــا سـَــوابِغَ الأستـــارِ

حبّـذا أنـتِ يــا لميسُ وأهـــوا … كِ وقـد لاح فى دُجــاك منارى

ورأيتُ الشعْــر الــذى اختمرتْ فيـ … ـــهِ إلينا كالتّاجِ يــا للخمـــار

وأراها قدْ آثرت عطـــلَ الجيــــ … ـــدِ ومـــا إنْ فى رُسغِها من سِوار

غيْر أن لا تزالُ تغــدُو إليْنـــا … بِــرادحٍ جليلــــةٍ معطـــار

وابنُ بطّوطةَ الــذى طــافَ من … قبلُ رأى فى الطّوافِ طيْفَ دَوار[2]

حينَ يومَ الخميس فى ليلةِ الجُمْـ … ـعةِ تهْوِى له قلُوبُ العذارى

وتشمُّ الطّيبَ الذى طيّب الكعْـ … ـبةَ من طيبهنّ فى الأسطار

وقـــديماً كان المنافـعُ عندَ الـ … ـبيْتِ والتسْليات فى الأسفار

---

١ – اشتيار العسل اجتناؤه .

٢ – قول امرىء القيس : « عذارى دوار فى ملاء مذيل » ودوار بضم الواو وفتحها وتشدد الواو وتخفف .
وزعم ابن بطوطة أن الحرم يطيب بطيب الطائفات ليلة الجمعة ولم يخل رحمه الله من غفلة .

مَـرحاً مُفْرِطاً ومـا علِمَ الْقَـوْ م وكَانَ الْجُفَـاةُ أَهْـلَ خَسـار

واستَحلُّـوا ظُلْمَ النِّسَـاء بـأكْبَا دٍ غِـلاظٍ فعُـوجِلُـوا بدَمَـارِ

فُتِنُـوا بالْحَيَـاة فِتْنَةَ قَـارُو نَ ونَـاؤُوا بالتِّيـه فِـى الأوْزار[1]

والتِّـى تيَمّتْكَ يـأيُّهـا الشّـا عِـر حُورِيّـةٌ مـن الأغْـوار[2]

وأراهَا زِيدَتْ علَى الحُورِ فى الْجنّـ ـةِ بَلْهَ الْخـرائِـد الأبْكَـارِ

وهْىَ عَذْرَاءُ إنَّ مَرْيَمَ عَـذْرَا ءُ مقَالُ الْمَسِيـحِ لِـلأنْصَـارِ

وهُـو الرَّبُّ عِنْدَهـم وهـوَ الْكِلْـ ـمَـةُ حلّـتْ من فَيْضِ نُورِ البارى

إنّنا نَحْـنُ أرْيحِيُّـون صُـوفِيُّـ ـون ذُكّارُها مَـعَ الـذُّكّـارِ

شَـاكِرو نِعْمَـةِ الْمُهَيْمِنِ إذْ أبْـ ـدَعهـا كَالأصِيل وَسْـطَ النّهار

مُرْتَجُو جُودِهِ عَلَيْنَـا بِهـا إنّـ ـا إلىَ جُـودِهِ مـن النُّظّـار

وشَهِـدْنا الشُّهُـودَ فـى الملأ الأعْـ ـلى وكُنّـا بهـا مِـن الحُضّـار[3]

حيَّهـلاً بهـا وأهْـلاً وسَهْـلاً وسَـلاماً ونِعْـمَ عُقْبَـى الـدَّارِ

واستَقَـرّتْ نَـواكَ عِنْـدَ الْمُصفَا دِ وما غيْـرُ حُبِّهـا مِـن قَـرَارِ

وأحَـبَ الأنَـام طُرّاً إلى قَـلْـ ـبِـى ومَا كَانَ حُبُّهـا مـن عَـارِ

وخَلَصْنـا مِـنَ الأثَـارةِ والْعِلْـ ـمِ إلى التّضْحِيَاتِ والإيثَـار[4]

واللّقَـاء الـذى يَـدُوم ولا يُفْـ ـسِـدُهُ أن يَطُـولَ كَيْدُ الْقِصَار

والصَّفَـاء الـذّى يُـرَشّحُهُ الـذّوْ قُ ويَسْمُـو بِـه عَـلى الأكْدَارِ

وابْتِسَـامات رِقّـةِ الثّغْرِ مِـن لَيْـ ـلَى إلينا تَذُوقُها فـى الْحِـوَار

واطمـأنّـت لَيْلَى إلَيْنا وتُعْطِيـ ـنَـا عطَـاءً يَمُـدُّ فِـى الأعْمَار

عرّفتنـا انْشِـراح آفـاقِها الْقُصْـ ـوَى إلى غَـايَةِ الْمَـدى الْجَبّـار

---

١ – لأوزار : الأخطاء .

٢ – يزعمون ان الحوريات موطنهن أعماق البحر وأعماق النيل .

٣ – أي من أهل الحضرة .

٤ – قال تعالى : ايتونى بكتاب غير هذا أو أثارة من علم – أي علم مأثور مأخوذ له أصل أى علمنا ما قلنا من أثارة علم أن نؤثر ونضحى فاعلم ، ان شاء الله .

عَـرفـت نَفْسَها من الصِّفَةِ الْمُو فِـي سَنَـا فَجْرِهـا إلى الإسْفَـارِ
والْغِنـاءُ الرَّخِيمِ فى شِعْرِك الْخَـا لِـد من وَحْـيِ ربِّـك الْقَهَّـار
وبهِ أَنْتَ يا فَتَى سَوْفَ تَسْتَعْــ ـلِي ولله فيـكَ سِـرُّ اخْتِيَـارِ

سُطورٌ في الْكِتاب

أيُّ شَيْءٍ هـذا الْهَوى يـا فَقِـيرُ إنَّنِـي قَدْ عَجِبْتُ وَهْـوَ كَثِيرُ
ما دَعانـا إلاَّ الْقَضـاءُ إلى حُبِّــ ـك يَا هَذِه وَنَحْـنُ حُبُـور
وصُنوفُ الْجَمَالِ شَتَّى ولَكِـنْ لَـكِ مِنْهـا الأَصِيـلُ والْمَأثُور
ولَقَدْ أَشْعَرَتْكَ سَهْماً لَدُنْ أبْـ ـصَرْتَها وهْـيَ خِشْفَةٌ وتَجُور[1]
جاوَزَتْ خِفَّـة الخِفَاف إلى الطَّفْـ ـرَةِ قَدْ حَار حَوْلَها التَّفْكِـير[2]
بَالَغَتْ فى الطُّمُوح تَزْهُـو الأنانِيَّـ ـةُ رَيْعَـانَ حَـدِّها والْغُـرُور
وتَتَارِيَّـةُ الْمِـزَاجِ وبُـوهِيـ ـمِيَّةٌ غَـوْرُ مَكْـرِها مَسْبُـور
ولَقَدْ أَذْنَبـتْ إليْكَ ذُنُـوبَ الدَّ لِّ يـا صَاحِ ذَنْبُهـا مَغْفُـور
وأَمِـيرٌ عَلَيْكَ عَقْلُك يـا قَيْــ ـسُ ولَكِنْ لِيَـلْى عَلَيْكَ أمِير
غَيْرَ أنِّي أخْشَى مِطَالَ صُرُوفِ الدَّ هْـرِ مِيقَـاتَهـا أوانَ تَـزُورُ
وَهِـيَ الْمُشْتَهاةُ فى شُعَبِ النَّفْسِ ورُوحِـي بِـرُوحِهـا يَسْتَجِـير
صَاح هَلْ تَذْكُرَنَّ إذْ أنْتَ تَدْعُــ ـوها إلى الـرَّأْيِ والهَـوى مَقْدُور
واقْتَحَمْتَ اقْتِحَـامـةً لِمُـلاقَـا تِكهـا بـالْوِدادِ وهْـيَ بَـدُور
ولقـد زُرْتَهـا وزَارَتْـك من بَعْدُ وبالتَّجْـرِبـات أنْـتَ خَبِـير
صاحِ هَـلْ تَذْكُرَنَّ إذْ وقَفَتْ يَوْ مـاً وبـالـذَّوْقِ قَلْبُنـا مَعْمور
ويَدَاها مَقْبُـوضَتَـانِ إلى الصَّدْ رِ وفِـي الْـوَجْـهِ رَوْضَةٌ وغَدِير

---

١ – أي جعلته لك شعارا أي رمتك بسهم فأصاب . خشفة : غزالة صغيرة .
٢ – الطفرة من آراء ابراهيم النظام .

وأَضاءَتْ كأنّها قَمَرُ الْهَـا لَةِ والنّاسُ كُلُّهم مَقْمُور

وعلى جِيدِها إلى بَشَرِ اللَّبَّـ ـةِ عِقْدٌ من لَوْنِها مَسْجُور[1]

صَنَعَتْ وَجْهَها إليْكَ بِألْوَا نٍ مِنَ اللّهْوِ كُلُّها شِرّير

أنْتِ لَمْ تُخْلَقِي لِسَمْتِ ذَوَاتِ السَّـ مْتِ بَلْ سَمْتُكِ الدّلالُ الْكَبِير

ولِقائِي على سَمَاءِ الصَّبَابا تِ وإنّي بِخَمْرِها سِكّير

أنْتِ فَنّانَةٌ وصَنْجٌ بِكَفّيْـ ـكِ وأعْوادُ صَنْدَلٍ وبَخُور

أنْتِ جِنّيّةٌ مِنَ الْجِنِّ والإنْـ ـسِ معاً عَبْقَرِيّةٌ وتَطِير

أنْتِ لا تَعْلَمِينَ كَمْ لَكِ في الْقَلْـ ـبِ مِنَ الْحُبِّ إنّهُ الدّسْتُور

واسْتَوَتْ فَوْقَ عَرْشِها مِثْلَ بِلْقِيـ ـسَ فَهَلاّ لِعَرْشِها تَنْكِير

ورَأيْتُ الإعْيَاءَ من سَقَمِ الْحُـ ـبِّ عَلَى وَجْهِها وفيه فُتُور

صاحِ هَلْ تَذْكُرَنّ قَوْلَتَها لَيْـ ـلَةَ إذ في النّدِيِّ جَمْعٌ غَفِير

حِينَ صادَفْتُها لَدى جانِبِ الْمَدْ خَلِ منها مُشاغِبٌ وسَمِير

وغُصونُ الأشْجارِ يَلْمَعْنَ في الضّوْ ءِ إلى شَعْرِها عَلَيْهِ الْحَرِير

ثُمّ حَيّيْتُها وحَيّتْ ولامَتْـ ـكَ وفي جَرْسِ صَوْتِها تَوْتِير

ثُمّ قالَتْ واللهِ أنْتِ تَغَيّرْ تَ وتَدْرِي أن لَيْسَ بِي تَغْيِير

ثُمّ طابَ الْحَدِيثُ ما بَيْنَنا شَيْـ ـئاً وبَيْنَ الْقُلوبِ عَهْدٌ نَضِير

وأضاءَ الزّمانُ حَتّى تَغَشّا كَ بِإشْرَاقِهِ سَناً وعَبِير

إنّني لِي بِها غِنَاءٌ وتَرْجِيـ ـعٌ ودُفٌّ مُجَلْجِلٌ وهَدِير

وأناشِيدُ ثُمّ شِعْرِي عَلَى النّا سِ قَرِيباً في مَدْحِها مَنْشُور

وتُرِيكَ الْتِماسَةَ اللّهْوِ في الْعَيْـ ـنَيْنِ مِنْها وثَغْرُها مَفْغُور

لَيْسَ دِينُ الْجُفاةِ دِينِي ولا وَجْـ ـدِيَ فِيهِ تَخَيُّلاتٌ وزُور

ورَقاها الرّاقُونَ بالْجَدْوَلِ الأرْ عَنِ لكِنّ عالَمِي مَسْحُور

والوِدادُ الذي يَنُوطُ فُؤادَيْـ ـنَا معاً في الْكِتابِ مِنْهُ سُطُور

---

[1] – أي مملوء من لونها أو مشعل من لونها .

والْتَقَيْنَا بِبَاب إحْدَى اللقَاءاتِ اتفاقا وثَوْبُهَا دَمّور

وكَسَاها الْحِدادُ من حزَنٍ سَمْـ ـتاً وفى كَفِّها إلَيْكَ سُرور

وتُحِسُّ الْتِقاء خَفْقَةَ قَلْبَـ ـيْنِ كِلانا على الحَياة صَبُور

ثم ودّعْتُها وقد يَعْلَمُ اللّـ ـهُ الذى أودِعَتْ هُنَاكَ الصُّدور

قد سَرى من مِسَاسِ أَنْمُلِ كَفّيْـ ـها إلى مُهْجَتى ضَنًى وخَرُور

وأرانى من حُبِّها أحْمِلُ العِـ ـبءَ ثَقيلاً والحُبُّ يا صاحِ نِيرُ[1]

وذَكَرْتُ الْفَتَاةَ فى أرْضِ تَكَرْوُ رَ ولِلرّعْدِ فى السّماءِ زَئِير

والْبُروق التى تَشُقُّ الدُّجُنّا تِ ضَمِيرى لِهَوْلِها مَذْعُور

والسَّفَارُ الْحَثِيثُ ما بَيْنَ لاَغُو سَ ودِ كَنُوَا منى لِقَوْمى سَفِيرُ[2]

والضَّبَابُ الْمُلَوّناتُ تَسَاوَرْ نَ خِفافاً ولِلْمَدِينَةِ سُور

ولَعَمْرِى بَعيدَةٌ أرْضُ تَكْرُو رَ وإنّى لِعَهْدِها لَذَكُور

وكأنَّ الصَّحْراءَ من دون دَارْفُو رَ إلى غَرْبِ أرْضِ شَادَ حَصِيرُ[3]

وعُيُونُ الصَّحْراءِ يَنْبُضْنَ بالْمَا ءِ وقَوْمى لَهُمْ هُنالِكَ بِيرُ

وجُفُونُ الشّقْراءِ لَمّا أرَدْنَا هَا إلى اللّهْوِ دَمْعُهُنّ غَزيرُ

والزُّجاجَاتُ فى كَدُونَا عَتِيقا تٌ وفى الْبِرْكَةِ الصّغيرةِ خُورُ[4]

وإبَادَانُ حَوْلَها نَقَدُ الْمِعْـ ـزَى وجَوُّ السّحابِ فيها مَطِيرُ[5]

وعلى الرّمْلِ عِنْدَ لاَغُوسَ لِلْمَوْ جِ مِنَ الْعَيْلَمِ الْمُحِيطِ خَرِيرُ

وأُنَاسٌ لَهُمْ طُقُوسٌ مِنَ السِّحْـ ـرِ وفيهم كَنِيسَةٌ وكُجُورُ

وعَجِيبٌ تَذَكُّرُ الْقَلْبِ لِلذّكْـ ـرَاءِ من دُونِها الْمَلاَ والْبُحُور

واضطرابُ الأُمُورِ فى أرْضِ تَكْرُو رَ لِحَرْبٍ يُشَبُّ مِنْها السَّعِير

---

١ – الذى يوضع على رقبة ثور المحراث والساقية .

٢ – كلتاهما بنيجيريا ودكوا كانت عاصمة لرابح الزبير .

٣ – درفور كلمة واحدة راؤها ساكنة وكأنك الا تنطق الألف بعد الدال للوزن .

٤ – كدونا كانت عاصمة شمال نيجيريا أيام السر دونا رحمه الله .

٥ – ابادان من كبريات مدن أفريقية وبها جامعة .

والْخِلافُ الذي اطْلَخَمَّ ورُوحُ الْعَصْـ   ـرِ فيها التّخْريبُ والتّدْميرُ[1]

ثم عُدْنا الى الْبِلاد وفي الْقلْـ   ـبِ أماني تَحْقيقُهُنَّ عَسيرُ

والأَعادِيُّ لم يَزالُوا يَكيدُو   نَ وباللهِ كَيْدُهم مَدْحُور

والذي خانَني عليْهِ تَغلّبْتُ   وطُولُ الْمَدى عليْهِ ظَهيرُ

وكأَيٍّ كَمِثْلِه خانَني قَبْـ   ـلُ فأمْسَى قَدْ خرّ وهْوَ عَقيرُ[2]

صاحِ هَلْ تَذْكُرَنَّ إذ تَخْلُجُ الْخَوْ   دُ غماماتِ ثَوْبِها وتُميرُ[3]

ثُمّ قالت أنْتَ الذّكِيُّ وفي الْبَا   ءِ لَها وقْفَةٌ لَها تَعْبيرُ

لا تَنُوطي إلىَّ غَيْرِيَ يا حُلْـ   ـوَةُ إنّي مُحسَّدٌ وغَيُورُ[4]

ولَدَيَّ الْبَيانُ والْفَضْلُ والإحْـ   ـسَانُ والْقُوّةُ التي لا تَخُور

وهْيَ تَرْنُو إلَيّ إذْ أقْرأُ الشّعْـ   ـرَ وفي وَجْهِها الْفَتاةُ النّفُور

والزّمانُ الذي أحاط بِنا ضَا   عَ ومِنْ حَوْلِ ضَوْئِنا الدّيْجُور

وأتَتْ ساعةُ الْوَداعِ وذَلْفَا   ءُ كأنّ الْفِراقَ مِنْها دُهُور

وأرى حُزْنَها لِذَلِكَ والْحَسْـ   ـدُ أرانيهِ دَمْعُها الْمَحْدُور

أنْتِ طِيبُ الْفُؤادِ يا أمَّ حسّا   نَ وأنْتِ الْعَزاءُ والتّحْرير

فاتْرُكي مَذْهَبَ الْجُفاةِ إلى   نُسْكِي فَفيه النّجاةُ والتّكْفيرُ

إنها أنْتَ فاعْلَمَنَّ وإن شَطّ   مَزارٌ ودارُها لَكَ دُور

وأراكَ الْمَنام طَيْفاً لِذَلْفا   ءَ وفي الْقلْبِ شَخْصُها مَنْظُور

ما تَسَلّيْتُ بَعْدَ عَهْدِكِ يا ذَلْـ   ـفاءُ إنّي إلى السُّلُوِّ فَقيرُ

وضُرُوبُ الْمِلاحِ عِنْدي مَليحا   تٌ وأنْتِ الْكِتابُ والتّفْسيرُ

قد تركْتُ الْقَريضَ واللهِ لَوْلا   هَا ولَكِنْ صَفا بِها التّعْبير

والْبَنُونَ الصّغارُ قد عَلِموا ذا   كَ وإنّي لَها لَطِفْلٌ صَغير

---

١ – اطلخم : اشتد .

٢ – وكأي : للتكثير .

٣ – تجعلها تمور : أي تتموج

٤ – أي لا تغرني .

الانتظار والقلق

تَاقَ قَلْبِي إلى الْفَتَاةِ الحَبِيبَةْ ... أَلْخَلُوبِ النَّفِيسَةَ الرُّعْبُوبَةْ
التـي ان مَدَحْتَها لم أَجِدْ غَيْـ ... ـرَ الذّي قُلْتُ قَبْلُ وهْيَ خَصِيبة
أَمِنَ الْقَلْبُ في الْكُهُولَةِ والإحْـ ... ـسَانِ والدَّهْرُ كُلُّه أُعْجُوبة
أَمِنَ الْقَلْبُ لا أَمَانَ ولكِنْـ ... ـكَ ضَرْبٌ والدَّهْرُ تَبْلُو ضُرُوبَه
لَيْتَ شِعْرِي عن أزْبِكِسْتَانَ والإسْـ ... ـلامِ فِيها وإنَّها مَنْكُوبة
قد رَأَيْتُ الشُّيُوخَ صَلَّوْا صَلاتَيْـ ... ـنِ ولِلْكُفْرِ فَوْقَهُم أُلْعُوبَةْ
ونِزاراً رَأَيْتُه يَتَغَنَّـى ... بِغِناءٍ رَأَيْتُ فيه شُحُوبَه
وهِجاءً فيه يُعَرِّضُ بالسُّلْـ ... ـطَانِ لم آلَفْ فيه صَوْتَ الْخُصُوبة
مِثْلَما قد كَرِهْتُ من أُمِّ كُلْثُو ... مِ أَهازِيجَ لَهْوِها الْمَجْلُوبة
أَقْفَرَ المَنْزِلُ الَّذِي لاتَرَى بالْـ ... ـقُطَبِيَّاتِ أَهْلُه مَلْحُوبَه[1]
نَسَجَتْ فَوْقَه العَواصِفُ بالنِّسْـ ... ـيَانِ رَمْلاً وغَيَّرَتْ أُسْلُوبَه
تَتَمَنَّى الْفُرْسَانَ أُخْتُ فِلِسْطِيـ ... ـنَ وقد ضاعَ خالِدٌ والْعُرُوبَةْ
وكَشَفْنا الْبَيْتَ الذّي حَرَّمَ اللّـ ... ـهُ وكانَتْ نِساؤُه مَحْجُوبَةْ
وهَرَبْنا ولا يَزالُ الْفَتَى الْهَا ... رِبُ مِنَّا يَسُودُ سِرّاً هُرُوبَه[2]
وأضاءَ الصَّلِيبَ قَسُّ النَّصارى ... فَرِحاً حِينَ صارَ يَجْلُو صَلِيبَه
وزَعَمْنا أَنَّا جَمِيعاً تَحَرَّرْ ... نا مِنَ الدِّينِ وانْتَبَذْنا دُرُوبَه
والْجِهادُ الذي لَهُ أَسَدُ اللّـ ... ـهِ شَهِيدٌ نَعَى النِّفاقُ خَطِيبَه[3]

---

١ – هذا فيه اشارة الى قول عبيد بن الأبرص .

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

٢ – ذكروا أن الهروب لم يرد في المعاجم وقياسه يحتمل واستعماله قد كثر فعسى أن يسوغ .

٣ – أسد الله : سيدنا حمزة رضى الله عنه .

وأرادَ التجديدَ قومٌ كثيرو ... نَ ولذت خيالنا الأكذوبة[1]

وصبرنا على ضروبِ البلايا ... وشربنا من المُثمل كوبه[2]

يا خليليَّ علّلاني الأعالي ... لَ بليلى وإنها لقريبة

وأحبُّ الحديث والنفسَ الجزْ ... لَ لديها والنفسَ منها الأديبة

واستجاباتها إلى الشوقِ من أضْ ... لُعِ شوقي أحبب بها مستجيبة

وابتساماتها بأعذبَ من شُهْ ... دٍ إلينا وإنَّ منها العذوبة

ولها الطلعةُ البهيّةُ والهيْ ... بةُ والعبقريّةُ الموهوبة

وتذكّرتُ فتيةً من بني مس ... كوفَ كانت خلالُهم محبوبة

وسقوني وقد سقيتهم الكا ... سات بالودِّ بيننا مسكوبة

ولأنجيلَ نونتان بحدْيـ ... ـها وهيلين ذاتُ سمت أريبة

وليَنّي وفالري ولفاسي ... لي سجايا قد هذّبت تهذيبة

وحمدنا حياءَ فاسيلَ والدفْ ... ءَ الذي منهمو عرفنا قلوبه

وأخانا من آلنا حين في شا ... شِ لقينا في بيننا مجذوبه[3]

والحصانَ التي تزوّجها الحُرَّ ... ةَ وهو النجيب وهيَ النجيبة

ولعمري من قبلُ ما نحنُ صاهرْ ... نا وكنّا من آل بيت صليبة

وأبي قال حينما كنتُ طفلاً ... لتجولنَّ في البلاد الغريبة

وأراني بنيتُ والناسُ هدمي ... تبتغي ، مبتغيهمو لن يصيبه

ليتَ شعري عن الفتاة التي نهْ ... وى سلتنا أم صوتُها لن نجيبه

قد مررنا على ديارك يا ليْ ... لى ونخشى خليلنا أن نريبه

قد حببناك غايةَ الحبِّ يا ليْ ... لى إلينا ليلى غداً منسوبة

نعم أنجيلُ حين تبسم أنجيـ ... ـلُ وعينا أنجيل عينا لبيبة

---

١ – أي كانت في خيالنا ذات لذة – لذ لازم ومتعد لذ الشيء أي كان لذيذا وصار لذيذا ولذذت الشيء وجدته لذيذا .

٢ – المثمل : السم الشديد .

٣ – هو الدكتور عبد الله المجذوب البشير جلال الدين حفظه الله

سَقَمٌ فِيهِمَا كَمَا تُوصَفُ الْعِيـ ... ـنُ إذا جَوَّدَ الْقَرِيضُ نَسِيبَهْ

وَلَهَا بَعْدَ ذَلِكَ النَّفَسُ السَّهْـ ... ـلُ وفِيهِ الأُنُوثَةُ الْمَشْبُوبَهْ

غَيْرَ أَنَّ الْمَلِيحَةَ الْحُلْوَةَ الثَّغْرِ ... الذى يَشْتَهِى الْفُؤَادُ ضَرِيبَهْ[1]

واعَدَتْنَا وما وَفَتْ ولَهَا الْعُذْ ... رُ وفِينَا لها انْتِظَارُ الْحَبِيبَهْ

طَرِيق سَمَرْقَنْدَ

حَبَّذَا أَنْتِ والْجَبِينُ الأَغَرُّ ... والْوَرِيدُ الذى عَلَيْهِ يَدُرُّ

قَدْ ذَكَرْنَاكِ يا هَنَاةُ على الْبُعْـ ... ـدِ الذى دُونَهُ الزَّعَازِعُ قُرُّ[2]

وَوَجَدْنَا الْعِطْرَ الذِّى عِنْدَ كَفَّيْـ ... ـكِ وكُنَّا لَسْكِ الْغَرَامَ نُسِرُّ

ما رَأَيْنَا سَيْحَانَ إلاَّ مِنَ الْجَـ ... ـوِّ وجَيْحَانَ والْحَشَى مُقْشَعِرُّ[3]

والْجَنَاحَانِ يَرْجُفَانِ مِنَ الْفُو ... لاَذِ كَالرِّيشِ والشَّبابُ يَغُرُّ

وذَكَرْنَاكِ يا هَنَاةُ بِتَشْقَنْـ ... ـدَ وذِكْرَاكِ يا هَنَاةُ تَسُرُّ[4]

والسَّبَارِيتُ دُونَ بَحْرِ خُوَارِزْ ... مَ إلى الصِّينِ سِرُّهَا مُسْتَسِرُّ[5]

ورَأَيْنَا مَدَى مَدِينَةِ تَشْقَنْـ ... ـدَ وفِيهَا الدُّخَانُ والآجُرُّ

وأَرَوْنَا ما كَانَ قَدْ صَنَعَ الزِّلْـ ... ـزَالُ فِيهَا وغَيْرُنَا يَغْتَرُّ

والْقِيَانُ اللاَّتِى رَقَصْنَ طَوِيلا ... تٌ وفى رَفْرَفِ الْبَرَانِسِ غُرُّ[6]

وعَلَيْهِنَّ كالْجَوَارِى من الصُّغْدِ ... الْعِمَامَاتُ والْقَلانِسُ دُرُّ

والضَّفِيرَاتُ قَدْ بَلَغْنَ إلى الأَكْـ ... ـفَالِ والسُّوقِ والصُّدُورُ تَكُرُّ

---

١ — من قول أبي الطيب : سقتها ضريب الشول فيه الولا ئد

٢ — قر بضم القاف : برد .

٣ — أشهر سيحون وجيحون وانما هو لفظ أعجم .

٤ — من كبريات المدن وكان يقال لها شاش .

٥ — السباريت : الصحارى .

٦ — من قوله تعالى « رفرف خضر » فرفرف هؤلاء برانسهن .

والحُطَا السَّاحِراتُ والأذْرُعُ الْجَزْ — لَــةُ والْخَزُ وَشْيُــه مُسْبَكِــرُ [1]
والثُّغُــور الْحِسَانُ مِنْهُنَّ فى بُحْـ — بُــوحَةِ الرَّقْصِ حُسْنَهَــا تَفْتَرُ [2]
وامْرُؤُ الْقَيْسِ مَا رَأَى مِثْلَمَا شَا — هَدتُ مِنْهُنَّ حِــين شَاقَتْهُ هِرُ [3]
وعِظَامُ الْخُدُودِ مِنْهُــنَّ بَــرزَا — تٌ من الْحَــاجِبَيْنِ واللَّــوْنُ حُرُ
والّتِــى أشْبَهَتْكِ جَيْــدَاءُ فَرْعَا — ءُ رَدَاحٌ هِــرْكَوْلَةٌ هَيْــدَكُــرُ [4]
ولَهــا خَنْجَــرانِ فِــى مُقْلَتَيْهَا — تَشْرَعَانِ الْقِتَالَ والْحُسْنُ شَــرُ [5]
طَالمــا قَد صَبَرْتَ يأيُّهــا الشّــا — عِرُ والصَّبْــرُ لَوْ شَفَــاكَ مَقَــرُ
ورَأَينا الــرُّمَّانَ فَاكِهَــةَ الْجَنّــ — ــةِ والضَّيْفُ قَــانِــعٌ مُعْتَــرُ
وحَضَرْنَا الْمُنَاقَشَاتِ الّتِــى طَــا — لَتْ ومِنْهــا الْمُكَرَّرُ الْمُضْطَــرُ
وسَئِمْنَــا من الْغَبَــاوَةِ مِنْ قَبْـ — ــلُ ومِــنْ بَعْــدُ والنِّفَاقُ يُصِرُ
وحَثَــوْنَا التُّــرَابَ فِى أوْجُهِ الأوْ — غَــادِ لَسْنَا عَــن الْقِتَالِ نَفَــرُ
وادَّكَرْنَاكِ يَــا هَنَاةُ ادكَّــارا — تِ ولِلْهَمِّ عَسْكَــرٌ مُكْفَهِــرُ [6]
وأغَذَّ الْقِطَارُ بَيْــنَ الطّــرابِيـ — ــلِ وقَرّى والضَّيْمَ لَسْتُ أُقِــرُ [7]
والظّــلامُ الــذّى أطَــلَّ عَلَى الْقَفْـ — ــرِ إلى النِّيــلِ لَيْلُــه مُسْتَمِــرُ
والْغُبَــارُ الّــذِى لَهُ وَحْشَةُ الْخَا — طِــر تَزْدَادُ هَبْــوُه مُسْتَحِــرُ

---

١ — انما تسبكر الأجسام اسبكرار فتاة امرىء القيس حيث قال :

إلى مثلها يرنــو الحليم صبابــــة — إذا ما اسبكــرت بيــن درع ومجــول

٢ — أى يا حسنها أو اذكر حسن ما تفتر بزيادة ما .

٣ — هر صاحبة امرىء القيس ، معروفة .

٤ — الهركولة الحسنة الجسم مع تمام والهيدكر التى تتبختر .

٥ — تشرعان أى المقلتان ولك « يشرعان » ترد الضمير الى الخنجرين .

٦ — مظلــم .

٧ — الطرابيل هى أهرام جهة البجراوية وهى مروى القديمة قيل بنيت فيما بين ٣٥٠ — ٢٥٠ قبل الميلاد ، وعندى أن هذا باطل أو كأنه ، وذلك أنها أهرام كبيرات ينبغى أن قد كانت ضاربة فى القدم ثم نظام صناعتها مختلف عن نظام أهرام مصر والله أعلم . وقرى بفتح فراء مكسورة مشددة بناحية شلال السبلوقة بكسر السين وسكون الباء ولام بعدها واو والضمة المشبعة الى جهة الفتحة وقاف كالكاف دونها شيئا ثم هاء التأنيث .

وشُخُوص الطّغَام في عَرَبَاتِ النّـ ... ـوْمِ حتّى بِهِنّ ضَاقَ الْمَمَرّ[1]

والْقَلُوصُ الّتِي تَحِنُّ مع الشّا ... عِرِ قد بَانَ رَوْضُهَا الْمُخْضَرُّ[2]

حبّذا أَنْتِ يا هَنَاةُ وعَيْنَا ... كِ رَءُومَانِ والْمَحَبّةُ بِرُّ

وَوِدَادِ ذَاكَ والْوِدَادَةُ مِنْ أَعْطِيَـ ... ـةِ اللهِ والرّمَادُ يُنْذِرُ

وحَفِظْنَا هَوَاكِ في شُعَبِ الْقَلْـ ... ـبِ الّتِي عن سِوَاهُ لَيْسَتْ تُفَرّ[3]

وذَكَرْنَاكِ في سَبَاسِبِ تَكْرُو ... رِ ولِلتّورُوا ظِلَالٌ ودَرّ[4]

والْفَتَاةُ الشّقْرَاءُ ذَاتُ حَمَامَا ... تٍ وتَدْعُو وصَوْتُهَا سَاقُ حُرّ[5]

وذَكَرْنَاكِ في خَرَائِبِ سَامَرّا ... وبَغْدَادُ بَرْدُهَا مُزْمَهِرُّ

وذَكَرْنَاكِ عِنْدَ فُنْدُقِ بَيْرُو ... تَ وبالثّلْجِ طَوْدُهُ مُزْمَخِرُّ

وذَكَرْنَاكِ بَعْدَهَا بِسَمَرْقَنْدَ ... ورُمْنَاكِ والْمَزَارُ زَوَرُّ

وذَكَرْنَاكِ فِي الْقِطَارِ الّذِي أَسْـ ... ـرَعَ بِالْقَاعِ والزّمَانُ يَمُرُّ

والْيَبَابُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةِ السّـا ... حِلِ في بِيدِهِ الى الْغَابِ ذَرّ

ورَأَيْنَا الْقُطْنَ الّذِي في « السّرابا ... تِ » وفِي الرّوْضِ مَاؤُهُ مُسْتَقِرّ[6]

ورَأَيْنَا النّهْرَ الّذِي صَنَعَ الْمَا ... ضُونَ تَيّارُهُ مِكَرٌّ مِفَرّ

واللّيَالِي يَخْبَأْنَ بَعْدُ الأعاجِيـ ... ـبَ ويَارُبّمَا الْقَوِيُّ يُتَرّ[7]

والتّلَالُ الْبِعَادُ أَذْكَرْنَكَ النّيـ ... ـلَ وبَيْنَ الْقُلُوبِ عَهْدٌ مُمَرّ[8]

---

١ – كانت عربات النوم لخاصة الخاصة .

٢ – القلوص : الناقة الشابة .

٣ – ليست تكشف وتختبر .

٤ – تكرور بلاد نيجيريا والتوروا ضرب من الدوح العظام هناك .

٥ – ساق حر حكاية صوت الحمام ولا يضاف ضربة لا زم بل لك الفصل حكاية – قال الآخر :

تنادى ساق حــر وظلت أدعو ... تليداً لا تبين بـه الكـلاما

فنصب ولا تستطيع أن تزعم أنها اضافة ومنع صرف لا غير ثم قوله لا تبين به الكلا ما نص في الذي تذهب اليه . وان شئت فقل ساق وسكن ثم حر باشباع تحكى به صوت الحمامة . كأنه هو والله أعلم .

٦ – السرابات : جمع سرابة وهى طريقة القطن وصفه الذى يزرع عليه .

٧ – يـتر : يزحزح عن موضعه بالبناء للمجهول .

٨ – ممر بالمبنى للمجهول ، أى قوى ، تقول أمررت الحبل فهو ممر .

وَاخْضِرَارٌ كَرِيفِ مِصْـرَ وَفَـلاً حُـونَ وَالأَرْضُ لَـوْنُهَا مُغْبَـرُّ

وَعَلَى الْكَوْنِ مِـنْ طُمَأْنِينَةِ الْفَجْـ ـرِ خُشُوعٌ وَالشَّمْسُ كَادَتْ تَذُرُّ

وَالْبُيُـوتُ الَّتِـى مِنَ الطِّـينِ أَشْبَهْـ ـنَ بِلادِى فَدَمْـعُ عَيْنَى ثَـرُّ

وَشَجَتْكَ الْمَنَاظِـرُ الأُزْبَكِيَّـا تُ الَّتِى مَسَّ أَهْلَهُـنَّ الضُّـرُّ

وَوُجُـوهُ الشُّيُوخِ تَحْـتَ الْعِمَامَا تِ وَهَيْهَاتَ أَيْـنَ أَيْنَ الْمَفَـرُّ

وَتَلَقَّيْنَـنَـا النِّسَـاءُ يُغَنِّيـ ـنَ بِأَمْـرِ الْوُلاةِ وَالْفَـنُّ حُـرُّ

وَالْمَغُـولِـىُّ حِينَمَـا نَفَخَ الْبُو قَ لأَعْمَـاقِ أَمْسِـهِ يَجْتَـرُّ

وَالْمَنَارَاتُ فِـى سَمَرْقَنْدَ أَحْزَنَـ ـكَ وَالدَّهْـرُ بِالْحَـوَادِثِ مُـرُّ

وَعَفَـتْ أَرْبَعُ الْبُـرُوجِ مِنَ الْمَسْـ ـجِدِ وَالـرَّسْمُ مِنْـهُ كَـادَ يَخِرُّ

وَقَدِيماً كَانَتْ تُنَـصُّ لَهُ الْعِيـ ـسُ وَكَانَـتْ بِنَاؤُهَـا مُشْمَخِرُّ[1]

وَعَلَى الرَّمْلِ مِن بَخَاتِىَّ أَهْلِ النَّـ ـهْرِ رَكْبٌ إِلَى الْحِجَازِ اسْبَطَـرُّوا[2]

يَا خَلِيـلَىَّ عَلِّـلانِى بِكَـأْسٍ تَطْرُدُ الْهَمَّ فَالطَّـوَاغِيتُ سُـرُّوا

إِنَّ ذَاتَ الْجَبِينِ وَالْحَاجِبِ الصَّلْـ ـتِ لَهَـا بِالْجَمَالِ طِرْفٌ طِمِـرُّ[3]

وَلَهَا فِـى فُؤَادِكَ الْخُلْـدُ وَالْكَـوْ ثَرُ وَالسَّلْسَبِيـلُ وَالْعَبَقُـرُّ[4]

حَبَّذَا أَنْـتِ وَاسْلَمِى وَتَبَـارَكْـ ـتِ وَبُورِكْـتِ وَالْهَوَى لَكِ غِـرُّ

وَالْقَنَادِيلُ فِى مُحَيَّاكِ وَالْفِتْنَـ ـةُ عَيْنَـاكِ وَالرِّمَـاحُ تُجَـرُّ

---

١ – بناؤها مشمخر مبتدأ وخبر .

٢ – استمروا فى سير متلئب مستقيم ، قال الهذلى :

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

٣ – الطرف بكسر الطاء وسكون الراء الحصان الجيد والطمر بكسرتين أو كسرة ففتحة ، الذى يحسن الوثوب من الخيل .

٤ – هذا من قول المرار : بين تبراك فشسى عبقر

ففتح العين والباء وضم القاف فهى لغة فى عبقر بفتح فسكون ففتح .

الْحَبيبُ يُزَارُ*

حبّـذا أنْتِ والْحَبيـبُ يُـزارُ ... ومُحَيّـاكِ لِـي صَديـقٌ وجَـارُ

والْمُلبُّـون فـي مَناسِكِ بَيْـتِ الل ... ـهِ عَجُّـوا وأنْتِ رُكْـنٌ كُبـار

ورَأَيْنـاك يـا هَنَاةُ بِعَيْنَـيْـ ... ـنَاظِـر لَيْـس مِثْلَـه النُّظّـار

وذَكَرْنَـاكِ حِينَمـا نَحْنُ بالْقَفْـ ... ـرِ مُغذُّونَ واتْـلأبَّ الْقِطـار[1]

وشَجينـا ونَحْنُ فِـي غُرَفِ الْوَحْـ ... ـشَةِ مِـن حَوْلِنا الـدُّجى والْغُبـارُ

والنُّجـوم المُرَنّقات عـلى الْبعْـ ... ـدِ تَرانـا ودَمْعُنـا سَيْمَـار[2]

حبّـذا أنْتِ إنَّ جِلْـدكِ كَالْمَرْ ... مَرِ فيـه الْحَيَـاةُ والأسْـرَارُ

كم سَلَوْنَاكِ ما سَلَوْنَـاكِ لَوْ أنّـ ... ـا سَلَـوْنَاكِ لاطْمأنَّ الْجِـدَارُ

وأمِنّا أمْـنَ الْخُلُوّ مِـن الْحُـ ... ـبِّ وسارَتْ بِـذلـك الأخْبَـار

ودَلَفْنـا إلى الْحَيـاةِ مَـعَ النّـا ... سِ وغنّـتْ لِغَيْـرِنا الأطْيَـار

كَمْ حَذِرْنـاكِ ما حَذِرْنَاكِ لكنّـ ... ـا خَشِينـا ألاّ يَكُـون حِـذار

إنّنـا حينمـا عشِقْنَـاك أسْلمـ ... ـنا إلى الحُـبِّ أنْفُسـاً لا تُعـار

أنْتِ يا مُشْتَهاةُ مُشْكِلَـةُ الْفَـ ... ـنّ لـدينـا وعنـدك المزمـار

وعَرَفْنا صَدَاكِ في الـزّمَـنِ الأوّل ... إذْ صَـوْتُ غَيْبِنـا مُخْتَـار

ونَظَمْنا الأشْعـار فِيـك وَوَاتَتْـ ... ـنا مَعـانِيـك والْقَرِيضُ ابْتِكـار

وفَتَنّـاك وافْتَتَنّـا بِـرُؤْيَـا ... كِ وشَهْداً مِـن الْهَـوى نَشْتَار[3]

أيّهـا الْمُسْتَهـام قَبْلَك قَـدْ هَا ... مَ أولو الْـوَجْدِ والْحَياة اخْتِبـار

والْمُحِبُّونَ أرْيَحِيُّـون والْحُـ ... ـبُّ مِـن اللهِ والْقُلُـوب نُضَـار

---

* نظمت هذه القصيدة في ١٩٦٩/٢/١٣ ونشرت في مارس من نفس العام بجريدة الصحافة بالخرطوم.

١ – استمر في سيره.

٢ – سيراق.

٣ – اشتيار العسل: جمعه من حيث وضعته النحل.

وجَمِيلٌ وَجْهُ التى الْحَنَكُ الْجَيِّدُ   مِنْهـا لِلْخَـدِّ فِيـه عِـذَار

صَاحِ أَيْنَ الشَّبابُ قَدْ صَعِدَ النَّجْدَ   الـذى بَعْـدُ فى مَدَاهُ انْحِدَار[1]

قَصَرَتْ مَيَّةُ الْغِذَاءَ عَلى النَّـزْ   رِ ولا يَرْجِعُ الشَّبَـابَ اضْطِمَـارُ

والْعُيُونُ الَّتـى بهـا سَقَمُ الصَّبْـ   وَةِ قـد فَلَّ غَرْبَهُـنَّ انْكِسَـار

بلَّغَـا ربَّةَ الْخَنَاجِـرِ أَنِّـى   سَرَّنِـى مِـنْ بَيَانِهـا الْمِعْيَـار

والْفَتَـاةُ النَّبِيلَـةَ الْحُـرَّةُ الْمُرَّ   ةُ حَـظٌّ أَتَـاحَـهُ الْمِقْـدَار

قد ذَكَرْنَاكِ فى الْبَـلاقِـع يـا لَيْـ   لَى وفِـى الْقَلْـبِ من هَوَاكِ مَنَار

أبداً أَشْتَهِيـك يـا أُمَّ حسّـا   نَ ولَكِـنَّ أُمَّ بَـدْرٍ تَغَـارُ

قَدْ عَفَـتْ مِنْ سُكَيْنَـةَ الآثَـارُ   وبِلأْيٍ مَـا كَلَّمَتْنَـا الدِّيَـارُ

عَدِّ عـن ذِكْرهن واطْلُبْ إلى السُّدْ   وانِ وَجْهاً هَيْهَـاتَ أَيْـنَ الْفِـرار

وبأَوْطَانِكَ الـدَّخِيلُـون والْخُـوَّ   نُ والأَرْذَلُـون والأَغْمَـار

والأَخِـلاَّءُ لا أَخِـلاَّءَ لَكِنَّـ   كَ فَـرْدٌ وَحَوْلَـكَ الأَشْرَار

والسَّمَـاءُ التـى تَـرُومُ لَدَيْها النَّـ   صْرَ قَـدْ قَـلَّ عِنْدَهَا الأَنْصَار

وسَوَاءٌ لَـدَى الْجَمَـاهِيرِ لو تَعْـ   لَمُ أَهْـلُ الصَّلاحِ والْفُجَّـار

وعَلَـى الْمَسْرَحِ الـذى هَيَّـأَ الْبَا   طِلُ أَهْـلُ الضَّلالِ والْكُفَّـار

والْحَدِيثُـو عَهْـدِ الْقُدُومِ إلى طِيـ   نِكَ والْحَاقِـدُون والأَغْـرَار

والْعُتُل الـزَّنِيـمِ والْحَدَثُ الْمَغْـ   ـرُور والْبَهْـرَجِـىُّ والْعَيَّـار

والأَقَلِّيَّةُ الَّتـى تَطْلُـبُ الْعِـزَّ   وفِيهـا مَـذَلَّـةٌ وصَغَـارُ

والمَـآفِيِـكُ والصَّعَالِيـكُ والأَوْشَا   بُ والْجَـاهِلُـون والشُّطَّـار

والسُّكَـارى بِـلا مِزَاجٍ مـن الأُنْـ   سِ ولَكِـنْ سَفَـاهَةٌ وبَـوَارُ

وفَـرَاغُ الْعُقُـولِ مِـنْ أَوَّلِ اللَّيْـ   لِ إلى الصُّبْـحِ شُغْلُهُنَّ الْقِمَـار

ولقَـد زُرْتُ مِصْـرَ والْمَغْرِبَ الأَقْـ   صَى وبَغْدَادَ فالـرباعُ قِفَـار

---

١ — تقول صعدا لشباب النجد فالفعل مبنى للمعلوم والنجد مفعول به أو صعد النجد ، تجعل الفعل مبنيا للمجهول والنجد نائب فاعل .

وشَهِدتُ الصِّراعَ فى أرْضِ نيجيرْ   يَا ولِلْمُسْلِمينَ عَنْهُ ازْوِرَارُ

والبَلاءُ العَظِيمُ اذ قتَلُوا أحْـ   مَدَ بلُّو وخَرَّتِ الأسْوَار[1]

وأعانَ الصَّلِيبُ ذَبْحَ بنى الإسْـ   ـلامِ جَهْراً وللصَّلِيبِ فِجَار

واسْتِكَانُ الْهَوْسَا وما غَضِبَتْ مِصْـ   ـرُ ولاَ غَيْرُها لَهُمْ حِينَ ثَاروا[2]

وفِلَسْطِينُ أجْفَلَ الْقَوْمُ عَنْهَا   هَرَباً لِلْيَهُودِ حِين أغَارُوا

والدِّمَاءُ الَّتى أُرِيقَتْ عَلى الأرْ   ضِ والْقُدْسِ قَرْحُهُنَّ جُبَار

ودِمَاءُ بَدَيْرِ يَاسِينَ من قَبْـ   ـلُ وقد أُوقِدَتْ مِنَ الْحَرْبِ نَار[3]

وغَزَتَ أُورْشَلِيمَ يَوْمَ حُزَيْرَا   نَ بَشَارَاتِ يَشْرَبِ الأحْبَار[4]

والْفَتَاةُ التى تَتُوقُ إلى الزِّ   يِّ الأُورُبِّى زَلَّ عَنْهَا الْخِمَار،

وتَظُنُّ النَّجَاةَ فِى الْوَرِكِ الْمُظْـ   ـهِرِ إنَّ النَّجَاةَ صَوْنٌ ودَار

والْفَتَى يَمْضُغُ الْحَشِيشَ وقَدْ ثَا   رَ عَلى الدِّين والْحَشِيشُ انْهِيَار

واضْطِرَرْنَا إلى قَبُولِ الْمَقَايِيـ   ـسِ الَّتى لَيْسَ بَعْدَهُنَّ اخْتِيَار

والنِّسَاءُ الْمُحَجَّبَاتُ تَبَرَّجْـ   ـنَ وقَدْ لَذَّ بَعْضَهُنَّ الْعُقَارُ

والسِّيَاطُ الَّتى بِهَا أهْلُكَ الأمْـ   ـسِ تَبَاهَوْا أشَاحَ عَنْهَا السُّوار[5]

والْفَسَادُ الذى أُضِيعَ لَهُ الدِّ   ينُ لَدُفَاعِ رِجْسِهِ تَيَّار

والشُّيُوخُ الضِّعَافُ قَدْ عَذَرُوا الأبْـ   ـنَاءَ إذ رَاهَقُوا فَسَلْ كَيْفَ سَارُوا

وزَهَتْكَ الْوُجُوهُ مِثْلُ الأزَاهِـ   ـيرِ لَدَيْهَا الْعِدَّاتُ والأوْطَار

وغَرَسْتَ الْغَرْسَ الْكَرِيمَ من الْمَجْـ   ـدِ ولِلدَّهْرِ حَوْلَهُ إعْصَار

---

١ – أحمد بلو ، السردونة – وهو لقب من ألقاب مملكة سكتو القديمة ، كان رحمه الله رئيس الوزراء شمال نيجيريا وزعيم حزبها الحاكم وسيدها غير منازع ، قتل غيلة فى يناير ١٩٦٦ .

٢ – الهوسا هم أهل شمال نيجيريا وحقيقة الهوسا أنها لغة يتكلم بها كثيرون فى نيجيريا وغيرها وأكثر المتكلمين بها مسلمون .

٣ – كانت دير ياسين مذبحة مروعة فى عام ١٩٤٨ من جرائم يهود .

٤ – حزيران هو يونية والاشارة الى ما كان سنة ١٩٦٧ .

٥ – لا زال الفيتان يتباهون بالتضارب بالسياط أمام البنات فى الأعراس فى بعض الأرياف وكانت عادة شاملة .

وسَعَيْـتَ السّعْيَ الذّي أعْجزَ الطّا — لبَ أنّ الأصَـالَـة الْمِضْمَـار
ورَأيْت الرُّؤيـا التّـي عَمِيتْ عَنْـ — ـها الْقُلـوبُ الْغِلاظُ والأبْصَـارُ
حبّذا أنـتِ والْجَمالُ كِساءُ اللّـ — ـه والحُـبُّ عِصْمَـةٌ ووَقـارُ
وسَعَيْنـا سَبْعـاً وطُفْنَـا ولبّيْـ — ـنَا وهَـذا أوَانُ تُـرمَـى الْجِمار

دُرَّةُ الْمالح

ذكَرْتُكِ يـا دُرّةَ الْمَـالِـحِ — وذاكَ مـن الْعَمَـلِ الصّالِـحِ
أُحِبُّكِ فَوْقَ الْهَوى فاعْلَمِـي — وأصْدَى إلى وَجْهِـكِ الْوَاضِـحِ
وأجْمَلُ أنْتِ جَمِيـعِ النِّسـاءِ — ولَسْـتُ لِغَيْـرِكِ بـالْبَائِـحِ
وعَبْهَرَةُ الْكَـفِّ والسّـاعِـدَ — يْنِ والثّـوْبِ والأرَجِ الْفَائِـحِ
وهيّج شَوْقِـي هَـذَا النّهَـارُ — الّـذي طَـال بالـدّأبِ الْكَادِحِ
وقد أسْقَـطَ الْـورَقَـاتِ الْغُبَارُ — ولَيْسَ عَـلى الأيْـكِ مِن نَائِحِ
فَهَلْ تَذْكُرِين حَدِيثِـي إلَيْـكِ — وَوُدِّيْـكِ بـالأدَبِ السّاجِـحِ
وشَرْحِي إلَيْكِ صُنُـوفَ الْعُلوم — وَجِـدّيَ بالشّعْـرِ كـالْمَازِحِ
ورَوْضَاتُ جنّاتِـكِ الـدّانيَـا — تُ بالقَطْـفِ من قَلْبِـيَ الْفَارِحِ
وقد تعْلَمِين بـأنّـي لِحُبِـ — ـكِ سدتُ فَكُلُّ فَتـىً مادِحِي
وحبُّـكِ فتّـقَ فـيَّ الْبَيَـانَ — وأوْرَى بِزَنْدِيَ لِلْقَـادِحِ
لَقِيتُكِ فـي سُبُحَاتِ الْخَيالِ — إذِ الْعَيْشُ كالزبد الطّافِـحِ
متتُّ إلَيْـكِ بِحَبْـلِ الْوِصَالِ — وطَيْـرِيَ فـي الْفَنَنِ الصّادِحِ
عرَفْتُكِ قَبْـلَ لِقَائِـكِ إنّـي — لَقِيتُكِ فـي فِكْـرِيَ السّابِـحِ
وإنَّ جَبِينَكِ يا مُشْتَهـاةُ — بِه غُـرّةُ الْفَـرَسِ الْقَـارِحِ
وأعْمَاق عَيْنَيْكِ فـي نَاظِـرِيَّ — وأحْبَبْتِنـي فِيـه صَارِحي
وصادَقتانـي حتّـى أمِنْـت — إلى كَنَـفٍ مِنْهُمـا فَـاسِـحِ

وقُلْتُ لها رُبّما تَسْمَحِينَ ... بِتَقْبِيلَةٍ فبها سامِحِى
فَقَالَتْ ألا ذَلِكَ الْمُسْتَحِيلُ ... مَعَ الزَّهْوِ من خَدِّها الشّائِحِ
تَعَشّقتُ كُلَّ الْوُجُوهِ الْحِسَانِ ... مِنَ الْمُشْبِهَاتِكِ للأَمِحِ
عَرَفْتُكِ مَعْرِفَةً لا تَزَالُ ... تَزِيدُ وطُحْنَ مَعَ الطّائِحِ
ولمّا لَقِيتُكِ ماشَكَّ قَلْبِى ... بأنّكِ أُمْنِيّةُ الطّامِحِ
تَرَكْتُ لأجْلِكِ شُرْبَ الْحَرَامِ ... وتَسْلِيَةَ الْكَأْسِ للسّافِحِ
وآنَسْتُ نَفْسِى بِسِفْرِ الْهُيَامِ ... وأشْكُرُ لِلْخَالِقِ الْمَانِحِ
فَعُودى إلى بمأواكِ لِى ... مِنَ النّاسِ والزّمَنِ الْفَادِحِ
وقالُوا سَلَتْكِ بِأرْضِ الْمَعَادِ ... وقد كَذَبُوا والْهَوَى ناصِحِى
ولَيْسَ السُّلُوُّ بِطَوْعِ الْبِعَادِ ... ولا كَانَ قَوْلُهُمو جارِحِى
وأعْلَمُها جَلْدَةً فى الْفُؤادِ ... وأعْلَمُ أنّ حُبُّهَا فَاضِحِى
سَئِمْتُ الصّغارَ أولاتِ الْوِدادِ ... بَعْدَكِ يا صَفْقَةَ الرّابِحِ
ومن أجْلِ حُبّكِ أهْوَى بِلادِى ... عَلَى عَنَتِ الْحَاسِدِ الْكَاشِحِ

قَوْلُ الْعَواذِل

تَقُول الْعَوَاذِلُ لَنْ تَرْجِعَا ... وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ لِى أوْجَعَا
إنّ الْعَوَاذِلَ يَحْسُدْنَهَا ... وكُنَّ لها فى الْمَدَى تُبَّعَا
لا حبّذا الْحُرّةُ الْمُشْتَهَاةُ ... الّتى فى الْحَشَى حُبُّها أمْرَعَا
وَقَدْ فَنِيَتْ بَعْدَهَا الذّكْرَيَاتُ ... وأبْدَتْ لَنَا لِيتَهَا الأتْلَعَا
وأذْهَبَتِ الْكُلْفَةَ التّجْرِبَاتُ ... التّى جَعَلَتْ حُبّهَا أرْفَعَا
ألا حبّذا إذْ هِىَ الْمُجْتَلاةُ ... إذْ نَحْنُ فى سُبُحاتٍ مَعَا
ذَخَرْتُ محبّتها فى الْفُؤا ... دِ قَدْ كانَ لِى ذُخْرُها أنْفَعَا
وقَدْ وجَدَتْنى وألْفَيْتُهَا ... لَحُبّىَ أجْمَعَهُ مَرْبَعَا

صَدِيقَـةَ قَلْبِـي وَرَاحَـةَ نَفْسِي ... وَمُتْعَـةَ رُوحِـيَ وَالْمَـرْتَعَـا
وَتَفْسَـحُ عُمْرِيَ حَتَّـى الـزَّمَـا ... نُ يَصِـيرُ بِإِشْرَاقِهَـا أَوسَعَـا[1]
وَحَتَّـى نَكُـونَ مَعـاً وَاحِـداً ... بِشَخْصَيْـنِ هَـامَا وَلَـنْ يَفْزَعَا
أَلا حَبَّـذَا جَلَسَـاتٌ لَنَـا ... مُهَـذَّبَـةٌ كُـوبُهَـا شَعْشَعَـا
تُحَدِّثُنِـي بِفَنَـاءِ الـزَّمَـانِ ... وَأَمْـنِ الْمَكَـانِ وَمَـا أَوْدَعَـا
فَإِنْ كُنْـتَ تَجْهَلُ أَمْـرَ الْهَوَى ... فَعِنْـدِيَ أَسْـرَارُهُ أَجْمَعَـا
تَعَـالَ أُعَلِّمْكَـهُ إِنَّنِـي ... تَيَقَّنْتُـهُ وَسِـوَايَ ادَّعَـى
شَرِبْـتُ كُئُـوسَ سُلافَـاتِـهِ ... وَمِنْ شُـرْبِهِنَّ فَلَـنْ أُقْلِعَـا
أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَـاةَ الْخَلُـوبَ ... تَضُـمُّ عَلَى حُبِّـيَ الأَضْلُعَـا
وَقَدْ أَثْبَتَـتْ شَخْصَهَـا فِي فُؤَادِي ... ثَبَاتاً أَقَامَ فَمَـا وَدَّعَـا
أَلَـمْ تَـرَنِـي أَبَـداً مُقْلَتَـاهَا ... أَمَامِـي فَأُوشِـكُ أَنْ أَكْـرَعَـا
هُمَـا احْتَـوَتَانِـي وَأَرْنُو إِلَيْهِـمَا ... فَأُلْفِيتُهَـا بِالْهَـوَى أَبْـرَعَـا
وَمُتْعَبَتَـانِ بِنَضْـوَيْهِـمَا ... إِلَيَّ وَدَنَّهُمَـا أَتْـرَعَـا
وَيَـا حَبَّـذَا شَفَتَـاهَا اللَّتَـا ... نِ قَـالَ لَنَا الْفَمُ لَنْ تَكْـرَعَـا
لَهَـا بَشَـرٌ مِثْلُ ضَـوْءِ السِّرَاجِ ... إِذْ زَيَّـنَ الْحَلَـكَ الْبَلْقَعَـا[2]
تَـزِيـدُ اضَاءَتَهَـا إِذْ تَـرَاكَ ... إِلَيْـكَ وَكُنْـتَ لَهَـا مَطْلَعَـا

الجوزاءُ وسهيل

تَجَلَّدْتُ لَـوْ أَسْتَطِيـعُ التَّجَلُّـدَ ... وَلا أَسْتَطِيـعُ إِذَا لَـمْ تَعُـدْ
وَحَـرَّقَنِـي بُعْـدُهُم بِالسَّعِيرِ ... كَأَنَّ الأَسَـابِيـعَ مِنْـهُ الأَبَـدْ
وَقَـدْ كُنْـتُ أَحْيَـا بِإِقْبَالِهِم ... وَأَصْدَى إِلَيْهِـمْ وَمِنْهُـم أَرِدْ
وَيُسْكِـرُنِـي بِالـرِّضَا طَرْفُهُـم ... أَوَانَ بِخَلْـوَتِـهِ أَنْفَـرِدْ

---

١ – أي تفسح في في عمري أي تجعل فيه سعة .
٢ – الحلك : الظلام . البلقع : المكان المقفر . المراد أنها مثل السراج حين يشع في ظلام الصحراء الخلاء

ويُؤْنِسُنا الْكَفُّ والسّاعِدانِ … ويُشْرِقُ جيدٌ إلَيْنا وخَدّ
ومُحْتَفِلٌ وَجْهُهم بالوِدادِ … وتيهُ الْجَمالِ عَلَيْه احْتَشَدْ
وتُبْدِي لَنا فَرْعَها كُلَّه … ولَمْ تَهْوِ خِمْرَتُه أوْ تَكَدْ
وقَدْ جَمَعَتْ وصُنُوفَ الْخِلابِ … مَعَ اللَّهْوِ إحْصانَ ذاتِ الرَّشَدْ
وسَرَّكَ في ثَوْبِها السّابِرِيّ … عَسْجَدُ مِعْصَمِها الْمُتَّقِدْ
وما لَبِسَتْ مِنْه إلاّ قَليلاً … تَخَيَّرَهُ حِذْقُها الْمُنْتَقِدْ
تَرِفُّ على خَمْرِها خُصْلَتاها … بِه ويُخالِطُ لَوْنَ الْجَسَدْ
وفِي أنْفِكَ الْعِطْرُ لَمّا شَذاها … أتاكَ النَّسيمُ بِه يَقْتَصِدْ
فيا رَوْضَةً هِيَ بَيْنَ الرِّياضِ … يَصيحُ إلَيْنا جَناها الْغَرِدْ
نُحِبُّكِ حُبّاً كَما في الأساطيـ … ـرِ بالْقَلْبِ والْواقِعِ الْمُجْتَهِدْ
ونَسْبَحُ في نَشَواتِ الْغَرا … مِ حَتّى إلَيْكِ بِه نَتَّحِدْ
ألَمْ تَعْلَمُ الْحُرَّةُ الْمُشْتَها … ةُ أنّ بِها الْعَيْشَ حَقّاً رَغَدْ
أطالَتْ لَعَمْرِي الْغِيابَ الْفَتا … ةُ وطالَ إلَيْها حَنينُ الْوَلَدْ
وضاقَ بِنا فاعْلَمِي يا هَنا … ةُ ماقَدْ نَرى من فَراغِ الْبَلَدْ
نُحِبُّكِ عُودِي لَنا ياجَنا … ةُ بالرُّطَبِ الْمُشْتَهى والْبَرَدْ
ولا تَكْتُبي بَلْ تَعالَيْ إلَيْنا … بِشَخْصِكِ جُنِّبْتَ عَيْنَ الْحَسَدْ
تَعالَيْ ونَعْلَمُ أنْ سَوْفَ تَأْتي … غداً وقَريبٌ من الْيَوْمِ غَدْ
وجاءَتْ إلَيْنا بِإنْسانِها … إلى بِرِّنا بَرَّةٌ تَعْتَمِدْ
وقَدْ شَمِلَتْنا بِإحْسانِها … لِنَخْرُجَ من جَوْفِ هَذا النَّكَدْ
لِنَصْعَدَ فَوْقَ السَّماءِ الّتي … تَأَلَّقُ فيها النُّجومُ الْحُشُدْ
وتِلْكَ الثُّرَيّا وجَوْزاؤُها … وذاكَ سُهَيْلٌ بَعيداً يَقِدْ
وناشِئَةُ اللَّيْلِ فيها الدُّعاءُ … يَطيرُ إلى ساقِ عَرْشِ الصَّمَدْ
وأعْجَبَني إذْ يَهُبُّ النَّسيمُ … عَلى الْوَرَقاتِ وإذْ تَرْتَعِدْ
كَما خَفَقَتْ بِشِياتِ الطِّرازِ … حَواشي ثِيابٍ لَمِيسَ الْجُدُدْ

أسْلوب الْبُحْتُرى

طَرِبْتَ إلى جَزْلَةِ الْمَنْظَرِ ... وثَغْرُ الْمَلِيحةِ كالسُّكَّرِ
وطَالَ غِيَابُكِ يامُشْتَهَاةُ ... وإنِّى أُرِيدُكِ أنْ تَحْضُرِى
ألم تَعْلَمِى ماسِوَاكِ الْحَيَاةُ ... تَطِيبُ وما أنَا بالْمُفْتَرِى
وكُلُّ الطَّبِيعَةِ لمّا أرَاهُ ... جَمِيلاً بِذِكْرَاكِ لى ينبرى
طَلاقَاتُها كَبَشَاشَاتِ حُسْـ ... ـنِكِ يا عَبْقَرِيَّةُ لِلْعَبْقَرِى
وإشْرَاقُها كإِضَاءاتِ وَجْهِـ ... ـكِ ذِى الضَّوْءِ بِافَدَّةَ الْمَنْظَرِ
ووَحْشَتُها مِثْلُ هذا الْبِعَادِ ... وبِى يا مَلِيحَةُ لا تَغْدِرِى
أُحِبُّكِ بَيْنَ جَمِيعِ النِّسَا ... ءِ حُبّاً يَزِيدُ عَلى الأعْصُرِ
تعلقها وهى رُودُ الشبا ... بِ لِلْحَرْبِ مُصْطَفَّةُ الْعَسْكَرِ
وقد أدْرَكَتْ أنَّ ما بَيْنَنا ... عَمِيقٌ وأنْ بِبَقَاءِ حَرِى
ورَفَّتْ فَرَاشَتُها حَوْلَنا ... تَلاعَبُ بالْقَبَسِ الأكْبَرِ
ألَمْ تَرَنِى قد ظَنَنْتُ السُّلُوَّ ... بِنَفْسِى حِيناً ولَمْ أقْدِرِ
وكَيْفَ السُّلُوُّ وقَدْ أشْبَهُونِى ... وأشْبَهْتُهم أنا فى الجوهرِ
وقَالُوا نَرَاكَ تُحِبُّ الْقَرِيضَ ... ويُشْبِهُ أُسْلُوبُكَ الْبُحْتُرِى
نَظُنُّ بأنْفُسِنا قُوَّةً ... عَلَى الْحُبِّ والْحُبُّ لَمْ يُقْهَرِ

غدا فانْتَظِرْها

ذَكَرْتُ الْفَتَاةَ فَما أُقْصِرُ ... وحُبِّى لَها الطَّرَبُ الأكْبَرُ
غداً فانْتَظِرْها غداً تَحْضُرُ ... وأنْتَ لإقْبالِها تُبْشِرُ
وأنْتَ ظَفِرْتَ بِها فى الشَّبابِ ... وفَوْقَ الْعُبَابِ الذى يَزْخَرُ
وجاءتْ غَزالَتُها تنفِرُ ... ألا مُقْلَتَاكِ هُما الْكَوْثَرُ

عَنْبَرٌ وقَمَرٌ

جاءتْ لَمِيسُ كأنّها قَمَرٌ ... تَجْلُو الدُّجَى ويَفُوحُ عَنْبَرُها
مَطْوِيّةٌ عَنْ غَيْرِها كَبِدي ... طيّاً ولِلْحَسْنَاءِ أنْشُرُها

شِهابٌ ونُور

كَيْفَ السَّبِيلُ إلى وِصَالِ حَبِيبَتِي ... إني بِحُبِّكِ قَدْ يَطُولُ عَذَابِي
أحْسَسْتُ في جَوْفِي حَرارَةَ حُبِّها ... ذاتِ الدَّلالِ ولاتَ حِينَ تَصابِي
إنَّ الغُيُوبَ بِحارُها مَحْجُوبَةٌ ... ولَقَدْ أرى من خَلْفِ كُلِّ حِجَابِ
ولَقَدْ أغُوصُ على اللآلِيءِ في دُجَى ... مَوْجِ الخِضَمِّ الزّاخِرِ الصَّخّابِ
أوما تَرانِي مُفْرداً وسَجِيَّتِي ... كَرَمُ الخِلالِ وعِفّةُ الأثْوابِ
إن المَلِيحَةَ كانَ أوّلُ حُبِّها ... شَرَكَ القُلُوبِ وفِتْنَةَ الألْبابِ
عُلِّقْتُها مُنْذُ الشّبابِ ولَمْ أزَلْ ... كَلِفاً بِها مُتَعَمِّقَ الأسْبابِ
ولَقَدْ أردتُ إلى السُّلُوِّ إرادَةً ... كُبْرَى ولا سَلْوَى عَنِ الأحْبابِ
ولقد تَخَافُ عَلَيَّ من كَيْدِ العِدا ... وقَذَفْتُهم مِن نُورِها بِشِهابِ

مَنادِحُ الحَيَاة

حبّذا أنْتِ والحَيَاةُ مَنَادِحْ ... وفُؤادِي إلَيْكِ غَادٍ رَائِحْ
ومُحَيّاكِ أجْتَلِيهِ على البُعْـ ... ـدِ ومِنْكِ الشّذَى على البُعْدِ فائِحْ
وإذا عُدتِّ يا حَبِيبَةُ أفْرَحْـ ... ـتِ حَيَاتِي فالعَيْشُ حَوْلِيَ كالِحْ
وصَبَرْنا على الزّمانِ ولازا ... لَ الذي لا نُرِيدُهُ لا يُبارِحْ
ووَجَدْنا الكأسَ التي تُثْمِلُ النّا ... سَ لَدَيْنا مِيزانُها غَيْرُ رَاجِحْ

نبتغي السلوة التي يطلب العا ... شق هيهات ذاك فالحب فادح
ولو ان السلو يمكن قد كنـ ... ـا سلوناك والحياة منادح
ورأيناكمو لدى الأسطر العذ ... بة والخد منكمو وهو ساجح
وأتى منكمو الكتاب الذى علمـ ... ـنا أننا هواكم نكافح
والضياء الذى يشع من النـ ... ـون العجيب الذى له أنا مادح
حبذا أنت يا حبيبة أعمـا ... ق فؤادى ماالعيش غيرك صالح
قد صبرنا على السآمة حتى ... أوشكت أن تموت منا الجوانح
وارتقبناك كى نذود بك المو ... ت ونحيا الحياة ذات المفاسح
حينما تقبلين كالفلق الصا ... فى بإشراقك الكريم المسامح
حينما تبسمين من ضجر الدنـ ... ـيا إلى قلبى الذى بك فارح
ضقت بالناس كلهم ومراس المال ... والود والنضال المناطح
ونفضت اتساخ تجربة الدنيا ... لألقاك بالغرام المصارح
فتعالى إلى يا أجمل النا ... س جميعاً ونور وجهك واضح

رثاء الشقيقة*

بكيت على أختى الصالحة ... وأرفع كفى بالفاتحة
بكيت عليها بدمع سخين ... أحس له لذعة جارحة
تمنيت لو مد من عمرها ... قليلاً وفارقتها البارحة
ورن بى الهاتف المستمر ... ليفجعنى والمنى جامحة
وكنت أرجى لها المعجزات ... وكانت نهايتها واضحة
وكنت أريد لها راحة ... فقد تعبت والقوى رازحة
وآخر عهدى بها نظرة ... عرفت دلالتها الشائحة

---

* هي شقيقتي الكبرى آمنة بنت الطيب توفيت ١٩٧٢/٨/٢٣ الساعة الثانية والنصف صباحا بمستشفى الخرطوم ودفنت صباح ٢٣ بمقبرة الشيخ حمد ببحرى .

إذا نظر الطرف في وجهها ... بدت آية للردى لائحة
وقد قطبت بالوريد الجبين ... لتجمع أفكارها السارحة
وقد بسمت لي قبل الحمام ... بحب من المهجة الكادحة
أخوها ومعقد آمالها ... وذخر بقيتها الصالحة
وحبي لها من زمان الصبا ... وأطيار غابتنا صادحة
وألوان أغصانها خضرة ... وسوح عشيرتها فاسحة
أرانا وكنا أعز الورى ... وبالعز كفتنا راجحة
وذاك زمان قديم قديم ... أتت بعده نوب جائحة
أبنت أبي ما أب مثله ... ومثلك ما ندبت نائحة
صبرنا معاً وحزنا معاً ... وأيامنا لم تكن رابحة
وقد قسم الله كل الحظوظ ... ولم تك قسمتنا ناجحة
وكان الأقل من الأنصبا ... ء لنا ولنا الهمة الطامحة
ونسعى ومن دون نيل الحقوق ... يد كل مسعاتنا كابحة
وكائن لنا حاسد فاسد ... وكائن لنا فئة كاشحة
وكائن عدو من المغرضين ... له نفحة بالأذى لافحة
وآخر في قلبه بغضة ... يسود لنا المدية الذابحة
وحيدين بين ضروب الحرو ... ب التي نحونا بالأذى جانحة
أسافر أبغي طريق النجاة ... لنا والنوى للحشى قارحة
أقلب نفسي بين البلاد ... تقلبني الغربة الطارحة
كذا أستمر ولا أستقر ... على الموج كاللوحة الطافحة
بلى يستقر فؤادي لديها ... وحالي غادية رائحة
وكنت بها أبداً فارحاً ... وكانت لتبصرني فارحة
وواعدتها الحج يا ليتني ... جزيت قصيدتها المادحة
وجهد الأطباء لم ترضه ... وقد رأت الجنة الفاتحة

أُدَبِّـر تَشْيِيعهـا بالْيَقِيـن وعَيَنْـتُ تُرْبَتها النّازحَـةْ
وأكْرَهُ فِكْرَةَ أنْ قـد تَمُوتُ هُنا و هُنـا الْغُرْبَـةُ الْكالِحَةْ
أدُقُّ لها بِيَـدَيَ الْحَنُـوطَ وأبْكِي وَلِي عَبْـرَةٌ سافِحَةْ
فُجِعْـتُ بِهـا وأرانِـي وَحِيداً وهَذِي الْحَيـاةُ بِنَـا طائِحَةْ
نَمُـوتُ ونَتْـرُكُ أحْبـابَنَـا وأرْوَاحُنـا فِـي الأسَى سابِحَةْ
جَزِعْتُ عَلَيْها بِقَلْبِي الصَّبُـور وشِدَّةِ أخْـلاقِيَ الصَّـارِحَـةْ
تَجَلّدتُ عِنْـدَ وُجُوهِ الْعَزاء بِحَزْمِـي وَلِي لَوْعَةٌ بائِحَـةْ
لَقِيـتُ النِّسـاءَ بأفْـواهِهِن التِّي تَغْلِبُ الْقُوَّةَ الرّاجِحَة
فأُخْتَـيَّ لا تَبْكِيـا حَسْبُنـا نِداءُ حشاشاتِنـا الصّائِحَـةْ[1]
ألَمْ تَـريـا دَمْعَنـا إذْ هَمى تَحـدَّرَ مِـن نَكْبَةٍ فـادِحَةْ
أأُخْتِـيَ قَدْ كُنْتِ رَمْـزاً لنـا بشيمَتِك السَّمْحَـةِ السّاجِحَةْ
وكانَ لَدَيْكِ الْحِجا والْبَيـا نُ والْجُودُ في يَدِك الْمـانِحَةْ
وتَصْبِـرُ للـدأبِ السَّرْمَـدِيّ بإيمانِ قـانِتَـةٍ سائِحَـةْ
تَوسَّلْتُ يـا ربّنـا ضـارِعـاً إليْـكَ بِهـا إنّهـا صالِحَـةْ
لِتَرْحَمنـا وثَـرى قَبْـرِهـا سَقَتْهُ سَحابَتُـكَ الـدّالِحَـةْ

رثاء الدكتور طه حسين*

ثَوَى الْحَبْرُ طَه لَـدَى رَبِّـه وخلّـدهُ اللـه فـي حِـزْبِـه
وكان لَعَمْرِي عَـدِيمَ النَّظِيـر ومَنْذا الـذي كانَ من ضَرْبِه
وكان شُجـاعاً وكـان جَـرِيئـاً وكانَ ذكِيّـاً وأعْظِـمْ بِـه
وأُسْلُـوبه يَسْحَرُ الْقارِئيـن ويَخْلُصُ لِلْمَـرْءِ فِـي لُبِّـه

---

١ – فأختي : أي فيا أختي والخطاب لشقيقتي الباقيتين حفظهما الله .

* نظمت بعيد وفاته رحمه الله تعالى ونشرت عدة مرات وذلك في حقه قليل أسكنه الله جنة الفردوس وجزاه عنا أحسن الجزاء .

شُغِفْنا بِهِ في زَمانِ الصِّبا — وذُقْنا التذَوُّقَ من عذْبِهِ

وقدْ كانَ فذّاً وجيلاً بَنى — بما قرأَ الناسُ من كُتْبِهِ

وكمْ قلّدَ الناسُ أسْلوبَهُ — ومَنْذا يطُولُ إلى هُضْبِهِ

وينْسابُ مثْلَ انسيابَاتِهِ — وينْهلُّ مثْلَ حَيا سُحْبِهِ

وقد نالَ شدَّةَ أسْرِ القديمِ — وكانَ الجديدُ إلى جنْبِهِ

ولا نثْرَ أسْلسُ من نثْرِه — وسهْلُ الكلامِ سوى صعْبِهِ

وبالعلْمِ قد ورِثَ الأنبيا — ء والفنُّ كانَ رحَى قُطْبِهِ[1]

وكان عميقاً بإيمانِهِ — وشاهدُ ذلكَ في قلْبِهِ

وقد كانَ حُرّاً بتفكيرِهِ — ومُتّقدَ الحسِّ في خِصْبِهِ

وكانَ الطواغيتُ قد راعَها — بثوْرتِهِ وسنَا شُهْبِهِ

لم يكنِ الزيْفُ من دهْرِهِ — ولا ملَقُ الناسِ من طبِّهِ

يشعُّ عليك باشراقِهِ — مهيبُ الجلالةِ في قُرْبِهِ

لطيفُ الدعابةِ حلوُ الحديـ — ـث وسلْ في الخطابةِ عن خطْبِهِ

تدفّقِهِ ونَدى صوْتِهِ — وإسْماحِهِ وقُوى جذْبِهِ

فصاحةُ سحْبانَ في سمْتِهِ — وقسُّ الإيادِيُّ في ثوْبِهِ[2]

وأحيا لنا الجاحظَ العبقريَّ — بإبداعِهِ ومدَى وثْبِهِ

ومثلُ المعرّيِّ لكنّهُ — أضافَ إلى الشرْقِ من غرْبِهِ

وزادَ لنا نهْضةً لا نزا — لُ نسْلُكُ فيها على دَرْبِهِ

عرفْنا بهِ الأدبَ الجاهليَّ — وصدْقَ الروايةِ من كذْبِهِ

وعلّمنا فهْمَ نهْجِ الجزالـ — ـةِ حتّى ثبتْنا على حُبِّهِ

---

١ – أى هو كان قطب رحى الفن فالفن كان رحى لقطب الفن الذى كان هو قطب تلك الرحى . أو تجعل العبارة على القلب أى كان قطب رحاه .

٢ – ١ – قس تمنعها من الصرف لجواز ذلك فى ضرورة الشعر أو تسقط همزة الإيادى بنقل حركتها إلى اللام وعليه فلا ضرورة وهذا الذى أفضل وبه أنشد وهو كقراءة أبى عمرو (وأنه أهلك عادا الأولى) بنقل الهمزة (عادنلولى) « وقسنليادى » .

قرأنا تصانيفه فاستفدنا … بعذب السلافة من شربه
ونحن بها من تلاميذه … وأي أولى الفضل لم تسبه
وقد كان بعد شديد المرا … س مر الشكيمة في حربه
كذاك يكون الأديب الأصيـ … ـل الذى طلب الحق من دأبه
وقد زرت مصر رجاء اتصال … به وانتساب إلى رحبه
ونوه بي بين أهل الحجا … أيجزيه عني سوى ربه
وعاداك قوم بإحسانه … إليك وراموا إلى ثلبه
وقد كان طه كثير الحياء … رقيق العبارة في عتبه
ويعرض إعراض حلم الكريـ … ـم عمن يريد إلى سبه
ويبتسم حتى ضياء البصير … ة تبصره العين من صوبه
وقد كان ملتزماً بالوفاء … وحسن الثناء على صحبه
وكان حبيباً إلى شعبه … ويأوي الأديب إلى شعبه
وأحزنني الناس لما نعوه … إليّ ومجدي من سيبه
يعيبونني حين أثنى عليّ … بخير أفضلي من ذنبه
وإن دموعي هذا القريض … ولست أفتر من سكبه
وأطربته حين أنشدته … قريضي وهشّ إلى ضربه[1]
وقد قال إنك أشعر مما … تظن كثيراً ولم أنبه[2]
وأثنى عليّ الثناء الذي … يموت عدوّي من غبه
فلا تأس قلباً على حاسد … يعيب وذلك من عيبه
وحسبك طه وإقباله … عليك وكان فتى عربه
وفي جنة النفر الصالحيـ … ـن مضجع طه لدى ربه

---

١ – أي الى وزنه أو نوعه أو أسلوبه .

٢ – أي ولم أنبه بهذا أحدا وقد أشرت اليه في دالية نظمت وطه رحمه الله حي آخر سنواته فيما أحسب ولم انشرها الا الآن . ولك أن تقول لم أنبه أي لم أكذب ظنه كما ينبو الصارم .

فَجَادَتْ ثَرَى قَبْرِهِ رَحْمَةٌ ... وسَحَّ رِضَا اللهِ فِي تُرْبِهِ
قَرِينَةَ طَهَ فَلا تَحْزَنِي ... فإنّكِ شَارَكْتِ فِي كَسْبِهِ
بِحُبِّكِ إيّاهُ قَدْ كَانَ طَهَ ... مَعَ الْفَنِّ يَأْمَنُ فِي سِرْبِهِ
فَذَاكِ عَزاءٌ وكُلُّ الْوَرَى ... يَسُوقُهُمُ الْمَوتُ فِي رَكْبِهِ

العُمرُ الضّائعُ*

أسِيتُ عَلى عُمْرِيَ الضّائِعِ ... سُدىً بَيْنَ رِجْرِجَةِ الشّارِعِ
وكَانَ جَبِينُكِ يَامُشْتَهَاةُ ... أبْلَجَ كالْقَمَرِ الطّالِعِ
وقَدْ كُنْتِ رَيْحَانَةَ الفَلاةُ ... حَوْلِيَ فِي جَدْبِهَا الشّاسِعِ
ألَمْ تَعْلَمِي يَافِداكِ البَنَاتُ ... صَبْرِيَ لِلزّمَنِ الْفَاجِعِ
وكُنْتِ إذَا زُرْتِنِي أشْرَقَتْ ... حَيَاتِي بالأمَلِ السّاطِعِ
وأنْسَى إلَيْكِ جَمِيعَ الهُمُومِ ... وأرْنُو إلى خَدِّكِ البَارِعِ
ويَغْمُرُنِي مِنْكِ نَهْرُ الْحَنَانِ ... وعَيْنَاكِ كالزّهَرِ الْيَانِعِ
وعَيْنَاكِ أقْبَلَتَا بالْغِذَاءِ ... إلى فَرْخِ مُهْجَتِيَ الْجَائِعِ
وبالْمَاءِ أقْبَلَتَا والْعَزَاءِ ... وبالرّوْضِ والأفُقِ الْوَاسِعِ
وأقْبَلَتَا بالْفِرَارِ الْكَبِيرِ ... إلى مِنَ الشّارِعِ الْقَابِعِ
وأقْبَلَتَا بالسّنَا والْعَبِيرِ ... وبالشِّعْرِ والنّغَمِ السّاجِعِ
وبالْبَرْقِ ذِي الألَقِ الْمُسْتَطِيرِ ... عَلَى قُنّةِ الْجَبَلِ الْفَارِعِ
وقَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِهَذَا الْعَنَاءِ ... ووَطّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْوَاقِعِ
وذُقْتُ الأمَرّيْنِ حَتّى دَرِبْتُ ... بِتَجْرِبَةِ الألَمِ النّاقِعِ
وثُكْلِ الْقَرِيبِ ومَوْتِ الْحَبِيبِ ... وغَبْنِ النّصِيبِ لِيَ اللاّذِعِ
وأحْمِلُ نَفْسِي عَلَى الْمَكْرُمَاتِ ... ويَارُبَّ ذِي رَحِمٍ قَاطِعِي

---

* نشرت بعد نظمها في الصحف.

وأصبرُ نفسي على النائبات ... وحِلمي إلى كرمٍ راجعي
وكم خاملٍ يتمنّى الصعودَ ... على درجي بخطا الظالع
وما زال يبلو بك الطامعيـ ... ن من ليس يوجد بالطامع
وقيل كبرت عن الحاسديـ ... ن ورجس ذبابهم النابع
وما زلت تبلو معرّاتهم ... وكيدهم ليس بالنازع
فصبرٌ جميلٌ ولا تبتئس ... وما طرفُ ربّك بالهاجع
وأوتيت مقدرةً في البيان ... وتبهرُ بالأدب الرائع
وتغرفُ من نفسك الأريحيـ ... ـة بالصدق والدأب الدافع
وأنت امرؤٌ عربيُّ السليقـ ... ـة تصفو بوردك للكارع
وتهوى الجمال وتبغي الكمال ... وتُخبت بالورع الخاشع
وتتلو الكتاب وترجو الثواب ... وليس دعاؤك بالضائع
وتبكي على جدث بالعراء ... لأختك بالمدمع الهامع
وليس يرد الحياة إليها ... عليها بكا جفنك الدامع
ولكنه مالجرح القلوب ... سوى الدمع من بلسم ناجع
وبعض الدموع قوافي القريض ... وحنّاتُ إيقاعه الجازع
وفيهن تسلية بالرثا ... ء والذكر ذي الأرج الذائع
وإبعاد إظلالة الكبرياء ... على المرء بالكلم الناصع
وذلك أوجُ ارتفاع الغطاء ... وعينُ مشاهدة الصانع
وطاع إليَّ القريضُ العصيـ ... ـيُّ الذي مالغبيّ بالطائع
وحوكيتُ نهجي لا يستطاعُ ... وما لصفاتي من صادع
وأبياتُ شعري رناتُها ... كصلصلة الجرس القارع
وكم لي من حاسدٍ كاسد ... يذمُّ شذى مسكي الفانع
وأحسنتُ في معشرٍ فانتحوا ... إليَّ بكفرهم الفاقع
جنوا ثمري واكتسوا حلتي ... ولاذوا بظلي من السافع

وتَاهُــوا عَــلىَّ بِعِصْيَانِهِـمْ   كَأَنَّ دَلالَهُـم نَــافِعِــى

وتيهُ النِّسَــاءِ لَــهُ شَــافِــعٌ   وتَــاهُــوا عَــلىَّ بِــلا شَافِــع

أَكَبُّوا عَلَى نِعْمَتِى بالْخَبَــالِ   وعَاثُــوا بِكالضَّبُــعِ الْخَامِــع [1]

وربُّــك كَانَ شَــدِيدَ الْمِحَالِ   فَكَبُّــوا بِمُصْطَلَــمٍ جَادِع [2]

ومــا أنا بــاكٍ على إثْــرِهِــم   ولا أَسَــفٌ خَلْفَهُمْ بَاخِعِــى [3]

وذَكّــرنِــى خُلّتِــى بَــارِقٌ   نَظَرْتُ إلى ضَــوْئِــه الــلاَّمِــع

وقَدْ كَانَ قَلْبِى مِمَّا يَحِــنُّ   إلى فَتَـــنٍ آمِــنٍ وَادِع

وقــد ضِقْتُ ذَرْعــاً بهــذا النِّفَــا   قِ والْمَيْنِ والْكَــذِب الشَّائِــع

وإفْــكِ إنْتِهــازِيّــةٍ قَدْ طَغَتْ   عَــلى كُلِّ شَــىْءٍ بِــلا وَازِع

ودَاعِــى الْعُــرُوبَةِ لَمّــا دَعــا   بَــدَتْ مِنْهُ شِنْشِنَةُ الْخَــادِع

وفِــى يَدِهِ مِعْــوَلُ الْهــادِمِينَ   وفِــى وَجْهِهِ سِمَــةُ الْخَاضِــع

وليسَ يَغَارُ عَــلى لُغَــةِ الضَّــا   دِ لَكِنْ عَــلى لُغَــةِ الشَّــارِع

وقَــد أعْوَزَ الْمُصْلِحُــونَ الْهُدا   ةَ واغْتَرَبَ الْعِلْمُ فى الْجَامِــع

وقَــد أبْرَزَتْ وَرِكَيْهــا الْفَتَــاةُ   تَبَرُّجُ لِلْخُنْفُــس الْمَــائِع

فيَالَيْــتَ شِعْرِى كَيْفَ النَّجَاةُ   وما أنــا بالْــوَكَلِ الضَّــارِع [4]

لِذَلِكَ يا صَاحِ أُلْفَــى أسِيــتُ   أسِيــتُ عَلى عُمْرِى الضَّــائِــع

ولَكِــنَّ وَجْهَــكِ يا مُشْتَهَـــا   ةُ أبْلَــجُ كَالْقَمَــرِ الطَّــالِــع

---

١ – أى بمثل الضبع الخامع وقيل للضبع خامع لعرج فى مشيته ولزم فى طباعه مع ذلك .

٢ – جادع ، قاطع للأنف وهو علامة للعز .

٣ – أى مهلكى .

٤ – الوكل بكسر الكاف وفتحها العاجز الذى يتكل على غيره .

لُيوثُ النّجاشي*

تَمكّنَ في الْقَلْبِ يا زَيْنَبُ ... هَواكِ فما عَنْهُ لي مَهْرَبُ

تَمكّنَ في الْقَلْبِ حُبُّ الْمَليحَـ ... ـةِ والنّاسُ مِن أمْرِها تَعْجَبُ

ولا أسْتَطيعُ سُلُوَّ الْمَليحَـ ... ـةِ قَلْبي عَلى حُبِّها مُوعِب

وبَعْضُ السُّلُوِّ لَقَدْ يُسْتَطاعُ ... وبَعْضُ السُّلُوِّ لَقَدْ يَصْعُبُ

بِما أنّها الْمُشْتَهاةُ الْخَلُوب ... وبِكْرُ السَّعادَةِ والثّيِّبُ

وتَأريخُ عُمْرٍ يُقاسي الصِّراعَ ... ويُلْفَى بِها قِرْنُهُ يُغْلَبُ

وإنّ الْمَليحَةَ نِصْفي الّذي ... بِهِ الصَّدْعُ مِنْ مُهْجَتي يُرْأبُ[1]

ومالِيَ عَنْ حُبِّها مَذْهَبُ ... ولَسْتُ سِوى فَجْرِها أرْقُبُ

ألَمْ تَرَني قد سَهِرْتُ الدُّجَى ... ومِنْ حَوْلِيَ السّأمُ الْمُجْدِبُ

وبَغْضاءُ أعْدائِيَ الْكاشِحِيـ ... ـنَ الألى مِنْهُمُ الصِّلُّ والْعَقْرَبُ[2]

وجاءَتْ رِسالَةُ ذي حاجَةٍ ... إليّ وأجْهَلُ ما يَطْلُبُ

وأهْدَى لَنا حَسَنٌ شِبْشِباً ... وأعْجَبَنا ذَلِكَ الشِّبْشِبُ[3]

ومَنْقَتُنا الْعامَ ما أثْمَرَتْ ... ولا أيْنَعَ الْغُصُنُ الْمُرْطِبُ

وكانَتْ شَقيقَتُنا تَحْتَها ... يُباكِرُها قَطْفُها الْمُكْثِبُ[4]

رَجَوْنا لَها أنْ تَطُولَ الْحَياةُ ... ونَحْظَى بِها وبِها نَحْدَب

وفَرّقَنا الْمَوْتُ لَكِنّنا ... مَعاً بالْمَحَبّةِ لا نَعْزُبُ

ومَزْرَعَتي طالَ بِرْسيمُها ... وأقْبَلَ تاجِرُهُ يَقْضِب

---

* نظمة بعيد مقدمي من اثيوبيا في شهر مايو ١٩٧٣ .

١ – يرأب البناء للمجهول ، يصلح .

٢ – الصل بكسر الصاد : الثعبان .

٣ – الشبشب نوع من الأحذية الخفيفة ، حسن هو حسن بن الخزينة ابن أخت الشاعر آمنة بنة الطيب رحمها الله .

٤ – القريب المدنوبه .

وقَـدْ لاحَ بَـرْقٌ وقَـدْ شِمْتَهُ ... بِعَيْنَيْكَ واقْتَرِب الصَّيِّبُ
عَلا النِّيلُ واشْتَدَّ تَيّارُه ... ولُجّتُه لَونُها أَصْهَبُ
وذَلِكَ قَبْلَ أوانِ الْخَرِيـ ... ـفِ فأل وحَدْسُكَ لا يَكْذِبُ[1]
رَأَيْتُ وَراءَ سِياجِ الْحَدِيـ ... ـدِ لُيُوثَ النجّاشيِّ إذ تُرْهَبُ
ومِنْ بَيْنِها سَبُعٌ هائِلٌ ... كَجامُوسِ رُؤْبَةَ أَوْ أَقْهَبُ[2]
تَناوَمَ مُزْدَرِياً مَنْ يَرَى ... كَأَنْ قَدْ تثاءب أَوْ مُتْعَبُ[3]
وحُمْرَةُ مُقْلَتِه خَلْفَها ... تَحفّزَ رِئْبالُه الْمُغْضَبُ
فَذَلِكَ مِثْلي ولَسْتُ الْحَبِيسَ ... وهَذا الْبَيانُ لِيَ الْمِخْلَبُ
صَرَعْتُ خَنازِيرَ قَوْمٍ بِه ... وهِيبَ حِمَايَ فَما يُقْرَب
ويارُبَّ صاعِقَةٍ حَرَّقَتْ ... عَدُوَّك وانْجَحَرَ الثَّعْلَبُ
وصَبْراً عَلَيْهِمْ فَعَمّا قَلِيلٍ ... تَفِرُّ الأَرانِبُ والأَكْلُبُ
وذَلِكُمو النِّمْسُ يا طالَما ... تَغافَلْتَ عَنْهُ وقد يَنْكَبُ
وقَدْ هَشَّ قَلْبِي لِمَرْأى الْجِبا ... لِ التي بالْحَيا هَضْبُها تَهْضِبُ
ولِينِ هَواءِ أَدِيس أَبابا ... ورَوْضُ مَناكِبِها الْمُعْشِبُ[4]
ولَوْنُ بَنِيها كَأَلْوانِنا ... ونَحْنُ إلى سِنْخِهِم أَقْرَبُ
وهُمْ سَبَئِيُّونَ في أَصْلِهِم ... ولَوْ يُسْلِمُونَ لَقَدْ أَعْرَبُوا
ذَكَرْتُ غِناءَ نِسا كُرْدُفانَ ... وخالُ الْخَرِيفِ لَهُ هَيْدَبُ[5]

---

١ – زمان الخريف : هو موسم المطر فى بلادنا .

٢ – قال رؤبة : ورد يدق الأسد الهموسا ... والأقهبين الفيل والجاموسا
أى كبيرى الحيوان الفيل والجاموس .

٣ – أى أو هو متعب .

٤ – أى هش للين هواء أديس أبابا فلين مجرورة بالعطف وروض مرفوعة بالابتداء والمعشب خبر أو تجر روض مناكبها على العطف وترفع المعشب على أنها نعت مقطوع أى هو المعشب .

٥ – كردفان بالنون واللام أصح اذ هى النطق القديم وخال الخريف سحابه الممطر وهيدبه أطرافه .

بأنَّ المَحَبَّةَ عِنْدَ القُلُوبِ ... ولَيْسَتْ بِضَرْبٍ لَهَا تُجْلَبُ[1]

عَنَيْنَ بِذَلِكَ ضَرْبَ السِّيَاطِ ... أمَامَ البَنَاتِ إذَا يُلْعَبُ

وذَلِكَ أيَّامَ شَرْخُ الشَّبَا ... بِ رَوْنَقُ جِدَّتِهِ مُعْجِبُ

أحِنُّ إلى أهْلِيَ الصَّالِحِينَ ... وَدَمْعِي عَلَى إثْرِهِم يُسْكَبُ

حَنِينَ امْرِئِ القَيْسِ لَمَّا تَغَرَّ ... بَ والقَلْبُ رِيفٌ بِهِم مُخْصِبُ[2]

وكَانَ هَوَى أهْلِيَ الصَّالِحِي ... نَ هُوَ الذُّخْرُ والعَمَلُ الطَّيِّبُ

بِهِ يَسْتَجِيبُ الإلَهُ دُعَائِي ... ويُفْسَحُ لِي الرِّزْقُ والمَكْسَبُ

ويُثْلِجُ صَدْرِي بِهَذَا العَطَاءِ ... الَّذِي أنَا مِنْ فَيْضِهِ أُوهَبُ

وزَارَتْ لَمِيس فأهْلاً بِهَا ... وحُقَّ لَهَا الأهْلُ والمَرْحَبُ

ويَا حَبَّذَا عَرْفُهَا العَبْهَرِيُّ ... وإقْبَالُ قَامَتِهَا الشَّرْعَبُ[3]

أهَلَّتْ عَلَيْنَا بِإشْرَاقِهَا ... وثَغْرُ فَتِي طَرْفِهَا أشْنَبُ

كَأنَّ انْبِلاجَ أسَارِيرِهَا ... سَنَا الصُّبْحِ أقْبَلَ لا يُحْجَبُ

طَرَدْنَا بِهَا السَّأمَ السَّرْمَدِ ... يَّ حَتَّى الحَيَاةُ بِهَا أعْذَبُ

وقُلْنَا لَهَا إنَّكِ المُشْتَهَاةُ ... وطَلْعَتُكِ البَدْرُ والكَوْكَبُ

وشَمْسُ النَّهَارِ الَّتِي تَجْتَلِي ... ويَنْجَابُ عَنْ نُورِهَا الغَيْهَبُ

تَمَكَّنَ فِي القَلْبِ يَا زَيْنَبُ ... هَوَاكِ فَمَا عَنْهُ لِي مَذْهَبُ

---

١ – أحسب الأغنية هكذا : الريدة ريدة القلب والريدة مو بالضرب

الريدة ما بتنغصب

وذلك أنه فى الأعراس يتحدى الشبان بعضهم بعضا « ويتباطنون » أى يضرب هذا ذاك بالسوط ومن العادة أن يقف صف من الفتيان يضربهم العريس بالسوط قبل أن ينالوا « الشبال » وهو ان يدنو الفتاة من الفتى فتنفض عليه شعرها .

٢ – اشارة الى قوله :

تذكرت أهل الصالحين وقد أتت ... على خملى خوص الركاب وأوجرا

٣ – الشرعب : الحسن التام الخلق .

الزَّمنُ الْوَاعِدُ

مضَىَ ذَلِكَ الزَّمَنُ الْوَاعِدُ ... زَمانُ التى ثَدْيُها نَاهِدُ
زَمانَ الشَّبَابِ وأينَ الشَّبَابُ ... ويَالَيْتَ رَيْعَانَهُ عَائِد
وجَاوَزْتَ خَمْسِينَ والْعُمْرُ قَدْ ... تَولىَّ وسَيْرُكَهُ وَاخِد[1]
ولَهْوُ الْحَدَاثَةِ يَدْعُو صِبَاىَ ... وفَرْطُ الصَّبَابَةِ لِى رَائِد
وشَاهدتُّ جَارِيَةً فى الشَّبَابِ ... لِبُسْتَانِها ثَمَرٌ حَاشِدُ
وأنْتَ امرُؤٌ كَلِفٌ بِالْجَمَالِ ... وعِنْدَكَ قُسْطَاسُهُ النَّاقِدُ
وتَعْرِفُ ذُخْرَ وِدَادِ الْقُلُوبِ ... وفِى غَيْرِه فَأنَا الزَّاهِدُ
ووَافَى خَيالَكَ طَيْفٌ مضَى ... بِه لَيْلُ اشْوَاقِك الشَّارِد
وأنْتَ حَدِيدُ شَبَاةِ الْفُؤادِ ... وَصَدْرُكَ فِيه فَتى مَاجِد
وجرَّبْتَ رَيْبَ صُروف الزَّمانِ ... وَقَدْ ذَهَبَ الأخُ وَالْوَالِد
وأمَّا الدُّمُوع فلَمْ تُذْرِهَا ... لَدَى الرُّزْءِ حِينَ الأسَى وَاقِدُ
ولو أنَّهُ كُنْتَ أذْرَيْتَها ... إذَنْ كَانَ لَمْ يَعْجَب الْكَائِد
وأقبَلْتَ تبْغِى سَبِيلَ الْمُرُوءِ ... ةِ يَاصَاحِ إذ سُوقُها كَاسِد
حِفاظاً كَرِيماً وكَانَ الْحِفَا ... ظ عِنْدَكَ مِن إرْثِه التَّالِد
وجَرَّبْتَ أصْنَافَ هَذَا الأنَامِ ... وَكَمْ كَانَ فيهم لَكَ الحاسِدُ
وكَمْ كَانَ فِيهِمْ بِكَ الْمُعْجَبُونَ ... وإعْجَابُهم عَرَضٌ بَائِد
وقد أجْمَعُوا أمْرَهم فَاصْطَبِرْ ... فَأنْتَ عَلى رَغْمِهِم سَائِد
وأسْبَحُ فى النِّيل أمْوَاجُه ... عَلى جَسَدِى مَسُّها بَارِد
وتَيَّارُه حِينَ أطْفُو عَلَيْهِ ... فِرَاشٌ لَنا فَوْقَهُ سَاعِدُ
وأيْنَ الْهَوَى ضَاعَ وَقْتُ الْهَوَى ... وغُصْنُ الشَّبَابِ بِه الْمَائِدُ

---

١ – وسيركه : أي وسيرك فيه .

وإذْ أنْـتَ تعْشَقُ تِلْـكَ الفَتَاةَ … وَشَيْطَـانُ فِتْنَتِهـا مَـارِدُ
وكـم حَـنَّ قَلْبِـي إلىَ عَهْدِهَا … إلىَ أنْ سَـلاَ قَلْبُـكَ الْـوَاجِدُ
وتَعْجَـبُ يـاصَاحِ لمـا سلَـوْتَ … وهل عجَـبٌ أن صَحَـا الرَّاقِـد
وتَبْغِي الْحَنِينَ الذّى كَانَ قَبْـلُ … وأنّـي وَجَمْـرُ الصِّبـا خَـامِـد
أطَلّـتْ تُنِيفُ عَلَيْنَـا بِمَـا … يُنِيفُ بِـه الطّلَـلُ الْخَـالِـد
ومِنْ بَعْـدِ نَارِ الْهَـوى بَيْنَنَـا … رَمَـادُ أثَافِيّـهِ الْهَـامِـد
وتَلْمَـح فـى العَيْـنِ إنْسانها … يَلُـوح كَمَـا عَهِـدَ الْعَاهِـد
وشَـرْخ الشّبـاب الـذى قد مضى … فَذَابَ لَـهُ دَمْعُـكَ الْجَـامِـدُ
أتَذْكُـرُ إذْ عِطْـرُ تِيـك الْفَـ … تَاة تَقُـولُ هَلُمَّ بِـه يَـادَدُ[1]
وحَفْـلٌ تَعاجِيبهـا لَـم يَكُـنْ … ألَمَّ بِـه الْمِنْجَـلُ الْحَـاصِـد
أتَـذْكُـر لَيْلَـةَ ذَاكَ الـسوداع … وكَـائِـنْ عَلَيْـكَ بِـه حَاقِـد
وروعـة إشْـراقِ ذَاكَ الـذكـ … ـاء الـذى لعَوَاطِفِنـا قـائـد
وأنْـتَ بَعِيـدٌ عـن الكِبْـرِيَـاء … ومـا لحَنِينـكَ ذَا ذائـد
ودَهْـرك هَـذا قَلِيـل العطـاء … وأعْطَـى أأنْت لـه جَاحِـدُ
وقَـال أبـو الطّيّـب الْعَبْقَـرِيُّ … إنَّ الهوى كُلّـه فَـاسِـد
وأحسَـب أنّ جَمِيـع الحياةِ … سَـرابٌ وأنْـتَ لَـه وارد
خـلاَ أنّ بَعْـض لقاء الْكِـرام … أنـت إلى ذِكْـرِه عَـامِـد
وذِكْـرك إحْسـان مَنْ أحْسَنُـوا … إسَـاءة غَيْـرِهـم طَـارِد
أتَذْكر فـى دَوْحَـة شَيْخَها الأمِـ … ـيرَ فـإنّـى لَـهُ حَـامِـد

لَنْدَن وبَارِيس

لَعَمْـرُكَ إنّـى بِهِـمْ لَلْكَلِفْ … وعَـن ودِّهـم أنـا لا أنْصَرِفْ
وقـد علّمُـونى الْهَـوى واحتَوَوْا … فُـؤادِى وحُبّـاً بِهِـم قَدْ شُغِفْ

[1] – دود : أى غولعب .

ومن قدّ ميّهـا إلى رأسها … من الحُور والشَّعرُ فوقَ الكتف

وتعرفُ نضرةَ ذاكَ النعيم … علَى وجهها وهْيَ روضٌ أُنُف

وإنّك تنظم هذا القريضَ … بوجدانِ قلبٍ شديد اللّهف

وقد زُرْتُ باريسَ أوجَ الربيع … وهذا الشتاءُ إلينا أزِف

ودفءُ حرارةِ شمسِ الربيع … بباريس كالكأسِ للمُرْتشِف

أتذكُر من فوقِ جسرِ الفنون … بهجةَ منظرِها إذ تصف

وكيفَ القبابُ خلالَ الظلال … لونُ الأصيل بها مؤتلِف

وللدّوحِ فوقَ المباني الجسام … انسجامٌ بجدرانها والسُّقُف

إلى رُصُفِ صخبُ الشاطئين … لدى موجِ ضفّاتها يغترف

ومنظرُ باريسَ شيءٌ جميلٌ … وكالبكرِ في الحُسْنِ وهي النَّصَف

وأنكرتُ لندنَ عن عهدها … كما أنكرتني فقلبي أسِف

وكنتُ بها قد قضيتُ الشبابَ … إلى العلمِ في سوحها أختلِف

تعلّمتُ فيها علومَ الحياة … ومنْ ثمراتِ الحجا أقتطِف

وشاركتُ في حلقاتِ النقاشِ … وأقرأُ كلَّ ضروب الصحُف

وشاهدتُ فيها سفورَ النساء … وإنْ بهِ الإثمَ لمْ اقترِف

وكنتُ إلى اللهوِ لا أنجرِفْ … وفي الدرسِ كالعابدِ المعتكِف

وقفتُ لدى الشاطيء اللندني … أذكُرُ ثَمَّ زماناً سلف

وإنّي يا صاحِ ممّا أحِنُّ … حنيناً ودمعي قد ينذرِف

وقد حلّقتْ بي فوقَ السماء … طيّارةٌ جعلتْ تزدلِف

منَ الطاوياتِ الفضاءَ العريضِ … طيّاً مسافاتِه تختطِف

وقفتُ لأنظرَ أنوارَ باريسَ … وهْيَ بنا سهمُها منقذِف

وألقى الكبرى فوقنا ثقلَهُ … كأنّ مقاعدنا في الغرف

وذاكَ ضياءٌ بدا في الظلام … بعيداً مصابيحُه تلتصِف

ولاحَتْ تباشيرُ أُفْقِ الصَّبَـاحِ ... وكَـادَ سَنَـا فَجْـرِهِ يَنْكَشِـفْ
وهَـذا رُكامُ عَجَاجِ الْغُبَـارِ ... وهَـذا بَيَـاضُ سَحَـابٍ يَكِفْ
وَعَمَّـا قليـلٍ نَشُـدُّ الحِـزَامَ ... ويَهْبِـطُ فُـولاذُهـا الْمُرْتَجِفْ

مع ابن زيدون

لأسماء نَـارٌ فى فُؤادِى تَشُبُّهـا ... وقَـد علِمَتْ أسْماء أنِّـى أُحِبُّهـا
وما فَتِئَتْ أسْمَاءُ من أحْسَـنِ الْمُنَى ... إلَيْكَ تَرائِيهـا لَدَيْـك وقُرْبُهـا
ولازالَ فى ذَا الْعَيْشِ زاداً ومُتْعَـةً ... لِقَـاؤُكها حتّـى تَمنّاك قَلْبُهـا
بِمَا هِيَ للعَيْنَيْنِ بَهْجَةُ مَنْظَـرٍ ... ولِلْقَلْبِ كأسٌ يُثْمِلُ الْعُمْرَ شُرْبُها
مَحَاسِنُها شَتّى وإشْرَاقُ وَجْهِهـا ... تُضِيءُ بِهِ الدُّنْيا وتَنْجَابُ حُجْبُهـا
وفِى فَمِها الْحَلْوَى وفى جِيدِها الحُلى ... وفِى طَرْفِها ظَرْفُ السُّلافِ وَعَبُّها
بَعِيدَةُ مَهْوى الْقُرْطِ زَاكِيَةُ اللّمى ... أثِيثَةُ فَرْعِ الرَّأسِ خَدْلٌ خِدَبُّها[1]
مِنَ الْغَانِيَاتِ الْبَارِعَاتِ ولم تَكُـنْ ... لَعَمْرُكَ فى الْغَادَاتِ أُخْرَى تَجُبُّها[2]
نَعِمْنا بها حِيناً مِـنَ الدَّهْرِ طَيِّبـاً ... يَفُوحُ عَلَيْنا مُجْتَلاها وخِصْبُهـا
وكَائِنْ بَلَوْنَـا مِـنْ أخٍ ومَـوَدَّةٍ ... فرَثَّتْ قُوَى الأسْبَابِ أوْسَلَّ ثَوْبُها
وقَدْ أضْمَرَت نَفْسُ الذّى كان ظَنُّنا ... بِهِ الْخَيْرَ ماعَمّا قَليـلٍ يَكُبُّهـا
وإنَّك كَمْ طَاوَلْتَ من ذِى ضَغِينَـةٍ ... وشَرُّ طِباعِ النّاسِ لِلْجَهْلِ عُجْبُها
وتَفْطُنُ للزَّيْفِ الدَّخِيلِ وعُمِّيَـتْ ... على مَعْشَرٍ أهْلُ النِّفَاقِ وكِذْبُهـا
وكَمْ فى غيابَاتِ النُّفُوسِ قَـذارِهـا ... مَكَايِدُ يَسْعَى بالْوَقِيعَةِ غِبُّهـا
وأسْمَاءُ تَرْنُـو كَالْغَزَالِ ورُبَّمـا ... أرَاكَ ابْتِسَاماً حَاجِبَاها وهُدْبُهـا
وفِى شَفَتَيْها دُكْنَةٌ خِلْتَ عِنْدَها ... مَحَاجِرَ عَيْنَيْهـا تَحَدَّرَ غَـرْبُها[3]

(١) و(٢) قالت القرشية ترقص ولدها الحارث ولقبه بة :

لأنكحـن بـبة * جارية خدبة * تجب أهـل الكعبة

أى جارية عظيمة الجسم تغلب أهل الكعبة فى الجمال .

(٣) غـربهـا : دمعهـا

أقولُ وقدْ زالَ الشّبابُ وقد بَدَتْ ... من السنّ فى رأسِ ابْنِ خمْسينَ شُهْبُها

وقدْ جاءَ جيلٌ بَعْدَنا وتصرّمَتْ ... حبالُ الْهوى هيْهاتَ ليْلَى وتِرْبُها

تَصرّمَ أسْبابُ الْهوى وتَقطّعتْ ... وسائلُه والبِيدُ قدْ خفّ رَكْبُها

ألَمْ تَرني حارَبْتُ حتى كأنّني ... لِكُلّ رَحىً دارَتْ من الْحَرْبِ قُطْبُها

وما بَرِحَتْ أحْقادُ قوْمٍ تُذيبُها ... علىّ وعِنْدي دُونَ حَوْضِيَ ذَبُّها

أذودُهُم بالتّجْرِبات التي مَضَتْ ... وفِيّ لِغاياتِ الْمكارمِ كَسْبُها

وأعْجَبَني صِدْقُ ابْنِ زيْدُون وَصْفَهُ ... شَكِيّةَ شَوْق كانَ أعْياه طِبُّها

تَعشّق من وَلاّدة ذاتَ سطْوَةٍ ... سَجِيّتها خَلْبُ الْعُقُولِ وسَلْبُها[1]

وقدْ صاغَها الرّحمنُ مِسْكاً وغيرُها ... من الطّينِ جلّ اللهُ ذُو الطّوْلِ ربُّها[2]

لَها بَشَرٌ مِثْلُ اللُّجَيْنِ وشَعْرُها ... من التّبْرِ هَيْفاً مُفْعَمُ الرِّدْفِ شَطْبها[3]

سَليلَةُ مُلْكٍ لَم يُحَدّ غُرورُها ... بِحَدٍّ ولم يَجْنَحْ إلى اللّين صَعْبُها

مُطَهّمَةٌ غَرّاءُ فاتِنَةُ الرُّؤى ... ونادِرَةٌ قدْ عزّ في النّاس ضَرْبُها

أحبّتْهُ شيْئاً ثم أعْطتْهُ هَجْرَها ... وجَنّدَ لهُ من آل مَرْوان عَضْبُها[4]

وعلّمه صِدْقَ الصّبابَةِ والْهَوى ... شَكيمَتُها ذاتُ النّضال وجَذْبُها

لهُ حرُّ أنْفاس من الْوَجْد صاعِدٌ ... رَوَتْهُ عَرُوضٌ من بَسيط وضَرْبُها[5]

وتِلْكَ هي النُّونية الْفَذّةُ التّي ... تَغنّى بها شَرْقُ الْبلاد وغَرْبُها

وجاراهُ أقْوامٌ ولكِنّ شأوَهُ ... بَعيدٌ وأنّى خَطْوُ قوْمٍ وَوَثْبُها

ومَاتَ ابْنُ زيْدُونٍ حزيناً مُبعَداً ... وقد شطّ من ليْلاهُ بالمَوْتِ شِعْبُها

وما الحبُّ فأعْلَمْ بالذي هُوَ خالِدٌ ... ولا الْحُسْنُ سَلْ وَلاّدةَ كيْفَ خَطْبُها

وفاءُ ابْنِ عبْدُوس لَها كانَ آيَةً ... وغَدْرُ ابْنِ زيْدُون بها وهو صَبُّها

---

(١) ولادة بنت المستكفى معشوقة ابن زيدون أبوها آخر خلفاء الدولة الأموية بالأندلس .

(٢) إشارة إلى قوله : ربيب ملك كأن الله أنشأه ... مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا

(٣) هكذا صفتها شطبة الجسم أي مجدولة ، هيفاء ، ممتلئة الردف شقراء الشعر كالذهب لون بشرتها مثل الفضة النقية بياضـا .

(٤) عضبها : سيفها لأنها ملكة بنت ملوك .

(٥) إشارة الى النونية بحرها البسيط . العروض صدر البيت . الضرب عجزه .

له خَبَرٌ مثل المُرَقّش في الهوى ... وقصتُه إفشاؤه السِّرَّ ذَنْبها[1]

وقد عُمِّرَتْ دَهْراً وما كان عُمْرُها ... سوى عَهْد أن كانت وفى الشَّرْخ سِرْبُها

زَمان أنَالَتْه من الوَصْل ساعةً ... كأنَّ جَهاماً كنَّ إذ بنَّ سُحْبُها

لعَمْرُك ما بَعْدَ الشَّباب لعائِش ... حياةٌ ودُنْيانا إلى المَوْت دَرْبُها

وبُلّغْتُ أن مرّتْ سُلَيْمَى ولم تَعُجْ ... علينا بتسليم وما ذاك دأبها

فيا لَيْتَ شِعْرِي هَل عفا العَهْدُ كُلّه ... وأنْهجَ قد كانت وكُنّا نُحِبُّها

تَمرُّ السّنُون الساحِبات ذُيولَها ... وربّا سُلَيْمَى ذِكْرياتي تَربُّها

وهيّج هذا الشّوْقَ أتْك هائم ... بعَهْدك منها حينَ تأتيك كُتْبُها

فيا لَيْتَ شِعْرِي هَل تَحرّجَ قَلْبُها ... مزارَك بَلْ في غَوْر نَفْسكَ عَتْبُها

وَشى بك يا لَيْلَى الوشاةُ فكدّروا ... صَفاءَكَ شيئاً بل سيُغْفَرُ ذَنْبُها

بما هِيَ أعْطَتْنا جزيلاً وأعرَضَتْ ... قَليلاً ولا زالَتْ وفي النّفْس حِزْبُها

أطاعَكَ هذا الشِّعْرُ حين تَوقَّدَتْ ... إليها صَباباتُ الفُؤاد تَشُبُّها

وكنا عَشقْناها ونَأمُلُ وصْلَها ... وقد بَقِيَتْ منها كُنُوسٌ نَصُبُّها

وقال أبُو عُثْمانَ قد يَذْهَبُ الهَوى ... وتَبْقى صُدُوعٌ منه هَيْهاتَ رَأْبُها[2]

تم الديوان بحمد الله والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين

---

(١) المرقش من عشاق العرب له قصة مثل قصة تاجوج عندنا . وكان ابن عبدوس ينافس ابن زيدون فى حب ولا دة ولقبه الفار فزعم ابن زيدون ان ولا دة طعام شهى « أصبنا من أطايبه بعضا وبعضا تركنا منه للفار » فغضبت ولا دة وهجرته .

(٢) أبو عثمان هو الجاحظ . رأبها : اصلاحها ، قال ذلك فى رسالة القيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

رقم الإيداع: ٢٦١ / ٢٠٠٤